منحولات العهد القديم

دراسة وصفية تحليلية

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

❋

darjundi46@gmail.com
www.for-alquds.org
□

منحولات العهد القديم

سعيد عبيدي

❋

الطبعة الأولى (2020).

❋

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

منحولات العهد القديم

دراسة وصفية تحليلية

بقلم: سعيد عبيدي

الطبعة الأولى
2020 م

الإهداء

إلى من وقفا بجانبي وكان لهما الفضل بعد الله فيما وصلت إليه، إلى من ذللا الصعاب أمامي بدعواتهما الصالحة، إلى والديّ أمد الله في عمرهما ورزقني برهما ورضاهما.

إلى من صبرت وعايشت مشواري وكانت لي نعم السند؛ إلى زوجتي المصونة.

إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وذرياتهم.

إلى حبيبَي ونور عيني؛ نيرمين ومحمد رضا .

إلى كل من مد إلي يد العون.

أهدي صفحات هذا الكتاب

إهداء خاص

إلى الأيادي الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق وذللت لي الصعاب ورسمت لي المستقبل بخطوط من الأمل والثقة، إلى الذين لا تفيهم الكلمات والشكر والعرفان بالجميل، إلى أساتذتي: مصطفى بنحمزة، لخضر بن يحي زحوط، محمد البنعيادي، محمد زهير، سعيد كفايتي، يوسف الكلام وإلى جميع من تعلمت على أيديهم أصول العلم والمعرفة.

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم القائل في محكم التنزيل: (الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ)[1] والصلاة والسلام على سيدنا ومعلمنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد،

لقد كان للاكتشافات الضخمة لمكتبة نجع حمادي ولفائف البحر الميت دور كبير في إزاحة الغبار عن كتب "منحولة خفية" لم نكن نعرف عنها إلا القليل لأن الكنيسة رأت وجوب إخفائها عن عامة الناس وتركها للخاصة أو الصفوة من "المؤمنين"، والبحث في هذه الكتب الممنوعة أو المنحولة يكون أكثر طرافة لأنه يكشف عن معلومات وحقائق تكاد تكون في أغلب الأحيان صادمة لجهل الناس بها.

لقد جرى تثبيت قانونية الأسفار المقدسة التسعة والثلاثين المكونة للعهد القديم حوالي سنة 90 بعد الميلاد وهناك اعتقاد بأن هذه الكتب المقدسة وقانونيتها كان منتشرا بشكل واسع قبل هذا التاريخ بكثير، أما من جهة الأسفار الأبوكريفية أو المنحولة المضافة إلى الترجمة السبعينية للعهد القديم فيبدو أن موضوع قانونية هذه الكتب ما ظهر بين المسيحيين قبل القرن الرابع بعد الميلاد، كما يدل على ذلك جيروم الذي جعل هذه الكتب في قسم منفرد في ترجمته اللاتينية للعهد القديم، ولابد من الإشارة إلى أنه بين المسيحيين الذين لا يعتبرون هذه الكتب قانونية اتفاق عام حول أهميتها، لأنها تقدم الكثير من المعلومات عن تاريخ اليهود وعن حياتهم وثقافتهم وعبادتهم وممارساتهم الدينية في القرون التي سبقت ظهور المسيح مباشرة ولهذا فهي توفر فرصة للوقوف على الوضع التاريخي والاجتماعي والحضاري الذي عاش فيه المسيح.

والكتب التي نحن بصدد دراستها تعتبرها الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية قانونية وهي ما يعرف بالأسفار القانونية الثانية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الأسفار المنحولة لا تؤمن بها إلا الطائفة الأرثوذكسية كصلاة منسى واسدراس الأول والثاني وغيرها، أما الكتب التي تشترك الطائفتان في تقديسها واختلفتا مع اليهود في قانونيتها وهي:

- سفر طوبيا ويوجد بعد سفر نحميا.
- سفر يهوديت ويوجد بعد سفر طوبيا.

---

(1) آل عمران:1-4.

- تتمة سفر إستير ويوجد مع سفر إستير حيث يبدأ بجزء من الإصحاح العاشر وحتى السادس عشر.
- سفر حكمة سليمان ويأتي بعد نشيد الإنشاد.
- سفر حكمة يشوع بن سيراخ ويأتي بعد سفر حكمة سليمان.
- سفر باروخ ويوجد بعد مراثي إرميا.
- تتمة سفر دانيال ويأتي مع سفر دانيال، " أما المضافات التي زاد بها هذا السفر فهي تاريخ سوسان ابنة حلقيا وترتيل الفتيان الثلاثة وقصة الوثن بيل والتنين"
- سفر المكابيين الأول ويأتي بعد سفر ملاخي.
- وسفر المكابيين الثاني ويأتي بعد المكابيين الأول.
- المزمور 151 ويأتي بعد المزمور 150 القانوني.

وتجدر الإشارة إلى أن الترجمة اللاتينية للتوراة التي اختلفت بعض الشيء عن الترجمة السبعينية وخاصة فيما يتعلق بهذه الأسفار فقد اشتملت على سفرين اثنين فقط للمكابيين بدلا من أربعة كما في السبعينية وحذف منها أسفار عزرا الثلاثة وزادت عن السبعينية بسفر باروخ.

أما نسخة الملك جيمس والنسخة المنقحة البريطانية والأمريكية كما أوردتها موسوعة الكتاب المقدس فقد أضافت إلى ما سبق سفر يعرف بصلاة منسى ورتبت هذه الأسفار بطريقة تختلف تماما عن باقي الكتب المقدسة الأخرى.

وما يجب أن نؤكد عليه هنا هو أن سفر حكمة سليمان هو غير سفر الجامعة، أو نشيد الإنشاد، أو سفر الأمثال المنسوبين لسليمان الحكيم وهذه الأسفار تعرف عادة بأسفار الحكمة، كما أن سفر حكمة يشوع هو غير سفر يشوع بن نون خليفة موسى عليه السلام.

كما أن هناك أسفار أبوكريفية أخرى منها ما جاء عليها رجال الدين ومنها ما لم يأتوا عليها نذكر بعضا منها: كتاب اليوبيليات، سفر عزرا الرابع، وصايا الأسباط الإثنى عشر وكتاب عندما امتنع إبليس عن السجود...، وهناك أسفار لم تعترف بها أي كنيسة في الوقت الحاضر مثل سفر المكابيين الثالث والرابع والخامس.

ويمكن تقسيم أسفار أبوكريفا العهد القديم إلى ثلاثة أقسام هي:

1 – أسفار تاريخية وتشمل: سفرا عزرا الأول والثاني وسفرا المكابين الأول والثاني وإضافات دنيال ورؤيا باروخ وإضافات إستير وصلاة منسى.

2- أسفار أسطورية وتشمل: سفر باروخ وسفر طوبيا وسفر يهوديت.

3- أسفار تعليمية وتشمل: حكمة سليمان وسفر يشوع بن سيراخ.

إن فكرة تناول هذا الموضوع جاءت بناء على مجموعة من الإشكاليات التي جعلتنا نتساءل بخصوص هذه الكتب أو الأسفار والمتعلقة بما يلي:

* ما المقصود بكلمة المنحولة (الأبوكريفا) وما هي المصطلحات الموازية لها وكيف تحولت تاريخيا من المعنى الإيجابي إلى المعنى السلبي؟
* ما هي أسفار الأبوكريفا وكم عددها ومن هم مؤلفوها وما هي محتوياتها؟
* ما هي الأسباب التي دعت إلى رفض هذه الكتب؟ وفي المقابل ما أهمية هذه الكتب عند معتنقيها والذين يعتبرونها قانونية ومقدسة؟
* في أي زمن ومكان وبأي لغة كتبت هذه الأسفار؟ وما قيمتها اللاهوتية والأدبية والتاريخية؟ وما هي مخطوطاتها؟
* ما هي الإنتقاذات الموجهة إلى هذه الكتب؟
* لماذا يضم الكتاب المقدس هذه الأسفار التي بين أيدينا اليوم ولا يضم أسفارا غيرها كأسفار الأبوكريفا؟ وهل هناك قانون أو معيار خاص أفرزت بواسطته هذه الكتب عن غيرها؟.

تتجلى أهمية هذا الموضوع في معرفة الإنتقاذات الموجهة إلى هذه الأسفار المنحولة، فاليهود والبروتستانت توقف نقدهم عند أسفار الأبوكريفا دون أن يشمل بقية أسفار الكتاب المقدس، وتأتي هذه الدراسة للتأكيد على أن رجال الدين لو طبقوا الأدلة التي استدلوا بها على بطلان الأبوكريفا على سائر محتويات الكتاب المقدس لخرجوا بنفس النتيجة وهي بطلان أسفاره كلها، كما تأتي هذه الدراسة للكشف عن هذه الكتب ومحتوياتها وعن المعايير التي اعتمدت لرفضها أو قبولها .

لتحقيق الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة اعتمدت منهجين اثنين؛ أولهما المنهج الوصفي والذي قمت من خلاله بتتبع الأسفار المعرضة للدراسة وذلك بجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها حتى أتمكن من الإلمام بكل ما يدور فيها من جميع الجوانب، وبعد جمع كل ما يتعلق بها انتقلت إلى المنهج التحليلي والذي خولني تحليل نصوص هذه الكتب والربط بينها وبين ما جاء في الأسفار القانونية ومحاولة تفسيرها واستخلاص النتائج منها.

بعد المقدمة التي حاولت فيها إعطاء لمحة موجزة عن الموضوع وعن أهميته وعن الإشكالية المحيطة به، وبعد الإشارة إلى منهجية التي اعتمدناها في هذه الدراسة ارتأيت تقسيم الموضوع كما يلي:

الفصل الأول : مفهوم العهد القديم والأسفار المنحولة

المبحث الأول: مفهوم العهد القديم.

المبحث الثاني: كلمة "المنحولة" مفهومها، تاريخها والمصطلحات الموازية لها.

المطلب الأول: مفهوم المنحولة.

المطلب الثاني: تاريخ كلمة المنحولة.

الفصل الثاني: قانونية العهد القديم والأسفار المنحولة بين القبول والرفض.

المبحث الأول: قانونية العهد القديم.

المبحث الثاني: أهمية وأسباب قبول الأسفار المنحولة عند الطائفة الكاثوليكية.

المطلب الأول: أهمية الأسفار المنحولة.

المطلب الثاني: دوافع الكاثوليك والأرثوذكس لقبول الأسفار المنحولة.

المبحث الثالث: الأسباب التي دعت إلى رفض الكتب المنحولة.

المطلب الأول: أسباب رفض أسفار العهد القديم المنحولة.

المطلب الثاني: موقف بعض علماء الإصلاح الديني من الأسفار المنحولة.

الفصل الثالث: الأسفار المنحولة التاريخية.

المبحث الأول: تتمة سفر دانيال .

المبحث الثاني: تتمة سفر إستير.

المبحث الثالث: سفرا المكابين الأول والثاني.

المبحث الرابع:سفرا إسدراس الأول والثاني.

المبحث الخامس: رؤيا باروخ وصلاة منسى.

الفصل الرابع: الأسفار المنحولة الأسطورية.

المبحث الأول: سفر طوبيا.

المبحث الثاني: سفر يهوديت.

المبحث الثالث: سفر باروخ.

الفصل الخامس: الأسفار المنحولة التعليمية.

المبحث الأول: سفر حكمة سليمان.

المبحث الثاني: سفر يشوع بن سيراخ.

هذا وقد ذيلت هذه الدراسة بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها ولائحة للمصادر والمراجع وملحق لبعض الصور والمخطوطات المرتبطة بالموضوع وفهرس لما جاء في متن هذه الدراسة.

الفصل الأول

مفهوم العهد القديم والأسفار المنحولة

المبحث الأول: مفهوم العهد القديم.

المبحث الثاني: كلمة "المنحولة"مفهومها، تاريخها والمصطلحات الموازية لها.

المطلب الأول: مفهوم المنحولة.

المطلب الثاني: تاريخ كلمة المنحولة.

المبحث الأول

مفهوم العهد القديم

العهد القديم هو " التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءا منه، وقد تطلق التوراة على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل "[1].

واعتمد اليهود في أسفارهم "تسعة وثلاثين سفرا أطلق عليها في العصور المسيحية اسم " العهد القديم" Ancien Testament للتفرقة بينها وبين ما اعتمد المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم "العهد الجديد" Nouveau Testament [2]، والجميع يطلق عليه اسم الكتاب المقدس.

وسميت هذه الأسفار "بالعهد" عندهم لاشتمالها على عهود الله تعالى، و"بالقديم" لقدمها وتقدم زمان وجودها على المسيح عليه السلام[3].

ويراد بكلمة "العهد" ما يرادف معنى الميثاق، أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه (Alliance)[4].

والتوراة كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس، ويسمونها كذلك بـ Pantateuque وهي كلمة يونانية مركبة، فـ Panta تعني خمسة و Teukhos تعني الكتاب – السفر – والكلمة كلها تعني الأسفار الخمسة[5].

ويطلق أيضا على العهد القديم كلمة "תנך" تناخ" وكل حرف من أحرف هذه الكلمة يرمز إلى جزء من الأجزاء المكونة للعهد القديم؛

- حرف التاء "ת" يرمز إلى التوراة תורה.
- حرف النون "נ" يرمز إلى الأنبياء נביאים.
- حرف الكاف أو الخاء ך يرمز إلى المكتوبات כותבים وبذلك ينقسم العهد القديم إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: التوراة؛ وتتكون من خمسة أسفار هي :[1]

---

(1) أحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1988، ص: 230.

(2) عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1964، ص: 13.

(3) عبد المنعم فؤاد، قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى 2004، ص: 17.

(4) عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص: 13 بتصرف.

(5) نفسه، ص: 14، وانظر كذلك: سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية)، أضواء السلف، الطبعة الأولى 1997، ص: 65.

* سفر التكوين (בראשית): يتحدث عن خلق السماوات والأرض وآدم والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.
* سفر الخروج (שמות): ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، و ما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.
* سفر اللاويين (ויקרה) : وهو نسبة إلى بني لاوي؛ وهم سبط من أسباط بني إسرائيل مكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أمورا تتعلق باللاويين وبعض الشعائر الدينية .
* سفر العدد (במדבר): وهو معني بإحصاء بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج .
* سفر التثنية (דברים): ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره ومكان قبره .

(1) سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية) ص: 66. وانظر كذلك: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، دار القلم، دمشق، ص: 54.

القسم الثاني: الأنبياء؛ وهذا القسم ينقسم بدوره إلى جزأين هما :[1]

أ . أسفار الأنبياء المتقدمين: ويتضمن تاريخ بني إسرائيل وما جرى لهم من الحوادث منذ دخولهم فلسطين بقيادة يشوع (يوشع)* فتى موسى عليهما الصلاة والسلام إلى خروجهم منها في السبي البابلي، ومنها حوادث القضاة وعهد الملوك وعهد انقسام مملكة بني إسرائيل وبناء هيكل سليمان عليه السلام وتدميره في الغزو البابلي، ويتخلل ذلك بعض الوصايا والأحكام والتشريعات، ويضم هذا الجزء الأسفار التالية :

- سفر يوشع بن نون (יהושע): وهذا السفر يقص بالتفصيل تدبيره وحيله في الحرب حتى استطاع أن يدخل الأراضي المقدسة[2].
- سفر القضاة (שופטים): " ويستمر هذا السفر في سرد أحداث عملية الاغتصاب الأولى التي قام بها العبريون في فلسطين، والقضاة هم سلسلة من الزعماء العسكريين والذين حاولوا على مدى أكثر من قرنين من الزمان أن يمنعوا المجتمع العبري من الانزلاق في الفجور والكفر وأن يواصلوا إعداده إعدادا قتاليا للاستقرار بالقوة في هذه الأرض"[3].
- سفرا صموئيل الأول والثاني (שמואל): " وبهما تبدأ فكرة النبوة في بني إسرائيل في التبلور بشكل واضح.
- سفرا الملوك الأول والثاني: ويتحدثان عن مملكة سليمان عليه السلام، وعن المظاهر التي أحاط بها نفسه في أورشليم ثم وفاته، ثم انقسام مملكته إلى قسمين: مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم ومملكة الشمال وعاصمتها السامرة "[4].

---

(1) محمود بن عبد الرحمن قدح، الأسفار المقدسة عند اليهود و أثرها في انحرافهم (عرض ونقد)، ص: 334، 335 وانظر كذلك: سامي عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الأديان، نشر مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 2007، ص: 38.

*يشوع : اسم عبري معناه (يهوه يعين) خليفة موسى عليه السلام وهو ابن نون من سبط افرايم ولد في مصر وكان أولا خادم موسى أي معينه في وظيفته واسمه في الأصل هوشع ويهوشوع ثم دعاه موسى يشوع (جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1901، ج 2، ص: 510.

(2) انظر: محمد ضياء الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 2003، ص: 150.

(3) أنظر: حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971، ص 38 –39.

(4) نفسه: ص: 40 – 42 بتصرف.

ب . أسفار الأنبياء المتأخرين: ويتضمن تاريخ بني إسرائيل وتراثهم أثناء فترة السبي البابلي، ثم عودة بعضهم إلى فلسطين تحت ظل الحكم الفارسي، ثم إعادة بناء هيكل سليمان مرة ثانية، وبها بعض الوصايا والنبوءات والأحكام.

ويضم هذا الجزء الثاني الأسفار التالية[1]:

1- إشعياء "ישעיה" وهو اسم عبري معناه الإله يخلص.
2- ارميا "ירמיה" هي عبارة عبرية تعني الإله يؤسس أو الإله يثبت.
3- حزقيال "יחזקאל" كلمة عبرية معناها الإله يقوي.
4- هوشع "הושע" اسم عبري معناه الإله المنقذ المخلص.
5- يوئيل "יואל" تركيب عبري معناه "يهوه هو الإله ".
6- عاموس "עמוס" اسم عبري معناه "محمل" أو "مثقل بالأحمال".
7- عوبديا "עובדיה" ومعناه "عبد يهوه".
8- يونان "יונן" أو يونس وهما الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري "يوناه" أي حمامة.
9- ميخا "מיכה" اسم معناه "من مثل يهوه".
10- ناحوم "נחום" أي المغزي .
11- صفنيا "צפניה" اسم عبري معناه "يهوه".
12- حجي "חגי" اسم عبري معناه "مولود في يوم عيد".
13- زكريا "זכריה " اسم عبري معناه "يهوه قد ذكر".
14- ملاخي "מלאכא" اسم عبري معناه "رسولي" أو "ملاكي".
15- حبقوق "חבקוק" اسم عبري معناه يعانق.

القسم الثالث: المكتوبات؛ ويضم هذا القسم الأسفار التالية:[2]

1- المزامير (תהלים): ويسمى بالعبرية " تهليم" وسمي " سفر المزامير " بهذا الاسم لأنه يحوي مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير، ويتناول هذا السفر موضوعات كثيرة كالترانيم والأدعية والتسابيح.
2- الأمثال (מישאלים): ويسمى هذا السفر بالعبرية " ميشاليم " وهو يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، وطاعة الوالدين ...

---

(1) انظر: سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الأديان، ص: 38. ولمزيد من التفصيل ينظر كذلك: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص: 102 – 139 ولمعرفة أصول التسمية العبرية ينظر: إبراهيم ثروت حداد، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، مركز التنوير الإسلامي، 2006، ص: 20 – 26.

(2) إبراهيم ثروت حداد، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، ص : 26 – 31.

3- أيوب (איוב): ويسمى في العبرية (أيوف) وهو اسم لا يعرف معناه على وجه الدقة.
4- المجلات: وتشمل نشيد الإنشاد ويسمى في العبرية (שיר השירים) (شيرهاشريم) ويسمى أحيانا "نشيد سليمان"، وتضم كذلك راعوث (רות) ومراثي ارميا (איכה) والجامعة (קוהלת) واستير (מגלת אסתר).
5- سفرا أخبار الأيام الأول والثاني: وهما تكملة لأسفار صموئيل والملوك، بل هما تكرار لما جاء في هذه الأسفار، وقد دخلا القانون اليهودي بعد سفري عزرا ونحميا.
6- أسفار الأنبياء: وهي دانيال وعزرا ونحميا.

هذه الأسفار التسعة والثلاثون هي ما يشكل ما يعرف "بالعهد القديم" طبقا للأصل العبري، وهي التي ارتضاها جمهور اليهود والبروتستانت من النصارى، وهناك مجموعة أسفار يهودية أخرى تسمى:"الأسفار الخفية Apocrypha بعضها زادت به الترجمة اليونانية أو السبعينية * عن الأصل العبري وأقر بها من بعد الكاثوليك، وأقر ببعضها الأورثوذوكس"[1]. والأسفار التي زادت بها الترجمة السبعينية عن الأصل العبري هي:"سفر طوبيا، سفر الحكمة، أسفار المكابين الأول والثاني والثالث والرابع، سفر يهوديت، سفر الكهنوت أو سفر الحكمة ويسمى ايكليزيا سيتكس لعيسى بن سيراخ ونشيد الأطفال الثلاثة وسفر سوزان وسفر بل والتنين وأسفار ثلاثة منسوبة إلى عزرا وبعض الزيادات في سفر دانيال"[2].

---

*الترجمة السبعينية اليونانية تعد أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم من نسختها الأصلية العبرية إلى اللغة اليونانية السائدة في مصر آنذاك وقد تمت في الإسكندرية بأمر من الحاكم بطليموس فيلادلف سنة 282 ق.م – 283 ق.م،وسميت سبعينية لأنه قام بها سبعون صبرا يهوديا، حيث جعل كل واحد منهم في بيت خاص لينظر كيف تكون ترجمته فلما ترجموا كتبهم نظروا إليها فكانت الترجمة متطابقة ليس فيها اختلاف، لكن الدراسات أثبتت أن النسخة السبعينية لم تكن مطابقة للأصل العبري تماما بل زادت عليه أسفارا لم تجمع ضمن أسفار العهد القديم العبرية وهذه الأسفار هي ما يعرف بالابوكريفا.(انظر: محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان: حقائق ووثائق، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1993، ص 19 بتصرف. وانظر كذلك: عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، ص: 20 بتصرف).

(1) محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان (بحوث ودراسات)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1990، ص: 19-20.

(2) نفسه، وانظر كذلك: يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 2009، ص : 85.

وخلاصة القول: العهد القديم هو التسمية التي ارتضاها المسيحيون مقابل العهد الجديد، أما اليهود فيسمونه بالتوراة وهو تسعة وثلاثون سفرا مع بعض الأسفار الزائدة والتي يقرها الكاثوليك والاورثوذوكس دون غيرهم.

المبحث الثاني

كلمة المنحولة، مفهومها، تاريخها والمصطلحات الموازية لها

المطلب الأول : مفهوم المنحولة.

بالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس نجد أن إسم المنحولة أو الأبوكريفا باللغة اللاتينية "يطلق على الكتب غير القانونية التي أضيفت إلى العهد القديم وبعض الأسفار الملحقة بالعهد الجديد...وليس لهذه الأسفار أصل في العبراني بل كتبت أكثرها في اليوناني في الإسكندرية، ومع أن الآباء اقتبسوا منها كثيرا لم يعتبروها كالكتاب المقدس، غير أن لها قيمة عظيمة بالنظر إلى ما تحتويه من الأخبار التاريخية والأقوال والأمثال التعليمية وهي تشغل الفراغ المتروك بين العهد القديم والجديد ولكنها بدون شهادة إلهية ولا يمكن أن نسند إليها تعليما أو طقسا ما"[1].

وجاء في الموسوعة اليهودية أن المنحولة أو الأبوكريفا كتابات مخفية، وهي مجموعة من الكتب اليهودية القديمة، كما تطلق على أناجيل مسيحية كثيرة غير مدرجة من قبل الحاخامات عندما جمعت التناخ العبرية أو الكتاب المقدس[2].

كما جاء في الموسوعة الحرة ويكيبيديا أن المنحولة أو الأبوكريفا كلمة يونانية قديمة تعني "أشياء تم إخفاءها"، وتترجم إلى الكتب المنحولة أيضا، و في السياق الديني مصطلح أبوكريفا Apocrypha يستعمل اليوم حصرا للإشارة إلى نصوص دينية تعتبر غير موثقة ومعترفة بها من قبل الأكثرية الدينية وتدريجيا إصطبغ المصطلح بمعاني سلبية مرادفة للتحريف، وفي المسيحية تطلق أبوكريفا على أسفار من الكتاب المقدس تم نبذها لأنه لم يتم إقرارها والموافقة عليها من قبل مجامع كنسية مختلفة"[3].

ولقد ذكر تشارلز في كتابه "أبوكريفا العهد القديم" أن بعض الدارسين أمثال زان Zahn وشورير Schurer وبورترPorter وشميدت Schmidt وغيرهم يرجحون أن مصطلح أبوكريفا يعود في أصله إلى المصطلح العبري "ספרים גנוזים " (الكتب

---

(1) جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الاميركانية، بيروت 1894، الجزء الأول ، ص: 26.

(2) the Apocrypha is a collection of ancient Jewish religious books that are included in many Christian Bibles but were not included by the rabbis when they compiled the TANAKH or Hebrew Bible.(Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz ; Encyclopedia of Judaism; ; j Gordon Meltn, series Editor, Facts On File An imprint of Infobase publishing, p: 24).

(3) http:/ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88%D9%83%D8%B1%D9%

الخفية)، لكن هذه الكلمة غير موجودة في الأدب التلمودي كما أن كلمة "גנז" لا تعني أخفى وإنما تعني "خزن" أو "حفظ" بعيدا وترتبط بالأشياء الثمينة فقط ولكنها استعملت فنيا في الإشارة إلى الكتابات غير القانونية[1].

فكلمة "منحولة" أو ما أصبح يعرف عند معظم الدارسين بالأبوكريفا أطلقت في العصور المسيحية الأولى "على بعض الكتابات غير القانونية في العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد، وخاصة الكتابات التي تشتمل على رؤى تتعلق بالمستقبل والانتصار النهائي لملكوت الله ... الخ، إذ أنها أمور تسمو عن فكر البشر وحكمة المطلعين، ثم أطلقت الكلمة في المسيحية بصفة خاصة على بعض الكتب اليهودية والمسيحية التي كتبت في القرنين السابقين للميلاد والقرن الأول الميلادي؛ وهي الكتب التي كتبت فيما بين العهدين وسميت ب " الكتابات المزيفة " لأن كتابها نسبوها إلى الآباء البطاركة والذين لا يمكن أن يكونوا قد كتبوها حقيقة مثل أخنوخ، إبراهيم، موسى ...الخ، وذلك لإضفاء أهمية وأصالة عليها، أي أن كلمة أبوكريفا أطلقت على بعض الكتابات الدينية التي كانت تحمل معنى أنها قاصرة على دائرة معينة ضيقة ولا يمكن لمن هم خارج هذه الدائرة أن يفهموها .فالكلمة تعني "خفي، غامض، مبهم وعويص"[2].

وهذه الكتابات تسمى كذلك بالأسفار الخفية أو المدسوسة أو المخبأة، كما تسمى بعضها أيضا بالأسفار القانونية الثانية تمييزا لها عن الأسفار القانونية الأولى كما سيأتي بيانه لاحقا، ويعتبر القديس أيرونيموس* أول من أطلق إسم الأبوكريفا على هذه الكتابات في القرن الرابع المسيحي"[3].

---

(1) - R. H. CHARLES, The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books ; D.Litt; Oxford University Press, Ely House, London W; First published 1913; vol1; P: vii.

(2) القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، أبوكريفا العهد الجديد، كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، مطبعة المصريين، الطبعة الأولى، 2007، ص: 49.

* يعتبر القديس إيرونيموس أو القديس إيرينيموس أو القديس جيروم St. Jerome من أعظم آباء الغرب في تفسيره للكتاب المقدس، وُلد حوالي عام 342م.، في مدينة ستريدون Stridon على حدود دلماطية وبانونيا وإيطاليا، من أسرة رومانية غنية وتقية. ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أرسله والده إلى روما، فبرع في الفصاحة والبيان، وقد شغف بكبار شعراء اليونان والرومان. اهتم أيضًا بنسخ الكثير من الكتب كنواة لإنشاء مكتبة خاصة به. في هذا التيار انجرف إيرونيموس عن الحياة التقوية، لكنه عاد فتاب ثم نال سرّ العماد وإن كان قد بقي زمانًا يصارع ضد الشهوات فكريًا.(ينظر: يوسف حبيب، رسالة للشباب للقديس أيرونيموس، المكتبة المسيحية، 1966، ص:4.)

(3) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرار، ترجمة: القس منيس عبد النور،دار الثقافة، القاهرة ، الطبعة الثالثة، ص:43

وسميت بالخفية لأن أحبار اليهود رأوا وجوب إخفائها في الهيكل، وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليها عموم الناس ولا أن تندرج في أسفار العهد القديم[1].

وهكذا يتضح أن الأسفار المنحولة هي مجموعة من الكتب أو الأسفار التي لا تلحق بالكتاب المقدس من قبل البروتستانت "بينما تقبل الكنائس الكاثوليكية هذه الأسفار كمواد للإشارة والتعليم الروحي لكن دون إعطائها الصفة القانونية (أي المقبولة رسميا) وهي على أية حال كتابات مشكوك في صحة نسبتها إلى مؤلفيها، وليست المنحولات مقتصرة على العهد القديم فقط بل هناك كتب منحولة مضافة إلى العهد الجديد ولا تعتبر قانونية، وإن كان التعليم الكنسي يقبل أن تدخل في بعض الطقوس دون أن تكون لها أية قانونية، كما أنها تعتبر كتبا ذات فوائد إرشادية أو روحية للمطالعة الخاصة"[2].

المطلب الثاني: تاريخ كلمة "المنحولة"

مرت كلمة المنحولة أو الأبوكريفا كما سبقت الإشارة إلى ذلك بمجموعة من المراحل وعرفت تطورا كبيرا أثر على معناها الذي قصد لها أولا؛ ففي الأصل استعملت بمعنى حسن ثم انقلبت بعد ذلك إلى معنى سيء، فقد كانت في الأول شعارا للكرامة ثم هبطت من عليائها وأمست سبة وعارا، ومعناها في اللغة اليونانية الكلاسيكية الخاصة بالكتاب المقدس خفي واستعملت أيضا بمعنى غامض أو سر[3].

ففي أوائل العصر المسيحي استعملت الكلمة للدلالة على الكتب التي حوت تعاليم خفية مستورة لا يعرفها إلا الأقلون المختارون فانطوت بذلك على المدح والثناء، وأشارت إلى الكتب التي "خفيت" عن العالم الخارجي بسبب تفوقها وترفعها عن الناس العاديين، ولكن كثيرا ما يكون الشيء المستور الخفي عرضة للريب والشبهات ولذلك انتقل معنى الكلمة من إطلاقها على الكتب الخفية أو الخاصة في محتوياتها، إلى إطلاقها على المؤلفات التي كانت خفية أو غامضة في أصلها، وكان طبيعيا أن يقترن بالكلمة حوالي أواخر القرن الثاني معنى آخر لا يشرفها، وأضيف إلى فكرة السرية فكرة الشبهة وصارت كلمة "الأبوكريفا" مرادفة لكلمة باطل أو مزيف[4].

---

(2) أنظر: عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص: 21.

) محمد علي البار، دراسة معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم، دمشق، ص: 362).

(3) أنظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ص: 184-186.

2- James Montague Rhodes; Apocrypha New Testament; Oxford; 1924; P : 14.

وبتطور هين غدت الكلمة تطلق على الأسفار "غير القانونية"، وكان أيرونيموس أول من استعمل كلمة أبوكريفا بدل المنحولة في معناها الفني المعروف اليوم للدلالة على الأسفار غير القانونية، وتدريجيا صار هذا المصطلح مقتصرا على الكتب الكنسية أو الأسفار التي لم يكن لها وجود في الكتاب المقدس العبري وإن تكن متضمنة في الكتاب المقدس اليوناني واللاتيني، وتجدر الإشارة إلى أن الكنائس الكاثوليكية تقصد بلفظة "أبوكريفا" معنى آخر فهي تأبى استعمال الكلمة بالمعنى الذي قصده أيرونيموس، وتقول أن هذا الاصطلاح يشير إلى المؤلفات المكتوبة تحت أسماء منتحلة، على أنه في أواخر القرن السادس عشر كان المعنى قد تأصل في الأذهان بحيث اضطر علماء اللاهوت إلى الإذعان والقبول وصار هذا الاستعمال هو السائد حتى الآن[1].

ويمكن أن نجمل القول في مسألة تطور مفهوم المنحولة أو مصطلح الأبوكريفا الموازي لها كما يلي:[2]

- في الكتابات الكلاسيكية والهيلينية كانت كلمة أبوكريفا تدل على معنى خفي أو غامض أو عسر الفهم.
- في بداية عصر الآباء كانت كلمة أبوكريفا مرادفة لكلمة "كتابات للخاصة" أي لفئة معينة متميزة.
- في العصور التالية لذلك كانت تستخدم في اليونانية بمعنى غير قانوني أي أنها دون الأسفار القانونية.
- ثم أصبحت عند الكنائس البروتستنتية بعد ذلك تطلق على الكتب الموجودة في الترجمات السبعينية والفولجاتا والتي لا توجد في الكتاب المقدس العبري.

(1) The New English Bible :With The Apocrypha; Oxford University Press, Cambridge University Press; 1970; P: 6-7

(2) الدكتور القس صموئيل حبيب، الدكتور القس فايز فارس، القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، المجلد الأول، ص: 39.

الفصل الثاني

قانونية العهد القديم والأسفار المنحولة بين القبول والرفض

المبحث الأول: قانونية العهد القديم.

المبحث الثاني: أهمية وأسباب قبول الأسفار المنحولة عند الطائفة الكاثوليكية.

المبحث الثالث: الأسباب التي دعت إلى رفض الكتب المنحولة.

الفصل الثاني

قانونية العهد القديم والأسفار المنحولة بين القبول والرفض.

تمهيد:

القانون أوCanon كلمة يونانية تعني العصا المستقيمة التي تستخدم في قياس استقامة شيء ما أو لحفظه مستقيما، وقد كان البناؤون يستعملونها كثيرا،[1] لكن الكلمة استخدمت لتعبر عن معاني أخرى هي:[2]

1- المعنى الأول معنى مجازي، أي أنه القانون أو القاعدة التي تقاس عليها الأمور وأهم مثل لذلك هو القاعدة اللغوية في النحو، ولقد اعتبر الأدباء الإسكندريون علماء اليونان على أنهم قواعد، بمعنى أن كتاباتهم هي الكتابات الكاملة الصحيحة التي تقاس عليها الكتابات الأخرى.

وبهذا المعنى المجازي انتقلت إلى الكنيسة فيذكر الرسول بولس في كورنثيوس الثانية 10/13-15-16 قانونا يقيس به عمله في الكورنثيون، ثم في غلاطية 16/6 يقول: "كل من يسلك بهذا القانون عليهم سلام" هو القانون الذي يجب على المسيحيين أن يسلكوا بموجبه. ويذكر أكليمندس الإسكندري أن التوافق بين العهدين الجديد والقديم هو القانون الكنسي الصحيح، ثم تطور الحال فأصبح القانون هو قواعد العقيدة أو السلوك الذي يحدد كل الأشخاص الذين ينتمون إلى الكنيسة، وهذه القواعد إما أن يضعها قادة الكنيسة أو تؤخذ من الكتاب المقدس.

2- ثم تغير المعنى فأضحى القانون هو الشيء الذي يقاس، وبهذا المعنى أطلق على الكتب المقدسة، فيذكر أوريجانوس أن الأسفار هي القانون، لأنها قبلت لدى الكنيسة، وفي رسالته "السارة" يقول اثناسيوس عن الكتب المقدسة "أنها معتبرة قانونية". وفي المادة 56 من قانون مجمع لاودقية (363م)، تطلق كلمة قانون على "الأسفار المقدسة".

بهذه الكيفية تحولت الكلمة عن معناها الأصلي لتعني الكتب المقدسة، فالكتاب القانوني هو الكتاب الذي اعترفت به الكنيسة ووضعته ضمن كتبها المقدسة التي لها السلطان المطلق في العقائد والسلوك.

---

(1) حسام أبو البخاري، دراسات نقدية للكتاب المقدس (قانونية أسفار العهد الجديد)، دار الشيخ عرب لدراسة الكتب السماوية، ص: 31.

(2) فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص: 144-145.

وهو نفس ما ذهب إليه الأب جورج سابا في كتابه "على عتبة الكتاب المقدس" إذ يقول: كلمة "قانون": هي كلمة يونانية، يُحتمل أن تكون قد أخذت عن اللغات السامية، ومعناها القاعدة والمقياس. ويبدو أن أول من استعمل هذه اللفظة في مجال الكتاب المقدس هو القديس الشرقيّ أثناسيوس الكبير نحو سنة 350م، عندما راح يقول إن كتاب "راعي هرماس" ليس ضمن القانون. وأوَّل مجمع استعمل الكلمة هو مجمع اللاذقيّة في تركيّا الحالية نحو سنة 360م. ومنذ القرن الرابع راج استعمال الكلمة في الشرق وفي الغرب بفضل القديس أوغسطينس فكانوا يقولون: يمكن أن تقرأ الكتب في الكنيسة على أنّها قانونية ولا يجوز أن يقرأ سواها لأنه ليس قانونيا، فالقانون إذا هو جدول الكتب التي وضعت بإلهام الله وتسلمتها الكنيسة على أنها قاعدة الإيمان والحياة الروحية بسبب أصلها الإلهي"[1].

وقد حدد جوش ماكدويل لقبول قانونية السفر خمسة مقاييس؛ أولها: هل بالسفر سلطان، أي هل جاء من عند الله وهل حوى عبارة "هكذا قال الرب"؟ ثانيها: هل السفر نبوي كتبه أحد رجال الله؟ ثالثها: هل السفر موثوق به، وقد قال الآباء: "لو خامرك الشك في سفر فألقه جانبا"؟ رابعها: هل السفر قوي؟ هل فيه قوة إلهية قادرة على تغيير الحياة؟ خامسها: هل قبل "رجال الله" السفر وجمعوه وقرؤوه واستعملوه؟[2].

المبحث الأول

قانونية العهد القديم

جاء في الرهبانية اليسوعية "أن الدين اليهودي القديم اتخذ قرارا رسميا في شأن التوراة أو الشريعة منذ الزمن الذي ثبتها عزرا وأصدرها في السنة 398 ق.م على الأرجح، ومنذ ذلك الحين اعترفت السلطات الفارسية بأن أسفار موسى تؤلف دستورا يحكم جميع يهود الإمبراطورية... فكانت هذه الأسفار قانونية، أي تنظم الوجود، وفي وقت لاحق حددت مجموعة ثانية وهي مجموعة الأنبياء، لكن لم يكن لهذه المجموعة الثانية سلطة منظمة تعادل سلطة المجموعة الأولى، لكنها كانت أساسا لشرحها وامتداد لفحواها، ومع تثبيت مجموعة المزامير، وهي ضرورية للصلاة الطقسية، نشأت فئة ثالثة من الكتب المعترف بها رسميا والمستعملة في عبادة الهيكل وفي الاجتماعات المجمعية، وهي فئة المؤلفات،... ولكن يصعب علينا أن نعرف ما

(1) أنظر: الأب جورج سابا، على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية ، ص: 173-174.

(2) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرارا، ترجمة القس منيس عبد النور، دار الثقافة ،طبعة الثالثة، ص: 38.

هي حدود قائمة الأسفار المعترف بها والمستعملة في مختلف الأماكن التي كان اليهود يقيمون فيها، بين القرن الأخير من العصر القديم والإصلاح اليهودي الذي خلف خراب أورشليم"[1].

ودون الدخول في تفصيلات كثيرة "نجد أنه بعد خراب أورشليم سنة 70م، استأذن اليهود السلطات الرومانية ليعقدوا مجمعا يحددون فيه بصفة قاطعة الأسفار القانونية التي يلتزمون بها، وانعقد هذا المجمع سنة 90م في بلدة صغيرة اسمها "جمينا" ويطلق عليها أحيانا اسم "جبنة" بالقرب من يافا وأقروا في هذا المجمع التسعة والثلاثين سفرا التي تتفق جميع الكنائس المسيحية بشأنها فيما يتعلق بالعهد القديم"[2].

إذن لم تكن أسفار العهد القديم محددة بصفة قاطعة قبل مجمع جمينا سنة 90م؛ "بل كان هناك نوع من "المرونة" في مدى قبول هذه الأسفار واعتبارها إلهية، حقا كانت التوراة والأنبياء مقدسة في وسط اليهود منذ عصر مبكر وصارت مصدر التشريع والتعليم والمعتقدات بين عامة الشعب... لكن القسم الثالث "كتُوفِيم" كان فيه نوع من "المرونة" حتى بين اليهود أنفسهم"[3].

لقد عرفت لائحة الكتب القانونية للعهد القديم جدلا كبيرا منذ العصور القديمة بين أتباع كلتا الديانتين اليهودية والمسيحية، وبقيت الكتب المندرجة تحتها بين أخذ ورد مدة طويلة، حتى جاء مجمع يمنية أو جمينا سنة 90م، وحصر عدد الكتب القانونية لدى اليهود[4]، ولم تكن قائمة الكتب التي تدارسها المجتمعون في مجمع يمنية محل اتفاق بين اليهود، فمثلا كان الفريسيون[5] يعتبرون سفر دانيال قانونيا، فيما

---

(1) الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994، ص: 48-49.

(2) المسيح اسطفانوس، تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)، طبعة دار الكتاب المقدس، ص:31.

(3) رهبان دير أنبا مقار، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية، دار مجلة مرقس، ص: 84. بتصرف.

(4) يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص: 90.

(5) الفريسيون هم طائفة من الفقهاء الدينيين الذين يتمسكون بحرفية النصوص الظاهرة، وإسم الفريسيين مشتق من كلمة "فروشيم" العبرية وتعني المفروزين أي الذين امتازوا على الجمهور، وعزلوا أنفسهم عنه وأصبحوا لعلمهم واتصالهم بأسرار الشريعة الصفوة المختارة ويصفون بقية اليهود بأنهم عوام الأرض، ويعتقد الفريسيون في البعث وقيام الأموات ويؤمنون بالملائكة والعالم الآخر. ويرى الفريسيون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية أقدم وأقدس.(ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى، 1990، ص: 241.)

لم يعتبره الصدوقيون[1] كذلك، بينما كان لجماعة قمران أسفار كثيرة لم ترد في القائمة القانونية، منها أخنوخ واليوبيلات وغيرها.

وفي مجمع" نيقية" 325 م أقر المجتمعون النصارى سفر يهوديت فقط، وأبقوا ثمانية أسفار مشكوكا فيها، وفي مجمع" لوديسيا" 364 م أقر المجتمعون سفرا آخر هو سفر إستير، وفي 397م عقد مجمع" قرطاجة" بحضور القديس أوغستين، فأضاف المجمع للقائمة ستة أسفار هي: الحكمة، طوبيا، باروخ، يشوع بن سيراخ، والمكابيين الأول، والثاني، و اعتبر المجتمعون سفر باروخ جزءا من إرميا، ثم فصلوهما في مجمع " ترلو" 692 م، وأصبحت هذه الأسفار متفقاً عليها عند جمهور النصارى إلى حين ظهور البروتستانت في القرن السادس عشر ولا تزال الكنيسة الأثيوبية تعتقد بقانونية بعض الأسفار فهم يقبلون راعي هرماس وقوانين المجامع ورسائل اكليمنضس، والمكابيين وطوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ، وأسفار أسدراس الأربعة، وصعود إشعياء، وسفر آدم ويوسف بن جوريون وأخنوخ واليوبيل فيما اعتبر جمهور الآباء الأوائل رسالة إرميا جزءاً من كلمة الله الموحى بها، كما صنع أوريجانوس عند تفسيره للمزمور الأول، فقد أوردها وغيره ضمن قائمة الأسفار القانونية، ثم رفضتها المجامع فيما بعد[2].

بعد هذه الفدلكة التاريخية يتضح أن العهد القديم "ليس هو كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني، بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتبا يعول عليها وتسمى لهذا السبب أسفار قانونية "أولى"، أما الأسفار القانونية الثانية فهي جزء من القانون المُحدد رسميا في الكنسية الكاثوليكية منذ المجمع التريدنتيني، أما الكنائس الشرقية (الأرثوذكسية وغير الخلقيدونية) فلم تتخذ قرارا صريحا في شأن هذه الأسفار، أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا في القرن السادس عشر فلم يعدوها قانونية"[3].

---

(1) يطلق المؤرخون إسم الصدوقيين على فئة كانت ترغب في أن تصبح إغريقية في جميع مظاهرها، وفي ديانتها وعبادتها، وكانت هذه الفئة مؤلفة من بعض الكهنة وبعض الكتبة، وقد ظهرت في زمن السلوقيين، وهم لا يقرون بالمدراش والجمارا ممن هو خارج عن الوحي المدون في أسفار التوراة الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويقولون: علينا أن لا نراعي إلا ما ورد في النص المدون، ولا نأخذ بما جاءت به التقاليد الشفوية الموروثة عن الآباء والأجداد، وتمتاز الصدوقية بالإضافة إلى نكران الثواب والعقاب ويوم البعث بأنها لا تؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم في الحياة الأخرى، وهي تنكر وجود الملائكة والشياطين كما تنكر القضاء والقدر (لمزيد من التوسع ينظر: عبد المجيد همو، الفرق و المذاهب اليهودية منذ البداية، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية ، الطبعة الثانية، 2004، ص: 50).

(2) أنظر: منقذ بن محمود السقار، هل العهد القديم كلمة الله، سلسلة الهدى والنور ، العدد الأول ، ص: 56.

(3) الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994، ص: 47-48.

والسبب في هذا الاختلاف العددي في الأسفار القانونية المكونة للعهد القديم "هو اعتماد المسيحيين قانون العهد القديم لدى اليهود الذين استقروا بالإسكندرية، ونظرا إلى الامتيازات التي حظوا بها، استطاعوا الحفاظ على عبادتهم وشعائرهم، لكن نتيجة للتأثير الهلنستي الذي عرفه يهود المهجر، خاصة يهود الإسكندرية بدأت اللغة العبرية تتراجع، حتى حلت محلها اللغة الإغريقية، وصعب عليهم من ثم قراءة نصوصهم المقدسة فاضطروا إلى إحداث ترجمة باللغة الإغريقية، تكون مرجعا دينيا ليهود المهجر...، وبعد أسفار التوراة جرت ترجمة باقي أسفار العهد القديم بحسب قيمتها الدينية وزادت هذه الترجمة سبعة أسفار في مجموعها على النص المعتمد لدى يهود فلسطين، ونظرا إلى اعتماد مجمع "ترنت" على الترجمة اللاتينية الفولكاط التي أعدها القديس جيروم (347-420م) اعتمادا على هذا الأصل الإغريقي اختلف العهد القديم عند المسيحيين من حيث العدد عن توراة اليهود"[1].

المبحث الثاني

أهمية وأسباب قبول الأسفار المنحولة عند الطائفة الكاثوليكية

المطلب الأول: أهمية الأسفار المنحولة.

تحتل أسفار الأبوكريفا عند الطائفة الكاثوليكية مكانة جد مهمة إذ لا يعني أن كل ما بها ليس بحق عندهم، فبعض هذه الكتب كان لها اعتبارها الخاص ككتب كنسيّة ذات قيمة روحيّة وتاريخيّة، وهي في الحقيقة تمثل تراثا هاما بالنسبة

(1) يوسف الكلام ، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص: 95-96 بتصرف.

للمؤرّخين، يكشف عن الكثير من الأحداث والأفكار والاتّجاهات والعادات التي اتّسمت بها الكنيسة الأولى، كما تمثل اللبنات الأولى للأدب المسيحي من الناحية القصصيّة ، "فلا أحد ينكر أن أكثر أسفار الأبوكريفا من الكتب القيمة جدا بسبب ما تلقي من نور على العصر الذي شهد مولدها، فإنه من المسلم به إجماعا أن السبعة عشر سفرا التي يتألف منها كتاب الأبوكريفا تتفاوت تفاوتا كبيرا في قيمتها؛ فالرأي يكاد يكون مجمعا على أن أسفار حكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ والمكابين الأول تمتاز بخواص سامية وقيمة روحية، حتى لتحسب من المؤلفات القديمة التي لا تقدر قيمتها. ويرى كثيرون من الباحثين أن إقصاء هذه الأسفار بالذات من الكتاب المقدس القانوني وإخراجها من الكتب المقدسة المطبوعة من الأمور التي يؤسف لها، والتي انطوت على خسارة للحياة التعبدية والروحية. ولوثر نفسه الذي لم يتردد في مقارنة الأسفار القانونية بغيرها من الأسفار غير القانونية رغب في أن يدمج سفر المكابين الأول بدلا من سفر إستير في الكتاب المقدس القانوني، ولا يتردد كثيرون في القول أن حكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ تعادل – إن لم تفضل- سفر الجامعة"[1]، كما أن الدارس لأسفار الأبوكريفا والمتفحص لمحتواها سيجد أن سفرا المكابين الأول والثاني هامان جدا ولا غنى عنهما لمن يدرس تاريخ اليهود، لاحتوائهما على تاريخ كبير الأهمية في عصر الاحتلال اليونانيّ لفلسطين والشام، واضطهاد اليونانيين لليهود ودينهم وتدنيس هيكلهم، والتفاصيل التاريخية هناك دقيقة جدا وممتازة في أسلوبها وصياغتها التاريخية والأدبية. وإن كانت مختلفة الأسلوب عن أساليب أسفار العهد المعتبَرة لدى اليهود كالأسفار التاريخية الأحد العشر المعترف بها لدى اليهود.

وفي العصر الحديث بدأت الكنائس تتجاوب مع آراء العلماء والمفكرين بضرورة الانتفاع بأسفار الأبوكريفا "إذ لا يمكن القول عن الكتاب المقدس أنه كامل كمصدر ووسيلة لدراسة الفن والتاريخ والأدب والديانة المسيحية بدون كتب الأبوكريفا فمنذ العصور المسيحية المبكرة حتى صدور الترجمة الإنجليزية المعروفة باسم الملك جيمس كانت هذه الكتب ضمن الكتاب المقدس، وبينما تنكر الدراسات النقدية الحديثة على الأبوكريفا أي مساواة مع الكتابات القانونية للعهدين القديم والجديد إلا أنها تاريخيا وثقافيا هي جزء مكمل للكتاب المقدس"[2]، ويمكن أن نلخص أهمية كتب الأبوكريفا فيما يلي:[3]

---

(1) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 186.

(2) رهبان دير القديس أنبا مقار، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية، دار مجلة مرقس، الطبعة الأولى، 1994، ص: 92- 93.

(3) أنظر: دائرة المعارف الكتابية، ج.1، ص:44.

- تلقي الضوء على الفترة التي كتبت فيها، فهي ترجع إلى القرن الثاني، وهي منجم غني بالمعلومات عن المسيحية في صورتها العامة في ذلك الوقت وخاصة في مواجهتها للطوائف السرية والمذاهب الغنوصية.
- تعرفنا بصور العبادة في بعض الدوائر المسيحية؛ إذ نجد وصفا كاملا لممارسة الفرائض المقدسة مثلا في أعمال توما كما توجد في هذه الأسفار بعض الصلوات والأعمال التعبدية التي لا توجد في غيرها.

المطلب الثاني: دوافع الكاثوليك والاورثوذوكس لقبول الأسفار المنحولة.

لقد تعددت الدوافع التي من أجلها قبل الكاثوليك والأرثوذكس الأسفار المنحولة أو الأبوكريفا وطباعتها في كتابهم المقدس إلى جانب الأسفار القانونية ويمكن أن نجمل هذه الدوافع فيما يلي:[1]

أولا: قرر مجمع أيبون (Hippo) المنعقد في سنة 393م قانونيتها ضمن الأسفار الأخرى وكان القديس أغسطينوس حاضرا هذا المجمع، وقد أعلن هذا المجمع أن كل من لا يقبل هذه الكتب ولا يعترف بقانونيتها ولا يقر بقراءتها في الكنيسة الكاثوليكية ولا بوجودها في نسخة الفلجاتا فليكن محروما، كما عقدت أيضا مجامع كثيرة على ممر العصور لتأكيد عقيدة الكنيسة في قانونية هذه الأسفار نذكر منها مجمع قرطاجنة عام 397 م، ومجمع قرطاجنة الثانى عام 419 م، ومجمع ترنت عام 1456 م للكنيسة الكاثوليكية، ومجمع القسطنطينية عام 1642 م، ومجمع أورشليم للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية عام 1982 م[2].

ثانيا: أن آباء الجيل الثاني والثالث مثل أكلمنضس الإسكندري وأوريجانوس وديوسيوس الإسكندري وكبريانوس ثم آباء الجيل الرابع مثل باسيليوس وأغريغوريوس النيزنزي وذهبي الفم جميعهم استشهدوا في كتبهم التي ألفوها بنصوص من الكتب القانونية الأولى والثانية سواء بسواء ولا ينبغي أن ننسى أن أنبا أثناسيوس الرسولي بالرغم من أنه ذكر في رسالته الفصحى سنة 265 م أن عدد الأسفار هو 22 سفرا كعدد الحروف الهجائية العبرية فقد أوضح أن هذه الكتب مفيدة لتعليم الموعوظين وقد استشهد أيضا في كتاباته بنصوص منها.

ثالثا: وردت هذه الأسفار ضمن الكتب القانونية في قوانين الرسل، وقد أثبتها الشيخ الصفي بن العسال في كتابه مجموع القوانين في الباب الثاني ، كما

---

(1) كنيسة السيدة العذراء، الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس، الإسكندرية، مطبعة دار العالم العربي، مقدمة الطبعة الثانية. و انظر كذلك: القمص بيشوي عبد المسيح، الكتاب المقدس والأسفار القانونية الثانية، مكتبة المحبة، الزقازيق،1983، ص: 30-32.

(2)http://st-takla.org/pub_Deuterocanon/Deuterocanon-Apocrypha_El-Asfar_El-Kanoneya_El-Tanya-index_.html

للمزيد من المعرفة المفصلة عن هذه المجامع وقراراتها ينظر: الأنبا يوأنس أسقف الغربية، محاضرات في التاريخ الكنسي: المجامع الكنسية، مطبعة الأنبا رويس الأوفست العباسية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994.

أثبتها أخوه الشيخ إسحاق بن العسال في كتابه أصول الدين* وتبعهما أيضا القس شمس الرياس الملقب بابن كبر في كتابه مصباح الظلمة[1].

رابعا: لما حدثت مناقشة عن قانونية هذه الأسفار في الأجيال الأولى للمسيحية تقرر بالإجماع تضمينها كتب القراءات الخاصة بالخدمات الكنيسة؛ ففي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تقرأ فصولاً من هذه الأسفار ضمن قراءات الصوم الكبير وأسبوع الآلام** اعتباراً من باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثالث للصوم إلى صباح سبت الفرح وحتى ليلة عيد القيامة ذاتها. كما أن الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية تعتبرها قانونية؛ إذ أنه لما خاطب

---

* أولاد العسال من كبار علماء الأقباط ووجهائهم في القرن الثالث عشر، غالبًا كانوا من سدمنت بصعيد مصر لكنهم نزحوا إلى مصر واستقروا هناك، عمل بعضهم في الحكومة والآخر تفرغ لخدمة الله، وكان لهم منزلة رفيعة في عهد الدولة الأيوبية، لاسيما أبو اسحق الذي كان مصاحبًا للأيوبيين في الشام، وكانت لهم منزلة سامية في الكنيسة، فانتخب منهم الصفي أبو الفضائل في عهد البابا كيرلس بن لقلق (75) ليكون كاتم أسرار المجمع الذي عقد لفض نزاع كنسي. لهم مجموعة من المؤلفات القيمة منها: مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين و التبصرة المختصرة في العقائد النصرانية و الصحائح في الرد على النصائح و جامع اختصار القوانين المعروف بالمجموع الصفوي (http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography)

(1) وأنظر كذلك بالإضافة إلى كتاب الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت الموقع التالي: http://alhakekah.com/%D8%A7%D9%84%D8%

** الصوم الكبير هو أحد فترات الصيام حسب الديانة المسيحية وتبلغ مدته 55 يوما، دعي بالكبير لأنه يحتوي على ثلاث أصوام هي: أسبوع الاستعداد أو بدل السبوت، الأربعين يوماً المقدسة التي صامها السيد المسيح صوماً انقطاعيا بحسب الإيمان المسيحي وأسبوع الآلام.وفي هذا الصوم لا يأكل المسيحيون السمك الذي يؤكل في الصوم الصغير صوم الميلاد وذلك زيادة في التقشف والتذلل أمام الله وللمضي وراء السيد المسيح مشاركين له في صومه عنهم وفي تألمه وموته من أجل الناس وهكذا يحملوا الصليب معنويا معه. ويختلف موعد هذا الصوم من عام إلى آخر بحسب تاريخ يوم عيد القيامة المجيد الذي يحدد في أي سنة من السنين بحسب قاعدة حسابية مضبوطة بحيث لا يأتي قبل يوم ذبح خروف الفصح أو معه وإنما في يوم الأحد التالي له حسب تعاليم الكنيسة والتي تبعها العالم كله في القرون الأولى للمسيحية بحيث لا يأتي المرموز إليه قبل الرمز وبحيث لا يعيد مع اليهود ، مع الاحتفاظ بيومي الجمعة لتذكار صلب السيد المسيح والأحد لقيامته. ولا بد في الصوم من الانقطاع عن الطعام لفترة من الوقت ، وفترة الانقطاع هذه تختلف من شخص إلى آخر بحسب درجته الروحية واختلاف الصائمين في سنهم واختلافهم أيضا في نوعية عملهم ولمن لا يستطيع الانقطاع حتى الساعة الثالثة من النهار فأن فترة الانقطاع تكون بحسب إرشاد الأب الكاهن. (أنظر: فؤاد عبد المنعم، أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، طبعة 1994، ص: 155، والإمام القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، تحقيق الدكتور بكر زكي عوض، مكتبة وهبة، مصر، 1987، ص: 332).

البروتستانت هذه الكنيسة بشأن أسفار الأبوكريفا عقد البطريرك دوسيثاوس بطريك أورشليم مجمعا سنة 1672 م أصدر قرارا هذا نصه:" إننا نعد هذه الأسفار قانونية ونعتقد أنها هي الكتاب المقدس لأننا تسلمناها من الكنيسة المقدسة منذ القديم" وكذلك تعترف بها كنيسة أنطاكية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة البيزنطية وباقي الكنائس التقليدية[1].

خامسا: وجدت هذه الكتب في النسخة السبعينية التي ترجمت من العبرانية إلى اليونانية في عصر بطليموس الثاني بمدينة الإسكندرية سنة 282 قبل الميلاد وترجمها إثنان وسبعون حبرا من أحبار اليهود مما يدل على أنهم أنزلوا هذه الأسفار مع بقية الأسفار منزلة واحدة.

ومن يطلع على أقدم النسخ السبعينية وهي الثلاث النسخ المشهورة التي خطت في القرن الرابع الميلادي: السينائية، الإسكندرية والفاتيكانية يجد فيها هذه الكتب، كما أنها وجدت في النسخة القبطية التي تعتبر أقدم التراجم بعد السبعينية بلهجاتها المختلفة ولو أنه لم يعثر إلا على فقرات منها وكذا وجدت هذه الكتب في النسخة اللاتينية القديمة.

سادسا: ورود عيد التجديد[2] في إنجيل يوحنا[3] وهذا العيد لم يذكر في الكتاب المقدس في الأسفار القانونية الأولى وإنما جاء في سفر المكابيين الأول[4] وهو من الأسفار القانونية الثانية وهذا يدل دلالة صريحة على أن اليهود تسلموا الاحتفال بهذا العيد من هذا السفر. وكان أول من قرر هذا العيد هو

---

(1) أنظر كذلك: http://www.marnarsay.com

(2) عيد التجديد ويسمى كذلك عيد التدشين وعيد الحانوكة ومدته ثمانية أيام تبدأ في الخامس والعشرين من شهر كسلو الذي يقابل شهر ديسمبر (كانون الأول)، وهو بهذا التاريخ يمكن أطفال اليهود من الاحتفال بعيد يهودي في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد ويمثل هذا العيد إحياء ذكرى انتصار المكابيين على الحكم السلوقي في القرن الثاني قبل الميلاد ، حيث قاوموا السلطات الوثنية وطردوها عن الهيكل وفي الخامس والعشرين من هذا الشهر أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل، والطابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو إشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل وقد صار هذا العيد يرمز إلى التحرر من أصفاد الأغيار ونيل الاستقلال.(فتاح عرفان عبد الحميد، اليهودية (عرض تاريخي)، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1997، ص: 143-144 و حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص: 205-206).

(3) " وأقيم في أورشليم عيد التجديد فصل الشتاء وكان يسوع يتمشى في الهيكل تحت رواق سليمان" يوحنا: 10/22-23

(4) " ورسم يهوذا وإخوته وجماعة إسرائيل كلها أن يعيد لتدشين المذبح في وقته سنة فسنة مدة ثمانية أيام من اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو بسروج وابتهاج" المكابين الأول : 4/ 59.

يهوذا المكابي حين طهر الهيكل من نجاسات الأمم وجدد مذبحه كما هو وارد في المكابين الأول (4/ 36- 57).

سابعا: وجود اقتباسات كثيرة في الكتاب المقدس مصدرها هذه الأسفار المنحولة أو الأبوكريفية.

المبحث الثالث

الأسباب التي دعت إلى رفض الأسفار المنحولة

المطلب الأول: أسباب رفض أسفار العهد القديم المنحولة.

لقد حاول علماء الكتاب المقدس أن يحددوا الأسباب والأسس التي بمقتضاها تم رفض الأسفار المنحولة أو الأبوكريفا المنسوبة للعهد القديم وقد حصروها في الأمور التالية:

1- عدم وجودها في التوراة العبرانية إذ أنها لم تكتب باللغة العبرانية التي هي لغة العهد القديم الأصلية بل باللغة اليونانية التي لم تعرف عند اليهود إلا بعد انتهاء الوحي وختام العهد القديم بزمان طويل [1]، فلغتها إذن ليست العبرية التي هي لغة أنبياء بني إسرائيل ولغة الكتب المنزلة، وقد تأكد أن بعض اليهود كتبوا هذه الكتب باللغة اليونانية [2].

2- لم تظهر هذه الكتب إلا بعد زمن انقطاع الأنبياء، فأجمع أئمة بني إسرائيل على أن آخر أنبيائهم هو ملاخي، وورد في كتاب الحكمة أنه من كتابة سليمان ولكن هذا غير صحيح، لأن الكاتب يستشهد ببعض أقوال النبي إشعياء وإرميا، وهما بعد سليمان بمدة طويلة، فلا بد أن هذه الكتابة تمَّت بعد القرن السادس ق م. ويصف "كتاب الحكمة" بني إسرائيل بأنهم أذلاء مع أنهم كانوا في عصر سليمان في غاية العز والمجد[3].

3- يوجد في هذه الأسفار دلائل بينة تبرهن أنه لم يكتبها أناس ملهمون من الله؛ لأن الكتب التي تتضمن أكاذيب وهي مشحونة بقصص سخيفة ومضحكة أو تضاد تعاليم كتاب الله الصريحة التي توافق بعضها بعضا في كل الكتاب لا

---

(1) عبد السلام محمد، الكتاب المقدس في الميزان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، 1991، ص: 87.

(2) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص: 84.

(3) نفسه، ص : 84.

يمكن أن تكون قانونية من الله، وكمثال على ذلك: أنه في سفر طوبيا يقال عن ملاك الله ما مفاده أنه تكلم بالكذب صريحا إذ قال لطوبيا أنه من بني إسرائيل وأنه هو عازار بن حننياس يعني عازار بن حنينا الكبير والظاهر أن طوبيا انخدع بهذا الكلام[1] ، كما قال هذا الملاك أيضا أنه رفاييل الملاك أحد الملائكة السبعة الواقفين أمام الله.

ويقرأ في سفر يهوديت عن هذه المرأة التي كانت تتظاهر بأنها تقية جدا أنها كانت تمدح سيرة شمعون في قساوته بذبح أهل شكيم* مع أن الله صرح في "كتابه" بشدة سخطه من هذا العمل ...، وفي سفر المكابين الثاني يحسب قتل الإنسان نفسه عملا كريما** وفي طوبيا يحسب السحر*** أمرا جيدا مع أن "كتاب الله" ينهى عنه ويحكم بالموت على السحرة[2].

4- لم يذكر أي كتاب منها (أي الكتب المنحولة) أنها وحي، بل قال كاتب المكابيين الثاني (15/ 36-40) في نهاية سفره: «فإن كنت قد أحسنتُ التأليف وأصبتُ الغرض، فذلك ما كنتُ أتمنّى. وإن كان قد لحقني الوهَن والتقصير فإني قد بذلت وُسعي. ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضرٌّ، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتُعقب لذة وطرباً، كذلك تنميق الكلام

4-" فخرج طوبيا يبحث عن رجل يرافقه إلى ميديا ويعرف الطريق وعند خروجه وجد الملاك رفائيل واقفا أمامه ، ولم يعلم بأنه ملاك من ملائكة الله،..قال له يا أخي من أي عشيرة أنت ومن أي سبط ؟ أخبرني يا أخي. قال له: ما الفائدة لك من سبطي ؟ قال له: أريد أن أعرف بالحقيقة ابن من أنت يا أخي وما اسمك؟ قال له: أنا عزريا بن حننيا العظيم، أحد إخوتك" سفر طوبيا: 5/ 4- 13. والملك ذاته يقول مرة أخرى : وفي الوقت نفسه أرسلني الله لأشفيك وأبرئ سارة كنتك، أنا رافائيل أحد الملائكة السبعة الواقفين والداخلين في حضرة مجد الرب" طوبيا:5/ 14.

* " لذلك أسلمت رؤساءهم إلى القتل ومضجعهم المفضوح بخداعهم خدع حتى الدم. وضرب العبيد إلى جانب المقتدرين والمقتدرين مع عبيدهم، وأسلمت نساءهم إلى السبي وبناتهم إلى الجلاء وجميع أسلابهم إلى اقتسام البنين المحبوبين إليك." يهوديت: 9/ 3-4.

** " فلما رأى رازيس أن الجنود قد أوشكوا أن يستولوا على البرج ويكسروا باب الدار، وقد أمروا بإضرام النار وإحراق الأبواب، وأنه أصبح محاطا من كل جانب، ضرب نفسه بسيفه، واختار أن يموت بكرامة ولا يصير في أيدي المجرمين ويشتم بما لا يليق بأصله الكريم". المكابين الثاني: 14/ 41- 42.

*** "قال له: ألا تذكر وصايا أبيك؟ فقد أوصاك بأن تتخذ امرأة من بيت أبيك فاسمع الآن لي، يا أخي ، ولا تحسب لهذا الشيطان حسابا وخذها. وأنا عالم بأنها ستزف إليك امرأة هذه الليلة. ومتى تدخل إلى غرفة العرس، تأخذ شيئا من كبد الحوت وقلبه وتضعه على جمر المبخرة فتنبعث الرائحة فيشمها الشيطان فيهرب ولن يعود أبدا إلى الظهور حول الفتاة." طوبيا : 6/ 16-17.

(2) عبد السلام محمد، الكتاب المقدس في الميزان، ص: 88.

على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف». ولو كان سفر المكابيين الثاني وحياً ما قال إن التقصير ربما لحقه[1].

5- في أسفار الأبوكريفا أخطاء عقائدية، كالقول إنك إن أحرقت كبد الحوت ينهزم الشيطان (طوبيا: 19/6) كما نادت بتعاليم غريبة منها أن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا*، كما أباح سفر طوبيا "الطلعة" (الخروج لزيارة القبور) وهي عادة وثنية الأصل، وهي أمور تخالف ما جاء في أسفار الكتاب المقدس القانونية. وجاء في سفر المكابين الثاني أن يهوذا المكابي جمع تقدمة مقدارها ألفا درهم من الفضة أرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية ** مع أن الأسفار القانونية تعلم بعكس ذلك وسنشير في الفصول القادمة إلى مثل هذه التناقضات[2].

6- السبب الآخر لأجل عدم قبول هذه الكتب كجزء من الكتاب المقدس هو أن المسيح ورسله لم يقتبسوا منها شيئا البتة... لا يوجد اقتباسة أو مراجعة واحدة من جميع أسفار الأبوكريفا ولا أدنى إشارة إلى ما فيها. ولا شك أن

---

(1) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، ص: 84 – 85.

* " تصدق مما لك ولا تحول وجهك عن الفقير فيكون أن الله لا يصرف وجهه عنك، كن رحوما حسب ما تستطيع، فإن كان مالك كثيرا فليكن ما تعطي كثيرا أو قليلا فقليلا عن طيب قلب، فإنه يكون لك كنز إحسان ليوم الإحتياج، لأن الصدقات تنجي من الخطية والموت وتنقذ النفس من الذهاب إلى الظلمة" طوبيا: 11/9. وجاء فيه أيضا: " لأن الصدقة تنجي من الموت وهي تطهر كل خطية، الصانعون الصدقات والاستقامة يمتلئون حيوية". طوبيا: 9/12. أما بخصوص مخالفتها للنصوص القانونية الأولى فقد جاء في سفر الخروج أن السحر من قبيل إحراق كبد الحوت تعاقب عليه الشريعة بالموت؛ " ساحرة لا تبق على قيد الحياة" (الخروج: 17/22). والقول بأن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا فيه مخالفة لما جاء في العهد الجديد إذ إن دم المسيح هو الذي يطهر من الخطايا؛ " إذا كان دم التيوس والثيران ورش رماد العجلة يقدسان المنجسين لتطهر أجسادهم، فما أولى دم المسيح الذي قرب نفسه إلي بروح أزلي قربانا لا عيب فيه أن يطهر ضمائرنا من الأعمال الميتة لنعبد الله الحي" عبرانيين: 9/ 13 – 14.

** " وجمع صدقات ألفين درهما من الفضة على عهد الرجال وأرسلها إلى أورشليم لتقرب ذبيحة عن الخطية صانعا صنيعا حسنا وتقويا جدا إذ كان يفكر بالقيامة، لأنه لو لم يكن يرجو قيامة الساقطين لكانت الصلاة لأجل الموتى باطلة" المكابين الثاني: 43/12 – 44.

(2) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، ص: 85.(بتصرف)

هذا برهان قاطع على أنها ليست قانونية، لأن المسيح بهذه الاقتباسات قد ختم على صحة الأسفار المقدسة العبرانية وأخرج الأبوكريفا[1].

7- إذا كان المسيح لم يقتبس من هذه الكتب الأبوكريفية "فقد سار الآباء المسيحيون الأولون، ما عدا قليل منهم، على نهجه ونهج علماء اليهود في نظرتهم إلى هذه الأسفار...، وعندما قررت مجامع الكنيسة الأولى الكتب التي تدخل ضمن الكتب القانونية اعتبرت هذه الكتب إضافية أو محذوفة أو غير قانونية. كما أن هذه الكتب لم يذكرها آباء الكنيسة الأوائل أمثال مليتو*Milito أسقف ساردس (القرن الثاني الميلادي) في الكتب المقدسة، ولا أوريجانوسOrigénes ** الذي نبغ في القرن الثاني، ولا أثناسيوسAthanasius ولا كيرلس*** Cyril أسقف أورشليم، ولا

---

(1) الكتاب المقدس في الميزان، ص: 88. لكن هذا القول فيه نظر لأن الكنيسة الكاثوليكية أوردت مجموعة كبيرة من الاقتباسات التي جاءت في الأسفار القانونية الأولى والتي تم أخذها من أسفار الأبوكريفا.

* مليتو عاش في أواخر الجيل الثاني، وهو من أقدم الأساقفة في كنيسة ساردس أحدى الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا (يقول: ما تراه فاكتبه في كتاب وابعث به إلى الكنائس السبع التي في أفسس وإزمير وبرغامس وتياطيرة وسرديس وفيلدلفية واللاذقية./ سفر رؤيا يوحنا: 11/1). وكان مؤلّفا شهيرا وكلامه ذا تأثير في المسيحيين؛ فقد وضع كتابين عن الفصح وكتابا عن طريق الحياة والأنبياء وبحثا عن الكنيسة وكتابا عن يوم الرب وآخر عن إيمان الإنسان وكتابا عن سلسلة نسب المسيح وكتابين عن الشيطان ورؤيا يوحنا.(لمعرفة المزيد عن مؤلفاته ينظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ص: 187.)

** أوريجانوس (185-254) كان من أبرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية،كتاباته هامة بوصفها واحدة من أولى المحاولات الفكرية لوصف المسيحية، كان ذو عقلية فذة وصار نابغة في العلم رغم حداثة سنه وأشتهر أيضًا بمساندته وتشجيعه" للمؤمنين" الذين يتعرضون للاضطهاد وكان يقويهم في الإيمان حتى يستشهدوا، وصل إلى أن يكون مديرًا لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشر بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك ال12 رئيسا لمدرسة الأسكندرية اللاهوتية خلفا لأكليمندس الأسكندري.(أنظر: عادل السعيدي، البشارة بالمعزي أحمد ومطارحات في العقيدة المسيحية، إصدارات أنصار الإمام المهدي ، العدد 136، الطبعة الأولى، 2011، ص: 52.)

*** كيرلس هو ابن أخت البابا ثاؤفيلس 23 الذي اعتنى بتربيته وتعليمه، فأدخله المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية حيث درس الفلسفة، ثم أرسله إلى وادي النطرون حيث تعلم علوم الكنيسة، وأستوعبها بسرعة كبيرة، ويقال أنه كان يقرأ وفى يده سيف حديد فإذا نعس كان ينخسه فيستيقظ، وبرع في فهم الأسفار المقدسة، وعاد إلى الإسكندرية فرسمه خاله شماسًا ثم قسًا وكلفه بخدمة الوعظ، ولما تنيح خاله انتخبوه ليعتلى السدة المرقسية، وصار البابا رقم 24 في عدد باباوات الإسكندرية.(أنظر: الكورسات المتخصصة، مدخل إلى تاريخ الكنيسة، مكتبة أسقفية الشباب ودار الجيل للطباعة، الطبعة الأولى، 2001، ص: 44.)

ابيفانيوس[φ]Epiphanius، ولا إيرونيموس (جيروم)، ولا روفينوس[*]Rufinus، ولا غيرهم من أئمة الدين الأعلام الذين نبغوا في القرن الرابع. وكذلك لم يذكرها المجلس الديني الذي إلتأم في لاودكية في القرن الرابع، مع أنه حرر جدولا بأسماء الكتب المقدسة الواجب التمسك بها رغم أن الكاثوليك يرجعون إلى قرارات هذا المجمع، ولكن لما كانت هذه الكتب موجودة ضمن أسفار العهد القديم في الترجمات السبعينية واللاتينية، فقد أقرّ مجمع ترنت في القرن السادس عشر اعتبارها قانونية، فوُضعت ضمن التوراة الكاثوليكية، على أنها كتب قانونية ثانوية.. علما بأن إيرونيموس مترجم "الفولجاتا" وضع تلك الأسفار بعد نبوة ملاخي، فأطلق عليها في ما بعد "أسفار ما بين العهدين"[(1)].

8- هذه الكتب منافية لروح الوحي الإلهي، فقد ذُكر في حكمة ابن سيراخ تناسخ الأرواح، والتبرير بالأعمال، وجواز الانتحار والتشجيع عليه، وجواز الكذب (يهوديت:13/9)*. ونجد الصلاة لأجل الموتى في المكابيين الثاني (12/ 44-45)* وهذا يناقض ما جاء في لوقا(16/ 25-26) وعبرانيين (27/9)[(1)].

φ أبيفانيوس ولد فيما بين 310-320 في ضيعة بفلسطين من أبوين يهوديين محافظين لشريعة اليهود، ثم تعلم العلوم وصار مسيحيا، كان عالما في اللاهوت ومتضلعا في اللغات يتقن خمسة منها وهي اليونانية والعبرانية والسريانية واللاتنية والقبطية، كان تلميذا للقديس ايلاريون الكبير مؤسس الرهبنة بفلسطين، وبعدما عاد إلى فلسطين أسس ديرا هناك...، ذاع صيت قداسته في كل مكان وأنتخب رئيسا لأساقفة قبرص. (أنظر: يوسف حبيب، تأملات القديس أبيفانيوس حول أسبوع الآلام، سلسلة الدراسات القبطية، العدد 21، 1965، ص: 4.)

* روفينوس (345-410 م) : قسيس من كنيسة أكويلا بإيطاليا كان موهبة في الترجمة من اليونانية إلى اللاتينية ترجم أعمال باسيل وغريغوري كما ترجم التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيصري كما ترجم عبارات Sentences ل Sextus كما ترجم المعارف الإكليمنضية والتي تنسب لإكليمنضس الإسكندري. Schaff Philip (1819- 1893), Theodoret, Jerome, Gennadius, & Rufinus: Historical Writings by Philip Schaff, Grand Rapids,Ml: Christian classics library, New York:Christian literature Publishing Co,1892,P: 386).

(1)- أنظر :القس جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي ، مراجعة وتنقيح الدكتور: القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة، الطبعة الثالثة، 1998، ص: 54.

* "وهب لكلامي الخادع أن يجرح ويؤلم أولئك الذين دبروا المؤامرات القاسية على عهدك وبيتك المقدس وقمة صهيون والبيت الذي يملكه أبناؤك".(يهوديت: 13/9).

* " لأنه لو لم يكن يرجو قيامة الذين سقطوا، لكانت صلاته من أجل الموتى أمرا سخيفا لا طائل تحته، وإن عد أن الذين رقدوا بالتقوى قد أذخر لهم ثواب جميل، كان هذا فكر مقدس تقوي ولهذا قدم ذبيحة التكفير عن الأموات ليحلوا من الخطيئة" (مكابيين2: 44-45). لكن هذا الأمر يخالف ما يعتقد المسيحيين من أن عيسى عليه السلام هو الوحيد الذي كفر عن الخطايا بصلبه ومن أمثلة ما جاء في النصوص القانونية الأولى قولهم: " في حين أنه لم يظهر إلا مرة واحدة في نهاية العالم ليزيل الخطيئة بذبيحة نفسه. وبعد ذاك يوم الدينونة، فكذلك المسيح قرب مرة

9- في أسفار الأبوكريفا أخطاء تاريخية، منها أن نبو بلاسر دمَّر نينوى (طوبيا:14/6) مع أن الذي دمرها هو نبوخذنصر، وقال إن سبط نفتالي سُبي وقت تغلث فلآسر في القرن الثامن ق م، بينما يقول التاريخ إن السبي حدث في القرن السابع ق م، وقت شلمنآصر. وقال طوبيا إن سنحاريب ملك مكان أبيه شلمنآصر (طوبيا:18/1) مع أن والد سنحاريب هو سرجون)**2(.

10- أن هذه الأسفار الأبوكريفية لم يذكرها يوسيفوس*** المؤرخ اليهودي الشهير الذي عاش في عصر الرسل ويقول ليس عندنا كتب غير محصاة تضاد بعضها بعضا بل اثنان وعشرون كتابا فقط وهي تتضمن تاريخ جميع الأجيال القديمة وبكل حق يعتقد بها أنها إلهية، خمسة منها تنسب إلى موسى وهي تتضمن شرائع وتاريخ أصل الجنس البشري ممتدا إلى وقت موته ...، وثلاثة عشر إلى الأنبياء الذين قاموا بعد موسى ...، والأربعة الباقية تتضمن ترنيمات لله وأوامر للبشر. وأما تاريخنا من زمان ارتحشستا إلى وقتنا

واحدة ليزيل خطايا جماعة الناس، وسيظهر ثانية، بمعزل عن الخطيئة، للذين ينتظرونه للخلاص" عبرانيين: 9/27-28.

(1) أنظر: كلهون سيمون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بيروت، 1869، ص: 373-374.

** بالنسبة لدمار نينوى فقد ذكرت كتب التاريخ القديم أن من دمرها هو نبوخذنصر الإبن وليس والده نبوبلاسر " وصعد إلى القصر الملكي وحده الشاب نبوخذنصر، القائد الأعلى للجيوش الكلدانية، وابن نبوبلاسر ملك بابل، فيما كانت لم تزل هناك أكداس من الرماد الأسود، يتصاعد منها الدخان وبعض ألسنة اللهب التي تلامس الكتابات والنقوش البارزة الجميلة، المعبرة عما قاسته بابل من عذابات أنزلتها بها نينوى."(أنظر: فيليب عطا الله، نبوخذنصر عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، دار الجيل ، بيروت، ص: 13.)

(2) المناظرة الكبرى، ص: 85.

*** ولد يوسفوس فلافيوس في 38 للميلاد باسم يوسف بن ماتيتياهو في مدينة أورشليم لعائلة كهنة يهودية، أي من عائلات النخبة الدينية اليهودية في ذلك الحين. وكانت أمه من نسل الحشمونيين الذين ملكوا على يهوذا حتى 44 للميلاد. تلقى يوسيفوس التعليم الديني وعندما كان في ال19 من عمره انضم إلى شيعة الفريسيين التي كانت إحدى الأشياع الدينية الرئيسية لدى اليهود قبل دمار الهيكل، والشيعة اليهودية المركزية بعده. في فترة لاحقة سافر يوسفوس إلى روما ومكث هناك بضع سنوات. عندما رجع إلى يهوذا أنضم إلى منظمي التمرد على الإمبراطورية الرومانية وعين قائد منطقة الجليل .من بين منظمي التمرد مال يوسفوس إلى اتجاه معتدل مما أدى إلى نزاعات بينه وبين القادة المتطرفين مثل يوحنان من جوش حلاب (يوحنا الجشي) حاول يوحنان اغتيال يوسفوس وبعد فشل الاغتيال، حاول خلعه من قيادة الجليل.(http://ar.wikipedia.org/wiki/) ، لمعرفة المزيد عن حياته ينظر تاريخه المعروف ب"تاريخ يوسيفوس بن كربون اليهودي"

الحاضر فهو مسجل بالحقيقة في كتب، غير أن هذه الكتب لم تحسب مستحقة الاعتبار كتلك أصلا[1].

هذا وقد أضاف جوش مكدويل إلى ما سبق من الأسباب التي دعت إلى رفض أسفار الأبوكريفا أسبابا أخرى نلخصها فيما يلي:[2]

- بها الكثير من الأخطاء التاريخية والجغرافية[3].
- تعلم عقائد خاطئة وتركز على ممارسات تخالف الأسفار المقدسة الموحى بها.
- تلجأ إلى أساليب أدبية وتعرض محتوياتها المصطنعة بأسلوب يختلف تماما عن الأسفار المقدسة الموحى بها.
- تنقصها المميزات التي تنفرد بها الأسفار الصادقة كالنبوات والأحاسيس الدينية.

أما الدكتور حسن ظاظا فقد عدد الأسباب التي من أجلها استبعدت أسفار الأبوكريفا فيما يلي:[4]

1- النصوص التي ترجع إلى زمن الكتاب المقدس، ولكنها فيما بدا لهم لا تحمل روح الكلام الموحى به من الله، لأنها تناقض التوراة في بعض الأحيان وكتب الأنبياء المعتبرين في أحيان أخرى لا سيما إذا كان آباء الدين الأقدمون قد حرموا قراءتها.
2- النصوص التي كتبت بعد انتهاء عهد الأنبياء، وأمر آباء الدين الأقدمون بعزلها وإيداعها في مخازن تخفيها عن أعين الجمهور، وهي التي يسمونها "النصوص المخفية" أو المخزونة.
3- النصوص التي تعالج فترة من التاريخ الإسرائيلي هي على وجه اليقين متأخرة عن عصر الأنبياء، والعصر الذي تمت فيه نسخة العهد القديم الرسمية، ومن ذلك سفر "المكابين الأول والثاني". وهذه الطائفة من النصوص تسمى عند اليهود باسم "الكتابات المتأخرة".
4- النصوص الأسطورية التي تتضمن رموزا وصورا خيالية وقصصا مستقبلية خاصة بفناء هذا العالم، ومن أشهر أمثلتها سفر "حنوك" أو سفر "أخنوخ".

---

(1) كلهون سيمون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص: 370 – 371.

(2) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرارا، ص : 43.

(3) كالقول بأن نهر دجلة يقع في الطريق بين أحمتا وراجيس (طو 10:6) إلا أن بخريطة العالم الشرقي القديم نجد أن المدينتين تقعان بعيدا جدا عن نهر دجلة شرق مدينة نينوى، وراجيس تقع على طريق قديم لتجارة الحرير كان يبدأ ببابليون ويمر بأحمتا وينتهي على حدود الصين، وتبدو بقاياها الآن بالقرب من طهران.(http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html وأنظر كذلك: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الأديان، ص:46.)

(4) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص: 75-76.

5- الأسفار الأدبية والحكمية والفلسفية الكثيرة التي لا تمت إلى الدين بصلة ولكن رواها بعض اليهود وقيدوها إعجابا بقيمتها الأدبية.
6- النصوص التي انفردت بروايتها وكتابتها طوائف منشقة عن اليهودية الرسمية، وحرم علماء الشريعة اليهودية استعمالها أو قراءتها أو الرجوع إليها.

المطلب الثالث: موقف بعض علماء الإصلاح الديني من الأسفار المنحولة.

شهدت أوربا خلال القرنيين 15 و 16 حركات إصلاحية تزعمها علماء ومتخصصون دينيون تأثروا بأفكار الحركة الإنسانية السائدة أنذاك فقاموا بتوجيه عدة انتقادات للكنيسة الكاثوليكية وطالبوا بإصلاح ديني يواكب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما قامت هذه الحركات بدراسات متعددة ومستفيضة للنصوص الدينية منيرة الطريق لعلماء من بعد ذلك تخصصوا فيما يعرف "بالدراسات النصية"، "وكانت أخصب فترات بحث ودراسة هؤلاء العلماء هي التي تم فيها اكتشاف كميات ضخمة من المخطوطات في أخيم والبهنسا والفيوم ونجع حمادي، والتي تحوي هذه الكتب والتي ترجع إلى ما بين القرن الثاني والقرن الرابع الميلادي، وبعد الدراسة التحليلية الدقيقة، أقر هؤلاء العلماء بزيف هذه الكتب وأيدوا آباء الكنيسة الذين رفضوا إقرارها أو قبولها في القرون الأولى، كما أقروا بصحة الأناجيل القانونية الأربعة وبقية أسفار العهد الجديد القانونية لسموها وبساطتها وعظمتها، كما أقروا بأن المصدر الأول لهذه الكتب الأبوكريفية هي الكتب القانونية"[1]. ففي العصور الأولى للإصلاح الديني عمد "لوثر زعيم الإصلاح* إلى الفصل بين الأسفار القانونية وأسفار الأبوكريفا، وأدمج هذه الأخيرة في الكتاب المقدس، ولكنه وضعها في تذييل تحت عنوان: أبوكريفا أي أسفار لا تحسب في مستوى واحد مع الأسفار المقدسة، ولكنها مع ذلك صالحة للقراءة ونافعة للتعليم. وقد

---

(1) نفسه، ص: 76. بتصرف.

* مارتن لوثر (10 نوفمبر 1483 - 18 فبراير1546) راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ للاهوت، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا نشأ في أسرة كبيرة. وقد ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء منذ طفولته المبكرة فأصر والده على تعليمه وتوفير أفضل الرعاية له. في القرن السادس عشر، رفع مارتن لوثرشعلة الإصلاح الديني، ساعياً إلى تطهير المسيحية من العقائد غير الأصيلة. و كان أكثر ما يؤرق مارتن لوثر، إيمان المسيحيين بفكرة صكوك الغُفران. إلا أنه لم يكن في حُسبانه أن يتحول هذا الأرق إلى ثورة إصلاحية كبيرة، لا تعم ألمانيا وحدها، بل القارة الأوروبية بأكملها .ولم يكن يدور في خلده، أن تُسفر مسيرته تلك عن صلح "وستفاليا" الشهير في عام 1648؛ ذلك الصلح الذي وضع حجر الأساس لعلمنة الغرب.(لمعرفة الحياة الكاملة لهذه الشخصية ينظر: تيوبالد سوس، لوثر، ترجمة المحامي حسيب نمر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص: 7 – 13.)

أخذت الكنيسة الأسقفية** بوجهة نظر لوثر؛ فهي تقر الأسفار الأبوكريفا لقدوة السيرة وتهذيب الأخلاق، ولكن لا تستند إليها في إثبات أحد التعاليم، وهكذا تقرر استعمال أسفار الأبوكريفا للأغراض الكنسية، ولكنها لم تقبل كجزء من القواعد التعليمية العقائدية واحتفظ بها في العبادات العامة كذات قيمة أدبية تاريخية، ولكن لم تعط أية قيمة عقائدية مستقلة أو أي سلطان في التعليم"[1].

وإذا كان مارتن لوثر قبل بالأسفار القانونية الثانية لقيمتها الأدبية فإن كالفنΩ وأنصاره "رفضوا أسفار الأبوكريفا كلية ؛ وجاء في قرار وستمنستر (1643)Σ أنه ليس لهذه الأسفار "أي سلطان في كنيسة الله، ولا يجوز قبولها أو استعمالها إلا ككتابات "بشرية"، وقد رغبت جماعة الطهورين الإنكليز أن تحذو حذو الكالفانيين، ومن آثار هذا الميل ما نراه الآن من استبعاد أسفار الأبوكريفا من الكنيسة الايرلندية إطلاقا، وفي امتناع جمعية التوراة البريطانية والأجنبية عن طبع هذه الأسفار وقد منعت هذه الجمعية بأحكام دستورها منذ 1825 من إدماج أسفار الأبوكريفا في الكتاب المقدس"[2].

وقال هوفمان عن الطريقة المستخدمة في كتابة هذه الكتب المنحولة أو الأبوكريفية منتقدا إياها ومبرزا موقفه منها "أنها هي نفسها دائما، سواء كان قصد الكاتب أن يجمع ويرتب ما كان طافيا في التقليد العام، أو كان قصده أن يوجد أثرا عقديا محددا، لقد أنهمك في عمله حقيقة، وبصفة عامة فقد صور ما ألمحت إليه الأناجيل القانونية، أو حول كلمات يسوع إلى أعمال، أو صور إتمام توقعات اليهود الحرفية عن

** الكنيسة الأسقفية هي كنيسة إنجلترا (الكنيسة الأنجليكانية) بعد أن فصلها الملك هنري الثامن عن الكنيسة الكاثوليكية عام 1534م، وقد تفرّعت عنها مجموعة الكنائس الأسقفية ..وتدخل الكنيسة الأسقفية ضمن عائلة الكنائس البروتستانتية.

)http://www.konozalsamaa.com/vb/kz11564(

(1) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 183.

Ω جون كالفن (1509- 1564): أحد الزعماء الرئيسيين للإصلاح البروتستانتي. كان تفكير كالفن ومواعظه والعديد من الكتب التي كتبها ومراسلاته وقدرته التنظيمية قد جعلت منه شخصية مهيمنة في العملية الإصلاحية. وقد تركز نفوذه بشكل خاص في سويسرا وإنجلترا واسكتلندا ومستعمرات أمريكا الشمالية.

Σ في عصر ما بعد الإصلاح، حاول البعض وضع سلطة الكتاب المقدس في موضع مقابلة وتضاد مع التقليد على اعتبار أنه هو الموحى به، وهذا يعني ضمناً أن الكتابات الأخرى وكل جوانب التقليد والحياة الكنسية ليست موحى بها. وهكذا أصبح الكتاب المقدس وحده هو القانون. وقانون إيمان وستمنستر 1643 أعلن أن كتب العهد القديم المكتوبة بالعبرية وكتب العهد الجديد المكتوبة باليونانية هي الكتب الموحى بها مباشرة من الله والمحفوظة بعنايته نقية عبر كل العصـــــــــــــــــور .

(http://theologicalreformation.blogspot.com/2007_02_01_archive.html)

(2)- حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 183-184.

المسيا، أو كرر عجائب العهد القديم في شكل آخر... الخ .لقد أتم العمل وحرص على أن يخفي اسمه ويدمغ كتابه باسم أحد الرسل أو التلاميذ ليعطيه سندا رسوليا"[1].

الفصل الثالث

الأسفار المنحولة التاريخية

المبحث الأول : إضافات سفر دانيال

المبحث الثاني : إضافات سفر دانيال

المبحث الثالث : سفرا المكابين الأول والثاني

المبحث الرابع : سفرا إسدراس الأول والثاني

المبحث الخامس : رؤيا باروخ وصلاة منسى

(1) Alexander Roberts and James Donaldson ; The Ante-Nicence Fadthers; Revised and Chronologically arranged with Notes prefaces and Elucidations by A. Cleveland Coxe; Christian Literature Publishing Co; New York; 1886; Vol.8(Fathers Of The Third & Fourth Centuries:The Twelve Patriarchs, Excerpts and Epistles, The Clementina, Apocrypha, Decretals, Memoirs of Edessa and Syriac Documents, Remains of the First Ages); p: 349.

المبحث الأول

تتمة سفر دانيال

(Additions To Daniel)

تسمية السفر وكاتبه :

يسمى السفر باسم "دانيال" لاعتبارين أحدهما الاعتقاد أن دانيال هو كاتبه والثاني باعتبار دانيال الشخصية الرئيسية فيه[1]،ويدعم الاعتقاد الأول كون دانيال "يكتب بصيغة المتكلم في الجزء الثاني من السفر (7-12) ...كما نرى أن كاتب هذا السفر كان عالما بعوائد البابليين ولا سيما بأسرار ملوكهم ويليق بأن يكون إنسانا ذا مقام لدى البلاط الملكي كدنيال لا غيره... لأن الله أعطاه فرصة لإظهار علمه وحكمته إذ فسر حلما لنبوخذنصر كان قد أزعجه (دا2) ومكافأة له على هذه الخدمة نصبه حاكما على بابل ورئيسا على جميع حكمائها، وفي أيام داريوس المادي جعل دانيال أول الوزراء الثلاثة في دولة مادي وفارس"[2]، فالعلم بأسرار قصور الملوك التي جاءت في هذا السفر لا يمكن أن يطلع عليها إلا من كان معاصرا لهم ويعيش بين ظهرانيهم وهذا الأمر لا ينطبق إلا على دانيال، لذلك يرجح أن كاتبه هو دانيال نفسه. لكن هناك رأي آخر أكثر حضورا في هذا الأمر وهو القول بأن كاتب هذا السفر مجهول ولا يعرف على وجه الدقة؛ فقد جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم لزماننا الحاضر) ما نصه: "من هذا الخليط نستخلص خاتمة تبدو حتمية وهي أن الكتاب تم تأليفه انطلاقا من مقاطع سبق وضعها، أضاف إليها الكاتب الرؤى، ولا شك أن هذا الكاتب المجهول كان ذكيا وطريفا فلقد نجح في توحيد مقاطع المجموعة وفي إتحافنا بمؤلف يحتل مكانة هامة في سير الوحي"[3]، ففي هذه المسألة نحن إذن بين أمرين أحدهما يقول أن كاتب السفر هو دانيال بينما يقول الرأي الآخر أن كاتبه مجهول لا يعرف على وجه التحديد.

ويوضع سفر دانيال في الكتاب المقدس "بعد سفر حزقيال مباشرة حسب التسلسل في الترجمة السبعينية وفي الترجمة اليونانية (الفولجاتا)، لكنه في الكتاب المقدس العبري يوضع في القسم الثالث للأسفار القانونية المسمى "كتوبيم" أي

---

(1) أنظر دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص: 388.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص: 432- 434 بتصرف.

(3) الكتاب المقدس ،العهد القديم لزماننا الحاضر ، دار المشرق، بيروت ، الطبعة الثانية، 1998، ص: 396.

"الكتابات" ويسمى "الهاجيوجرافيا" أي الكتابات المقدسة في الترجمة السبعينية. ويزعم البعض أن سفر دانيال وضع بالقسم الثالث للأسفار القانونية، إما لأنهم ظنوا أنه أقل قدراً من الأنبياء الآخرين، أو لأن السفر قد كتب بعد ختام القسم الثاني أو النبوي من الأسفار القانونية، ولكن الأرجح أن السفر قد وضع بهذا الجزء من الأسفار القانونية في العبرية لأنهم لم يعتبروا دانيال "نبيًّا"، بل كان بالحري "رائياً" و "حكيماً"، إذ لم يوضع بالقسم الثاني من الأسفار القانونية العبرية سوى كتابات "الأنبياء" بينما خُصص القسم الثالث لسائر كتابات الرائين والحكماء والكهنة، أو الكتابات التي لا تنسب لنبي أو التي كتبت في صيغة شعرية"[1].

والمقصود بتتمة سفر دانيال هو ما يعرف بتسبيحة الفتية الثلاثة في الأتون، وتوضع هذه التسبيحة بين العدد23 والعدد 24 في الإصحاح الثالث من سفر دانيال، كما تشتمل هذه التتمة على الإصحاح الثالث عشر وهو ما يعرف بقصة سوسنة العفيفة والإصحاح الرابع عشر وهو ما يعرف بقصتي الصنم بال والتنين، "ونص الكتاب المقدس العبري الذي ضبط في حوالي 90م لم يدرج هذه الإضافات وكان لهذا الأمر انعكاسات على استعمال كتاب دانيال ككل في الكنيسة، فلم يقتصر الأمر على إحلال نص ثاودوثيون محل النص اليوناني القديم في وقت مبكر، بل قام نزاع على سلطة الفقرات اليونانية التي لم ترد في الكتاب المقدس العبري، ومن مظاهر هذا النزاع أن هيرونيمس وضع في ملحق خاص قصة سوسنة (الإصحاح 13) وقصة بال وقصة التنين (الإصحاح 14)، في حين أنه ترك الفقرات الطقسية (الإصحاح 3) في مكانها، هذا وقد اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بقانونية هذه الفقرات ولم تعترف بها الكنائس المنبثقة عن الإصلاح البروتستانتي"[2].

لغة السفر وتاريخ كتابته :

يمكن تقسيم السفر لغويا إلى قسمين اثنين: قسم كتب باللغة الآرامية ويشمل بداية الإصحاح الثاني والعدد الرابع منه حتى نهاية الإصحاح السابع، وقسم كتب باللغة العبرية ويضم باقي السفر[3]. والأجزاء الآرامية "مكتوبة بإحدى لهجات اللغة الآرامية والتي تعرف بالكلدانية أو الآرامية الكتابية، وهي تكاد أن تكون مثل اللهجة التي كتبت بها أجزاء من سفر عزرا. ونظرا للعدد الكبير من الكلمات البابلية والفارسية المميزة لهذه اللغة الآرامية، واللغة المكتوبة بها البرديات المكتشفة حديثا في مصر، وأيضا نظرا للتشابه العام في أشكال الأسماء والأفعال والتراكيب النحوية،

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص: 388.

(2) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1853.

(3) James Orr ; International Standard Bible Encyclopedia; the AGES DIGITAL library reference; Version 1 ;1997; vol.3; P: 25.

فإن اللغة الآرامية في ذلك العصر يمكن تسميتها بالآرامية البابلية الفارسية."[1] ،أما عن تاريخ كتابة السفر فمن خلال العودة إلى العدد 40 من الإصحاح 11 نستنتج أن "ذكر الأحداث قبل ذلك كان دقيقا ومفصلا في وصف الاضطهاد، فأمسى فجأة أقل دقة بسبب عودة الكاتب إلى أسلوب الأنبياء الأقدمين في التنبؤ بموت أنطيوخس أبيفانيوس، وبما أن موته كان في 164 وأن الاضطهاد شن في 167 فلا شك أن الكتاب وضع بين هذين التاريخين"[2].

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج3، ص: 388.
(2) الكتاب المقدس ،العهد القديم لزماننا الحاضر ، ص: 396.

صلاة عزريا وتسبيحة الفتية الثلاثة:

وتسمى كذلك "نشيد الفتية الثلاثة" و"ترنيمة أبينا" أو "ترنيمة الأطفال الثلاثة" كما تسمى أيضا "صلاة حنانيا ورفاقه" أو "الصلاة من بيت حنانيا"[1]، وتنقسم هذه التسبيحة إلى أربعة أقسام:[2]

- العدد 1 و 2 يقرنان هذا الملحق بالقصة السابقة.
- الأعداد من 3 إلى 22 تتحدث عن صلاة عزريا في وسط أتون النار.
- الأعداد من 23 إلى 27 تتحدث عن إشعال النار في الأتون ونزول ملاك إليه بالنيابة عن الفتية.
- الأعداد من 28 إلى 65 تتضمن نشيد الفتية الثلاثة[3]، وهي دعوة إلى كل المخلوقات إلى مباركة الرب وحمده وتعظيمه إلى الأبد، كما تتحدث أنغامها ومقاطعها عن عظمة عالم الله وبهائه واتساعه بحيث تكررت كلمة "سبحوه وعظموا اسمه للأبد" 32 مرة، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النشيد يقتبس أغلب ألفاظه وأفكاره من المزمور 148[4].

قصة سوسنة العفيفة:

هي نوع من القصص البوليسي الذي يقوم على تشابك الأحداث والتشويق والإثارة المبالغ فيها، كما يمكن اعتبارها نوع من القصص الوثني السائد في تلك الفترة على غرار قصة أحيقار والشبان الثلاثة في محكمة داريوس فالقصة غامضة في أصلها فنحن لا نعرف بالضبط أين نشأت سوسنة أو متى، كما أن القصة عرفت سجالا بين العلماء حول أصلها هل هو سامي عبري أو آرامي أم أنها كتبت أصلا باللغة اليونانية، أما عن زمن ومكان كتابتها فإنه لا توجد معلومات كافية يستدل بها في هذا الموضوع باستثناء القول أن مكان كتابتها قد يكون الإسكندرية في حالة إذا ما كان أصلها يونانيا[5].

---

(1) The Apocrypha & Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1 ; P : 625.

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 200-201.

(3) " و كان بينهم من بني يهوذا دانيال و حننيا و ميشائيل و عزريا فجعل لهم رئيس الخصيان أسماء فسمى دانيال بلطشاصر و حننيا شدرخ و ميشائيل ميشخ و عزريا عبد نغو." (دانيال: 6/1).

(4) برهان يتطلب قرارا، ص: 47.

(5) Robert H. Pfeiffer ;History Of New Testament Times With an Introduction To The Apocrypha; Harvard University and Boston University; Harper and Row, Publishers; New York ;1949;; P: 446-448.

أما سوسنة بطلة القصة فهي سوسنة ابنة حلقيا امرأة يهودية غاية في الجمال كانت زوجة لرجل يهودي ثري من بابليون يدعى يوياقيم تربت في جو ديني وعاشت حسب الشريعة الموسوية[1].

كان يوياقيم زوج سوسنة من الوجهاء في المنفي، وكانت لديه حديقة بقرب داره يجتمع فيها اليهود المنفيون، وممن كان يتردد علي الحديقة اثنين من شيوخ اليهود كانا قد وكل إليهما مسؤولية القضاء فوقع كلاهما في غرام سوسنة العفيفة دون أن يكاشف احدهما الآخر[2].

ذات يوم كانت سوسنة في الحديقة تريد أن تغتسل فأرسلت الجاريتان لإحضار ما يلزمها من غسول ودهون، وأمرتهما بإغلاق أبواب الحديقة، ولما ذهبت الجاريتان، خرج الشيخان وفاجآ المرأة وطلبا منها أن تزني معهما وهدداها بالافتراء عليها إن هي أبت والقول بأنها كانت رفقة شاب تمارس الرذيلة وإياه فُيحكم عليها أنذاك بالرجم فتخسر حياتها وسمعتها، ولكن سوسنة رفضت واستغاثت فأسرع الشيخان بفتح أبواب الحديقة وصرخا وافتريا بأنهما رأياها مع شاب قام بالهرب عند الصراخ، ووجها إليها تهمة الزنا وطالبا برجمها[3].

وفي الغد اجتمع الناس واستدعيت سوسنة لتواجه بتهمة الزنا فرفعت طرفها إلى السماء وهي باكية لأن قلبها كان متوكلا على الرب[4] وزعم الشيخان زورا أنهما بالأمس بينما كانا يتمشيان في الحديقة دخلت سوسنة ومعها جاريتان وأغلقت أبواب الحديقة ثم صرفت الجاريتين فأتاها شاب كان مختبئ ووقع عليها، وكنا نحن في زاوية من الحديقة فلما رأينا الإثم أسرعنا إليها ورأيناهما متعانقين، أما ذاك الشاب فلم نستطع أن نمسكه لأنه كان أقوى منا ففتح الأبواب وفر[5].

فصدقهما المجمع وحكموا عليها بالموت فصرخت سوسنة إلى الله البصير بالخفايا فنبه الرب روح دانيال وكان وقتذاك حدثا صغير السن فصرخ بصوت عظيم

---

(1) "وكان في بابل رجل اسمه يوياقيم وكان متزوجا امرأة اسمها سوسنة ابنة حلقيا جميلة جدا ومتقية للرب وكان أبواها صديقين فأدبا ابنتهما على حسب شريعة موسى." (دانيال: 13/1-4).

(2)" وكان يوياقيم غنيا جدا وكانت له حديقة تلي داره وكان اليهود يجتمعون إليه لأنه كان أوجههم جميعا وكان قد أقيم شيخان من الشعب للقضاء في تلك السنة وهما من الذين قال الرب فيهم أن الإثم قد صدر من بابل من شيوخ قضاة يحسبون مدبري الشعب وكانا يترددان إلى دار يوياقيم فيأتيهما كل ذي دعوى وكانت سوسنة متى انصرف الشعب عند الظهر تدخل وتتمشى في حديقة رجلها فكان الشيخان يريانها كل يوم تدخل وتتمشى فكلفا بهواها."(دانيال: 13/5-8).

(3) دانيال: 13/15-28.

(4) دانيال: 13/36.

(5) دانيال: 13/37-40.

أنا بريئ من دم هذه[1] ووبخ الناس على غباوتهم لأنهم لم يتحققوا الأمر فأسرع الشعب كله ورجع وأمر دانيال بتفريق الشيخين عن بعضهما، ثم سأل كل شيخ على إنفراد تحت أي شجرة رأيتهما يتحدثان؟ فقال أحد الشيخين: تحت الضروة، وقال الشيخ الثاني: تحت السنديانة ليظهر عندئذ كذب الشيخان وبراءة سوسنة ويحكم على الشيخين بالموت لما اقترفاه[2].

قصة بال (بيل أو بعل) والتنين:

تشكل هذه القصة الجزء الثالث من الإضافات المنحولة إلى سفر دانيال وهي توجد في "المخطوطات اليونانية و لا توجد في المخطوطات العبرية، وقد اعتبر مجمع ترنت هذه القصة- بالإضافة إلى القصتين السابقتين- قانونية وأنها جزء أصيل من سفر دانيال، وتوضع قصة "بال والتنين" في المخطوطات اليونانية في نهاية سفر دانيال بدون أي عنوان منفصل، أما في المخطوطات المأخوذة عن تاودوسيون*Theodotian، فلها عنوان "رؤيا 12 " فهي جزء من رؤيا دانيال الثانية عشرة والأخيرة، أما في الفولجاتا اللاتينية فهي تشكل الإصحاح الرابع عشر وبدون عنوان، أما في المخطوطة السبعينية فلها عنوان "من نبوة حبقوق بن يشوع من سبط لاوي"، وليس ثمة ريب في أنه حبقوق النبي صاحب السفر المسمى باسمه في الكتاب المقدس، أما في البشيطة السريانية فلقصة "بال" عنوان هو "بال الوثن"[3].

وتوجد هذه القصة في أربعة مخطوطات هي:[4]

1. في اليونانية: لا توجد القصة في المخطوطات السبعينية إلا في مخطوطة كريستيانوس Christianus وسميت كذلك نسبة إلى العائلة التي تمتلكها

---

(1) دانيال: 13/46-47.

(2) دانيال: 13/50-63.

* لم تتوقف عمليات المراجعة والتعديل والتنقيح للنصوص اليونانية التي اشتهرت باسم السبعينية، وفي فلسطين انتسبت إحدى هذه المراجعات إلى تاودوسيون وهو دخيل يهودي من أفسس بآسيا الصغرى في القرن الثاني الميلادي، وقد أدخلت الكنيسة ترجمته لسفر دانيال في كتابها المقدس بدلا من النص السبعيني حيث ثبت للكنيسة أن القديس يوحنا اللاهوتي في سفر الرؤيا استعمل في استشهاداته من العهد القديم نصا فلسطينيا مشابها للنص المنسوب إلى تاودوسيون هذا. ويرجح العلماء وجود نصوص أخرى بخلاف سفر دانيال أخذت عن النص اليوناني المترجم في فلسطين مثل: المراثي، نشيد الإنشاد، راعوث، سفر القضاة في مخطوطة الفاتيكانB اليونانية، وبعض القطع الأخرى المتفرقة في باقي الأسفار.(أنظر: رهبان دير القديس أنبا مقار، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية، دار مجلة مرقس، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994، ص: 49-50).

(3) دائرة المعارف الكتابية ،ج2، ص: 62.

(4) نفسه، ص: 62-63.

والتي نشرت في روما عام 1772، وتوجد كذلك هذه القصة في المخطوطة التي ترجمها تاودوسيون، وهذه المخطوطة تضم الكثير من الألفاظ العبرية مما حمل البعض على القول بوجود أصل عبري استعان به المترجم، وقد فضلت الكنائس المسيحية ترجمة تاودوسيون والتي قام بها بين 100 و 130 ميلادية وجعل قصة بال والتنين جزء من النص على الترجمة السبعينية.

2. في السريانية: هناك مخطوطتان: السداسية المأخوذة عن أوريجانوس والبشيطة، وهما تتفقان أحياناً مع تاودوسيون وأحياناً مع السبعينية، وأحياناً تختلفان عنهما.
3. في اللاتينية: هناك نسخة لاتينية تنهج نهج تاودوسيون إلى أبعد الحدود، ثم هناك الفولجاتا التي ترجمها جيروم.
4. في الآرامية: توجد القصة في نسخة آرامية من أخبار يرحمئيل، نشرها كاسترCaster مدعيا أنها النص الأصلي.

أما عن مؤلف هذه القصة فإننا لا نعلم عنه شيئا على وجه الدقة، كما لا نعلم موطنه أو تاريخ تأليفه لها، فلو افترضنا أن أصلها عبريا أو آراميا لكانت بابل هي أرجح أماكن كتابتها أو فلسطين، ولو كان ما بالسبعينية هو الأصل لكان من المحتمل أن الكاتب عاش في مكان ما من الشرق الأوسط، أما عن تاريخ كتابتها فمن المحتمل أن تكون كتبت مع نهاية القرن الثاني قبل الميلاد[1].

قصة بال (بيل أو بعل): كان لأهل بابل صنم اسمه "بال" كانت تقدم له كل يوم كميات كبيرة من الطعام تتكون من السميذ والخراف والخمر وكان الملك يعبده ويسجد له ويقدسه، أما دانيال فكان لا يعيره أي اهتمام[2]، فقام الملك يوما وسأل دانيال لماذا لا يسجد هو أيضا لبال، فأجابه دانيال بأنه لا يعبد إلا الإله الحي خالق السموات والأرض، فقال له الملك أتحسب أن "بالا" ليس حياً وهو يأكل ويشرب كل هذه الكميات من الطعام يوميا، فضحك دانيال وأجابه أن "بالا" ليس إلا صنما باطنه من طين وظاهره من نحاس لا يستطيع أن يأكل شيئا[3]. فغضب الملك ودعا كهنته وهددهم بالموت إن لم يقولوا من الذي يأكل كل هذا الطعام أو يقتل دانيال إذا ثبت كذبه وتسلطه على بال، فأجاب الكهنة بأن بال هو الذي يأكل كل هذه الأطعمة، لكن دانيال أراد أن يثبت للملك أن "بال" لا يأكل شيئا، فحمل الملك على صرف الكهنة السبعين ووضع الأطعمة والخمر لبال، ثم جاء بعد ذلك غلمان دانيال وذروا رمادا في هيكل الصنم بحضور الملك ثم خرجوا وأغلقوا الباب وختموا عليه بخاتم الملك

(1) Voir : International Standard Bible Encyclopédia ;Vol.2 ; P : 275-276.

(2) دانيال: 14/1-4.

(3) دانيال: 14/5-7.

وانصرفوا[1]. فلما كان الليل دخل الكهنة هم ونساؤهم وأولادهم من أبواب خفية تحت المائدة وأكلوا جميع الأطعمة والأشربة، وفي الغد بكر الملك ودانيال فوجدوا الأختام سليمة دون أن يجدوا موائد الطعام فهتف الملك بصوت عال ليعظم صنمه "بال" ويثبت زيف دانيال لكن دانيال ضحك وأمسك الملك ألا يدخل إلى الداخل مشيرا إلى آثار أقدام الرجال والنساء والأولاد فوق الرماد ليعرف الملك بحيلة الكهنة ويأمر بقتلهم هم وعائلاتهم ويأمر دانيال بتحطيم الصنم وهيكله[2].

قصة التنين: عاد الملك وأهل بابل لعبادة وثنية أخرى بعد أن حطم دانيال الصنم "بال" ولكنهم في هذه المرة كانوا يعبدون تنينا عظيما حي يأكل ويشرب، فسأل الملك دانيال عن التنين وهل يقدر أن يقول عنه أنه مجرد صنم من نحاس وطين لا يأكل ولا يشرب وأمره بالسجود له، لكن دانيال أبى مرة أخرى وطلب أن يسمح له الملك بقتل التنين بلا سيف ولا عصا فسمح له الملك بذلك[3]، فطبخ دانيال زفتا وشحما معا وصنع منهما أقراصا أعطاها للتنين فأكلها التنين فانشق ومات، فقال انظروا معبوداتكم فلما رأى أهل بابل أن الصنم "بال" قد تحطم وأن التنين قد قتل وأن الكهنة قد ذبحوا، قالوا إن الملك صار يهوديا، وثاروا عليه وطالبوه بتسليم دانيال لهم وإلا قتلوه مع كل بيته الملكي، فسلم الملك دانيال إليهم فألقوا به في جب الأسود وتركوه مع سبعة أسود كان يقدم لها كل يوم جثتان ونعجتان لكنهم في تلك الفترة لم يعطوها طعاما لمدة ستة أيام لكي تفترس دانيال[4] ، لكن الرب لم ينس دانيال إذ أرسل إليه ملاكا حاملا حبقوق النبي من شعر رأسه وآتيا به من أرض يهوذا إلى بابل إلى جب الأسود ومعه خبز وطبيخ كان قد أعده للعاملين في الحقل، وبعد أن أكل دانيال وأعاد الملاك حبقوق إلى موطنه حمد دانيال الرب الذي ذكره، وفي اليوم السابع أتى الملك ليبكي على دانيال فدنا من الجب فإذا بدانيال حي جالس فأمر بإخراجه وألقى بالذين سعوا في هلاكه في الجب فافترستهم الأسود في الحال[5].

القيمة اللاهوتية والأدبية لتتمة سفر دانيال:

تتجلى القيمة اللاهوتية لتتمة سفر دانيال في "جعل القارئ يتلقى رسالة تشجيع وإيمان تناسب حاجات زمنه الروحية، فالمجابهة بين اليهودية والحضارات الوثنية التي كانت تحيط بها قد طرحت على "المؤمنين" في العصر الهلنستي مشاكل متنوعة، وقد احتدت هذه المشاكل في مملكة يهوذا حين أقدمت الإمبراطورية اليونانية

(1) دانيال: 14/ 8-14.
(2) دانيال: 14/ 15-22.
(3) دانيال: 14/23-26.
(4) دانيال: 14/27- 31.
(5) دانيال: 14/32-42.

السورية على فرض عبادة الأصنام بالقوة".[1] ففي ظل هذه الظروف الصعبة كان بنو إسرائيل في شخص دانيال والفتية الثلاثة يجاهرون بعبادة الإله الواحد ويخاطرون بحياتهم في سبيل إظهاره لتدركهم في آخر الأمر العناية الربانية وتنقدهم من جبروت الوثنيين في رسالة إلى أن الله لا يتخلى عن عباده الذين يقدسونه.

لقد كان الفتية الثلاثة حنانيا وعزريا وميشائيل ثابتين في الإيمان، مثابرين في إظهار الحق والفضيلة، كانوا أقوى من نار الأتون ومن العقوبات التي وضعت عليهم، معلنين أنهم يطيعون الله ويعرفونه ويعبدونه وحده، لذلك كان التسبيح والصلاة سلاحهم الوحيد في مواجهة ظلم واحتقار الوثنيين لهم.

إن تتمة سفر دانيال تكشف أن الله هو المتحكم في الكون كله وأنه يقف إلى جانب عباده المؤمنين المخلصين أينما وجدوا وإن كانوا قلة قليلة، وأنه يبعث الرجاء في النفوس الجريحة بشرط أن يكون أصحابها مخلصين في عبادتهم له.

كما تكمن القيمة اللاهوتية للتتمة في إظهار ضعف الآلهة الوثنية وفشلها وفي ضعف أتباعها وقصورهم عن رؤية الحق من خلال تحطيم دانيال للصنم "بال" وقتله للتنين، كما أثبتت هذه القصص الثلاث أن الله هو المخلص ولا أحد غيره من خلال إنقاذه للفتية الثلاثة من أتون النار وإنقاذ دانيال من جب الأسود.

إن تتمة سفر دانيال تؤكد أن الله يرعى الأطهار ويحميهم (قصة سوسنة العفيفة) ويهب حكمته لأنبيائه وأصفيائه وأتقيائه وإن كانوا صغارا إذ وهب الشاب دانيال حكمة بها افتضح كذب الشيخين وزور ما قاما به.

هذا ويمكن أن نلخص القيمة اللاهوتية لتتمة سفر دانيال بالقول إن التتمة ترينا كيف أن الله إله السموات والأرض يتحكم في قوى الطبيعة ويوجه تاريخ الأمم لتحقيق خططه الإلهية الحكيمة لصالح أتقيائه وشعبه، كما تبرز قيمة هذه التتمة ،من خلال ما سبق، في ككون الله هو المخلص والمنقذ وفي كون الله يرعى الأطهار ويحميهم ويهب حكمته لمن يشاء وأن الصلاة والتسبيح سلاح فعال في مواجهة الأعداء والصعاب.

أما عن قيمة التتمة الأدبية فهي لا تخفى على أحد؛ فقد قام مجموعة من الفنانين باقتباس أحداث ما جاء فيها وخاصة الفتية الثلاثة وسط أتون النار ودانيال رفقة الأسود في الجب وترجموا تلك الأحداث على لوحات فنية عرفت انتشارا كبيرا في الأوساط المسيحية.(أنظر الملحق).

الانتقادات الموجهة لتتمة سفر دانيال:

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1855.

مما لا شك فيه أن أغلب أسفار الكتاب المقدس سواء القانونية أو الأبوكريفا تعاني من مشاكل مشتركة؛ تتمثل غالبا في غياب معرفة كاتبها أو الزمن الذي كتبت فيه بالإضافة إلى عدم معرفة لغتها الأصلية، وهذا الأمر ينطبق كذلك على تتمة سفر دانيال التي توجه لها مجموعة من الانتقادات الأخرى بالإضافة إلى ما سبق من قبيل أن قصة التنين الواردة في الإصحاح 14 هي قصة خرافية، فالتنين يمكن أن نصنفه ضمن الديناصورات والتي انقرضت قبل مجيء البشر إلى الأرض، بل كيف ينشق هذا الكائن عندما يأكل أقراص من الزفت والشحم والشعر إذا كان بتلك العظمة التي صوره بها كاتب هذه القصة.

كما اعترض بعض العلماء ومنهم "إيشهورن" (Eichhorn) على أن الترجمة اليونانية لسفر دانيال والتي وردت بها هذه التتمة لم تكن أمينة ودقيقة بل جرى العبث بها إما عمدا أو بسبب قصور في فهم النص الأصلي[1]، كما اعترض عليه البعض بالقول أن قصة دانيال والفتية الثلاثة الذين زج بهم في أتون النار قصة وهمية لا أساس لها من الصحة كان الغرض منها إبراز بطولة اليهود المسبيين وإظهار حكمة أنبيائهم والدليل على ذلك هو أن يشوع بن سيراخ لم يذكرهم ضمن قائمة الأبطال العبرانيين الذين أوردهم في الإصحاح 44 من السفر المسمى باسمه[2].

ومن المتناقضات التي جاءت في تتمة سفر دانيال هو ما ورد في قصة الفتية الثلاثة بالقول أن بني إسرائيل لم يكن لهم في ذلك الزمن لا قائد ولا نبي ولا رئيس حيث جاء على لسان أحد الثلاثة: "وليس لنا في هذا الزمان رئيس ولا نبي ولا قائد"[3] ، بينما ذكر في الإصحاح الأول أن ملكهم وقائدهم في تلك الفترة كان هو يوياقيم[4].

ومن المسائل التي يمكن الاعتراض بها عل تتمة سفر دانيال هي أنه من غير المعقول أن يكون لبني إسرائيل قضاة (دانيال: 5/3) وهم في السبي تحت حكم أمم أخرى والتي قد تعرض سيادتها للخطر بهذا الأمر، ومن غير المعقول كذلك أن يتسرع الشعب ويحكم برجم سوسنة (دانيال: 41/13) بعد سماع تهمة الشيخين لها دون أن يسمع قولها هي وخاصة إذا علمنا أنها امرأة أحد الوجهاء والأمر يتعلق بها لا بغيرها.

ومن الأمور الأخرى التي لا يقبل بها عاقل هو تعرض دانيال للشيخين بالقول اللاذع قبل أن يحقق معهما ويعرف الحقيقة الكاملة فقد قال للأول: "أيها المعتق في

---

(1) أنظر دائرة المعارف الكتابية،ج3، ص: 390.

(2) دائرة المعارف الكتابية،ج3، ص: 391.

(3) دانيال: 38/3

(4) " وفي السنة الثالثة من ملك يوياقيم ملك يهوذا أتى نبوكدنصر ملك بابل إلى أورشليم وحاصرها."(دانيال: 1/1)

الشرور لقد حضرت الآن خطاياك التي ارتكبتها في الماضي، إذ أصدرت الأحكام الجائرة وحكمت على الأبرياء وبرأت المجرمين"[1]، وقال للثاني: "يا نسل كنعان لا يهوذا لقد فتنك الجمال وأفسد الهوى قلبك"[2]، فدانيال بفعله هذا يكون قد أثر على مجرى المحاكمة إذ الخلاصات تكون في آخر الكلام لا في أوله بل كيف يعرف هذه الأمور وهو لا يزال حدثا صغيرا (دانيال: 45/13).

ومن المتناقضات الواردة في تتمة سفر دانيال كذلك القول في العدد 55 و59 من الإصحاح 13 أن الله بعث مَلَكا ليقسم الشيخين إلى شطرين بعد أن ثبت كذبهما[3] بينما يذكر العدد 62 من نفس الإصحاح أن الذي قام بقتلهما حسب الشريعة الموسوية هو الشعب الذي كان حاضرا لتلك المحاكمة[4].

(1) دانيال: 52/13.

(2) دانيال: 56/13.

(3) "فإن ملاك الله قد أتاه أمر الله بأن يشقك شطرين" (دانيال: 13/ 55)،" فإن ملاك الله ينتظر وبيده سيف ليقطعك شطرين حتى يقضي عليكما" (دانيال: 59/13).

(4) "فصرخت الجماعة كلها صراخا شديدا وباركوا الله مخلص الذين يرجونه وقاموا على الشيخين وقد أثبت دانيال من كلام فمهما أنهما شهدا بالزور وصنعوا بهما كما نويا أن يصنعا بخبث بالقريب عملا بما في شريعة موسى فقتلوهما" (دانيال : 13/ 60-62).

المبحث الثاني

تتمة سفر إستير

(Additions to Esther)

يتكون سفر إستير من عشرة إصحاحات آخرها هو الإصحاح العاشر الذي يضم ثلاثة أعداد فقط، غير أنه بإضافة الجزء الذي حذفه البروتستانت منه وهو من العدد الرابع من الإصحاح العاشر إلى الإصحاح السادس عشر يتضح لنا أن السفر مكون من ستة عشر إصحاحا، وهذه الإضافات هي ما يعرف بتتمة سفر إستير، وهذه التتمة تعتقد الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية صحتها وقانونيتها رغم رفض البروتستانت لها، وهذه الإضافات هي:[1]

أ· حلم مردخاي، ويوضع قبل الإصحاح الأول.

ب· رسالة أرتحششتا، وتوضع بعد العدد الثالث عشر من الإصحاح الثالث.

ج· صلاة مردخاي و صلاة إستير، وتوضع بعد العدد الرابع من الإصحاح السابع عشر.

د· إستير تخاطر وتدخل على الملك، ويوضع بعد العدد الخامس من الإصحاح الخامس.

ه· مرسوم إعادة اعتبار اليهود، ويوضع بعد العدد الثاني عشر من الإصحاح الثامن.

و. تفسير حلم مردخاي، ويوضع بعد العدد الثالث من الإصحاح العاشر.

هكذا إذن يكون سفر إستير "يحتوي في أقدم المخطوطات للترجمة السبعينية على 107 أعداد مضافة إلى النص العبري. وهذه الإضافات متناثرة في كل أرجاء السفر حيث أنها أضيفت أساسا لتضفي على السفر الصبغة الدينية التي تنقصه في نصه العبري*. وفي ترجمة القديس جيروم، كما في الترجمة اللاتينية الشعبية المعروفة باسم الفولجاتا، استخرجت أهم وأطول تلك الإضافات من أماكنها وجمعت معا ووضعت في نهاية السفر القانوني، وبذلك صارت هذه الإضافات غامضة مبهمة.

---

(1) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1995، ص: 1240.و أنظر كذلك: History Of New Testament Times ; P :305 307.

* "الإضافات إلى سفر إستير هي توسيعات شعبية للقصة الكتابية، وهي في جزء منها مصممة لإدخال بعض الملامح الدينية على هذا السفر الذي يبدو في ظاهره مدنيا والذي لا يرد فيه ذكر الله بالاسم".(المرشد إلى الكتاب المقدس، ص: 462).

وفي الترجمات الانجليزية والويلزية وغيرها من الترجمات البروتستنتية تظهر جميع هذه الإضافات في قسم الأبوكريفا"[1].

تسمية السفر وكاتب التتمة:

يعد سفر إستير من " أحب وأشهر الأسفار عند اليهود، لأنه مصدر بهجة وسرور لكل يهودي إذ يحكي قصة شعب كان يغرق في دمائه، لكن الأمر تحول وأصابت الكارثة أعداءهم (هامان وأهل بيته) وهم الذين نصبوا لهم الشراك ودفعوا أنفسهم فيها... ودعي السفر باسم إستير تلك الشخصية الهامة التي لعبت دورا أساسيا في أحداثه في الترجمات السبعينية واللاتينية واللغات الحديثة كما في الأصل العبري"[2].

وكلمة إستير أو هدسة " تسمية فارسية معناها الكوكب أو السيار المعروف بالزهرة، أما هدسة فكلمة عبرية تعني شجرة الآس، وقد اعتاد ملوك الشرق على تغيير اسم كل من كان مشمولا بعواطفهم أو من حاز على رتبة سامية عندهم، وعليه فيمكن أن تكون هذه الفتاة قد لقبت بهذا الاسم إما حين دخولها القصر وإما حين وضع تاج الملك على رأسها"[3].

أما الإضافات التي زيدت إلى سفر إستير " ففي الترجمة الانجليزية للكتاب المقدس نجد العنوان الكامل لهذه الإضافات هو: بقية إصحاحات سفر إستير غير الموجودة في العبرية أو في الكلدانية . أما في الترجمة السبعينية - بما فيها طبعات فريتزش Fritzsche وتشندورف Tischendorf وسويت Swete فإن هذه الإصحاحات تظهر في أماكنها الأصلية في سياق النص، لذلك لا تحمل عنواناً مستقلا. وينطبق نفس الوصف على الترجمة الانجليزية التي قام بها بريريتون Brereton للسبعينية، إلا أن الحال يختلف في ترجمة تومسون Thompson حيث حذفت منها كل أسفار الأبوكريفا، وعليه فهي ترجمة غير كاملة لا تتضمن كل ما جاء

(1) -« The Book of Esther in the oldest manuscripts of the Septuagint contains 107 verses more than in the Hebrew Bible. These additions are scattered throughout the book where they were originally inserted in order to supply the religious element apparently lacking in the Hebrew text. In Jerome's version and in the Vulgate, which is based on it, the longest and most important of these additions are taken out of their context and put together at the end of the canonical book, thus making them to a large extent unintelligible. In English, Welsh and other Protestant versions of the Scriptures the whole of the additions appear in the Apocrypha.".(International Standard Bible Encyclopedia; Vol.3; P: 765 -766).

(2)صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، ص: 203.

(3)قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص: 80 بتصرف.

بالســـــبعينية"[1].....

أما كاتب السفر ككل فهناك أقوال حوله؛ فهناك من ذهب إلى أن كاتبه مجهول ولا يعرف على وجه التحديد[2]، والمرجح أنه عاش في فارس وليس فلسطين وذلك لدرايته الواسعة بالحياة الفارسية وتقاليدهم وعاداتهم، ولا شك أن هذا الكاتب استعان بكتابات مردخاي في كتابة سفره بالإضافة إلى التعاليم الشفوية والمصادر التاريخية الأخرى[3]. ويذهب البعض الآخر إلى "أن تأليفه ينسب إلى عزرا وآخرون إلى كاهن يدعى يهوياقين والبعض ينسبونه إلى أعضاء المجمع العظيم على أن الأكثرين ينسبونه إلى مردخاي"[4]، وربما كان هذا هو الرأي الشائع بين علماء اليهود، واستندوا في هذا الرأي على ما جاء في الإصحاحين الأخيرين وما ورد فيها من رسائل وكتابات مردخاي*، غير أن صيغة المتكلم لم تستخدم في القصة إذا كان مردخاي هو الكاتب بالإضافة إلى أن ما جاء في (3/10)*يبين أن مردخاي لم يكتب السفر[5].

أما الإضافات "فإننا ندين بها لأحد المتعصبين من اليهود أراد أن يضفي على السفر مسحة دينية، فقد اتحد يوحنا هيركانوس John Hyrcanus في سنواته الأخيرة (135 - 103 ق . م) مع جماعة الصدوقيين أو العقلانيين، بعد أن ترك جماعة الفريسيين الأرثوذكسيين الذين كان ينتمي إليهم المكابيين حتى ذلك الوقت، لهذا فلعلنا

---

(1) -International Standard Bible Encyclopédia; vol.3; P: 766.

(2)المدخل إلى الكتاب المقدس،ص: 159. وجاء في كتاب "إستير الجمال والشجاعة" ما يؤكد هذه الفرضية يقول صاحبه:

« L'auteur est inconnu. Certains pensent qu'il s'agit de Mardochée. D'autres penchent pour Esdras ou Néhémie. Qui que soit l'auteur, il devait probablement être juif et bien connaitre le roi Assuérus ainsi que les événements qui se sont déroulés sous son régne. ».(Elizabeth George ;Esther La Beauté Et Le Courage ; Traduction : Sonia Artiguebert ; Éditions Farel ; 1re Édition ;2005 ; P :3).

(3)المدخل إلى العهد القديم، ص: 204 -205.

(4)قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص: 58.

* D. Eschimann ; Etude Sur Le Livre D'Esther ; Thése à La Faculté De Théologie Protestante De Strasbourg ; Strasbourg, Typographie De G.Silbermann, Place SaintThomas ; 1868 ; P :34).

* " في السنة الرابعة من ملك بطليمس وكليوباتره أتى دوزيطس القائل بأنه كاهن لاو وبطليمس ابنه بالرسالة المذكورة والخاصة بالفوريم وصرحا بأنها أصلية وبأن ناقلها هو ليسماخس بن بطليمس الذي من أورشليم.".

(5)المدخل إلى العهد القديم، ص: 204.

ندين بهذه الإضافات للغيرة والحماسة اللتين تأججتا بين اليهود الأرثوذكسيين من جراء النزعة العقلانية التي تزايدت في تلك الأيام"[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الإضافات ليست متجانسة مع بعضها البعض، الشيء الذي لا يمنع من أن يكون قد تصرف فيها أكثر من مؤلف وذلك للاختلاف الواضح بين الفصول السابقة واللاحقة كما أنه لا يوجد دليل يؤكد على تأليفها في وقت واحد[2].

صيغة السفر وتاريخ كتابته ولغته :

لسفر إستير صيغتان: "صيغة قصيرة وهي النص العبري، وصيغة طويلة وهي النص اليوناني، والنص اليوناني هو الذي يضيف إلى النص العبري المقاطع الستة المعروفة بتتمة سفر إستير...، والنص اليوناني كان موجودا في السنة 114 قبل الميلاد حيث أرسل إلى مصر لإثبات عيد " فوريم" (3/10). أما النص العبري فقد وضع في وقت سابق، فقد ورد في سفر المكابين الثاني 36/15 أن يهود فلسطين كانوا يحتفلون في سنة 160 قبل الميلاد ب"يوم مردكاي" الأمر الذي يفترض الإطلاع على قصة إستير وربما على سفر إستير. ومن المحتمل أن يكون هذا السفر قد وضع في الربع الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد"[3].

وهناك من ذهب بتاريخ كتابة السفر إلى أبعد من ذلك حين كان أحشويرش ملكا على فارس وهو الذي ملك في الفترة الممتدة من 486 إلى 464 قبل الميلاد، إذ تبدأ القصة في السنة الثالثة من حكمه (3/1) وفي السنة السابعة يتزوج من إستير (16/2)[4].

---

(1) « It is evident that we owe these interpolations to a Jewish zealot who wished to give the Book of Est a religious character. In his later years John Hyrcanus (135-103 BC) identified himself with the Sadducean or rationalistic party, thus breaking with the Pharisee or orthodox party to which the Maccabeans had hitherto belonged. Perhaps we owe these additions to the zeal aroused among orthodox Jews by the rationalizing temper prevailing in court circles. ». (International Standard Bible Encyclopedia; Vol.3; P: 767768.)

(2) The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books; vol.1; P: 669.

(3)الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 927 -928 بتصرف.

(4)أنظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 159.وأنظر كذلك : جون بالكين ، ماري إيغانز، بيجي نايت، بيتر كوتريل، جيلبرت كيربي، ديريك تبدبول، المدخل إلى الكتاب المقدس (تحليل لأسفار العهدين القديم والجديد) ، ترجمة إلياس، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ص: 161.

ومن الدارسين من ذهب إلى أن السفر كتب بعد حرب المكابيين (167 -164 قبل الميلاد) ببضعة سنين أي في أيام حكم يوحنا هركانس (135 -103 قبل الميلاد) وبالتحديد عام 125 قبل الميلاد تقريبا. وهناك من ذهب إلى أنه كتب قبل عصر المكابيين في أوائل العصر الهليني (ما بين 350 -300 قبل الميلاد)[1].

أما تاريخ كتابة تتمة سفر إستير "فيتفق جميع العلماء في العصر الحديث على أنها كتبت بعد كتابة السفر القانوني بعشرات السنين، ولعلنا لا نخطئ إذا رجعنا بتاريـــخ كتابة "بقية سفر إستير" إلى عام 100 ق . م"[2]، وهذا القول يؤيده كذلك جوش ماكدويل[3].

كما يتفق "كل العلماء على أن تتمة سفر إستير كتبت أصلا باللغة اليونانية، كما تؤكد ذلك كل الشواهد الداخلية والخارجية، إلا أن النص اليوناني، وصل إلينا في صورتين تختلفان فيما بينهما اختلافا ملحوظا :

1 .النص الشائع وتؤيده المخطوطتان الفاتيكانية والإسكندرانية ، كما يؤيده يوسيفوس .

2.مراجعة منقحة للنص السابق موجودة في المخطوطات 19 ، 93 أ ، 108 ب. ولكن يوجد النصان في المخطوطتين الأخيرتين في آن واحد. وقد أرجع العديد من الباحثين في الآونة الأخيرة هذا النص المنقح إلى لوسيانLucian . ويقدم لنا فريتزش(Fritzsche ، 1871) وسويت(Swete ، 1891) كلا من النصين اليونانيين في ترجمتهما للسبعينية ، وكذلك فعل شولزScholz في تعليقه باللغة الألمانية على سفـــر إستير (1892)"[4].

محتوى السفر:

---

(1) أنظر: صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، ص: 205

(2) Voir : International Standard Bible Encyclopedia; Vol.3; P: 767

(3) برهان يتطلب قرارا، ص: 45

(4) « All scholars agree that “The Rest of Esther” was written originally in Greek Both external and internal evidence bears this out. But the Greek text has come down to us in two recensions which differ considerably :

1. The commonly received text supported by the manuscripts Vatican and Alexandrinus, and by Josephus.

2. Revision of contained in the manuscripts 19, 93a and 108b. In the last two manuscripts both recensions occur. This revised text has been ascribed by many recent scholars to Lucian. The two Greek texts are also given by Fritzsche (1871) and Swete (1891) in their editions of the Septuagint, and also by Scholz in his German Commentary on the Book of Esther (1892)”. (Voir : International Standard Bible Encyclopedia; Vol.3; P: 767)

يحتوي سفر إستير على قصة امرأة يهودية جميلة اسمها إستير "رآها اليهود وسيلة مناسبة يصلون بها إلى السلطان في بلاد فارس، فعملوا بوسائلهم الخاصة حتى أدنوها وقربوها إلى ملك الفرس فاستحسنها وتزوجها. ولما أصبحت زوجة الملك استطاعت أن تملك قلبه بفتنتها ودهائها، وبذلك استطاعت أن تؤثر عليه وأن تدخل ابن عمها مردخاي إلى بلاطه، وان تجعل له حظوة عنده. ولما بلغ مردخاي مكان الحظوة عند الملك أخذ يعمل بكل ما أوتي من حيلة ودهاء كي يبسط نفوذ اليهود في فارس"[1]. وقبل ذلك كان اليهود" المقيمين في بلاد فارس مهددين بالإبادة بسبب حقد وزير اسمه هامان فتدخلت إستير بإرشاد من ابن عمها فانقلبت الأحوال رأسا على عقب"[2]، حيث صلب هامان على الخشبة لأنه مد يده إلى اليهود (5/3)، "ولم يكتف مردخاي بالقضاء على هامان فدبر عملية سفك دماء الآلاف ليشبع غريزته وينتقم من الأبرياء، فكتب باسم الملك احشويروش وختم بخاتمه وأرسل رسائل بأيدي بريد الخيل لليهود ليجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا، فقتل اليهود في قصر شوشن وأهلكوا خمس مئة رجل، منهم عشرة من أبناء هامان بن همدتا عدو اليهود، وبعد أن صلب أبناء هامان العشرة على الخشبة حسب طلب إستير أتجه اليهود إلى الفتك بالشعب في بقية المناطق ليقتلوا خمسة وسبعين ألفا في اليوم الثالث عشر من شهر آذار، واستراحوا في اليوم الرابع عشر منه وجعلوه يوم شرب وفرح"[3].

(1) الدكتور سيد حسين العفاني، تذكير النفس بحديث القدس واقدساه، مكتبة معاذ بن جبل، مصر ، الطبعة الأولى، 2001، ج2، ص: 428-429.

(2) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 927.

(3) أنظر: عبد الله التل، جذور البلاء، دار الإرشاد، بيروت ، الطبعة الأولى، 1971، ص: 36-37.

القيمة اللاهوتية والأدبية للسفر:

يعتبر سفر إستير آخر كتاب من الكتب الخمسة التي تُقرأ أيام الأعياد اليهودية وهي: نشيد الأناشيد لعيد الفصح، راعوث لعيد الخمسين، المراثي في ذكرى خراب الهيكل، الجامعة لعيد المظال، وإستير لعيد فوريم* [1].

ويستهدف سفر إستير ثلاثة أمور دينية: "أولها تعليل حفظ عيد البوريم الذي تمسك به اليهود، والثاني تشجيع اليهود على المثابرة والصبر في وجه العداء الشديد والكراهية البالغة والاضطهاد المرير الذي كانوا يعانون منه في تلك الفترة، وهم يرزحون تحت نير حكم ملوك سورية الذي ثار المكابيون للقضاء عليه"[2]، وثالثها توضيح قوة ومقدرة الله على السيطرة على الأحداث والعناية بشعبه حتى لو بدا أن كل الظروف ضدهم[3].

وما يجب أن نؤكد عليه هنا هو خلو السفر من أي إشارة إلى الصلاة أو إلى التسبيح أو إلى الاقتراب إلى الله. ولقد كان الصمت المطبق تجاه هذه الأمور مثار ألم لمشاعر اليهود الأولين مما أدى إلى وجود الكثير من الاعترافات بالله في الصلاة والتسبيح في الإضافات لهذا السفر في الترجمة السبعينية. و لا نستطيع أن نعلل قبول اليهود المحافظين -الذين استؤمنوا على أسفار العهد القديم- لهذا السفر كواحد من الأسفار القانونية إلا على أساس اقتناعهم بالأدلة القاطعة على مصدره الإلهي وسلطانه[4].

أما عن القيمة الأدبية للسفر فإن الأدباء "تعرضوا للحبكة الموجودة في السفر حول الفتاة اليهودية "إستير" والتي حظيت بلقب ملكة، ولهامان عدو اليهود الذي شنق هو وأبناؤه العشرة ولعظمة مردخاي، وتعاملوا مع هذه الأحداث على أنها مادة خام استقوا منها موضوعاتهم الأدبية. وهذا ما فعله الأديب ناثان ألترمان فقد كتب مسرحية بعنوان "الملكة إستير" عام 1966 استمد موضوعها وشخصياتها من التقاليد

---

* عيد فوريم أو عيد النصيب: هو عيد يهودي أنشئ تذكارا لخلاص اليهود المسبيين في بلاد فارس من مجزرة شاملة أعدها لهم هامان، وكان قد القي (فورا) أي قرعا ليتأكد من اليوم المناسب لتنفيذ خطته الجهنمية، وكان اليهود يعيدون في الرابع عشر والخامس عشر من آذار (مارس) فاليوم الثالث عشر كان صوما، وفي اليوم الرابع عشر بعد خدمة الصلاة المسائية يبدأ بقراءة سفر إستير والصراخ عند قراءة اسم هامان وفي اليوم الخامس عشر يصرفون النهار بالابتهاج والأفراح أمام الرب.(قاموس الكتاب المقدس، ج 2، ص : 188).

(1) Voir : Etude Sur Le Livre D'Esther ; P : 5.

(2) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 160

(3) المدخل إلى الكتاب المقدس تحليل لأسفار العهدين القديم والجديد، ص: 162.

(4) -Voir : International standard bible Encyclopedia; vol.3; P:765.

ومن الأحداث الموجودة في سفر إستير"[1]. كما أن موضوع سفر إستير ترجم على لوحات كبار الفنانين أمثال الفنان نيكولاس بوسان (Nicolas Posan ،1640) والفنان أنطوان كويبيل (Antoine Coypel، 1704) وغيرهم كثير مما لا يسمح المجال بذكرهم[2].

الانتقادات الموجهة للسفر :

كان أول من وجه انتقاداته إلى هذا السفر بصورة مباشرة هو مارتن لوثر فقد أعلن في أحد أحاديثه بأنه يحس بالعداء نحو هذا السفر لدرجة أنه كان يتمنى ألا يكون موجودا، فهذا السفر بحسب قوله يصبغ كل شيء بالصبغة اليهودية، بالإضافة إلى أنه يحمل في طياته الكثير من القسوة الوثنية. كما أن ملاحظات لوثر التي أبداها في رده على إرازمس(Erasmus)، ترينا كيف كان حكمه على هذا السفر قاطعا، ففي إشارة واضحة إلى سفر إستير، يقول مارتن لوثر إنه على الرغم من أن اليهود يضعون هذا السفر بين الأسفار القانونية إلا أن ذلك السفر جدير - أكثر من كل كتب الأبوكريفا - بأن يستبعد من الأسفار القانونية[3].

إن الانتقادات الموجهة إلى سفر إستير كثيرة جدا أولها أن هذا السفر "يخلو من الإشارة إلى الرب وأعماله الجبارة لا على لسان اليهود ولا على لسان الفرس، ويقول بعض المعلقين تفسيرا لذلك إن طابع هذا العيد الصاخب الذي يكثر فيه شرب الخمر والتهريج والكرنفال قد أدى إلى الاحتياط في تسجيل النص بعدم ذكر اسم الرب فيه، واستدراكا لهذا النقص فقد ذيل السفر في الترجمة السبعينية وسائر الترجمات بصلوات يرفعها مردخاي وإستير"[4].

ومن الانتقادات الموجهة إليه كذلك هو أنه "لا يوجد تناسق أو انسجام بين السفر في العبرية وبين هذه الزيادات، بل إن هناك تناقضا بينها، فتذكر هذه الإضافات أن ملك الفرس في ذلك الحين هو ارتزركسيس بدلا من روكسيس وتذكر أن هامان كان مقدونيا بدلا من كونه فارسيا"[5]، وهذا يعني أن كاتب "بقية" سفر إستير اختلطت عليه الأمور بين الفرس والمقدونيين، وهذا لم يحدث إلا بعد فتح الإسكندر المقدوني أي بعد سنة 333 ق.م. ثم عند قراءتك للإصحاحات التسعة الأولى

---

(1) ناتان ألترمان، عيد البوريم في مسرحية الملكة إستير، إبراهيم نصر الدين عبد الجواد دبيكي، كلية الآداب واللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، ص: 18.

(2) أنظر الملحق.

(3) International standard bible Encyclopedia; vol.3; P:759.

(4) ناتان ألترمان، عيد البوريم في مسرحية الملكة إستير ، ص: 3 نقلا عن : محمد خليفة حسن، مدخل نقدي لأسفار العهد القديم، 1986، القاهرة، ص: 226.

(5) المناظرة الكبرى، ص: 63.

وربع الإصحاح العاشر من هذا السفر، تجدها تختلف كل الاختلاف مع بقية الإصحاح العاشر والستة إصحاحات الأخيرة، ولا سيما الكثير من الأسماء مثل اسم الملك وغيره، فقد جاءت متناقضة وكأنك تقرأ في قصة أخرى مشابهة تحمل العنوان نفسه"[1].

كما ينظر بعض الباحثين إلى سفر إستير على إنه "مجرد قصة خيالية محضة، لا تستند على أساس تاريخي صحيح، وبالتالي يرون إن ما ورد في السفر من تواريخ دقيقة وبعض أسماء الأعلام الصحيحة والمعلومات الواردة عن المملكة الفارسية وغيرها من المحاولات التي قام بها المؤلف ليوحي بتاريخية قصته، ما هي إلا ادعاءات غير صحيحة فجميع شخصيات السفر شخصيات خيالية عدا شخصية احشويروش. ولذلك يجمع معظم نقاد العهد القديم على أن سفر إستير يحتوي على قصة أسطورية يمكن أن نجد جذورها في القصص الفارسية والبابلية القديمة .وذلك اعتماداً على المقارنة بين شخصيات السفر وبين الآلهة الواردة في الأسطورة البابلية المأخوذ عنها سفر إستير، حيث نجد شخصية إستير تقابل عشتر وهي كبيرة الآلهة البابلية أما مردخاي فقد أشتق اسمه من الإله مردوك وهو أيضاً كبير الآلهة البابلية، وهنا يكمن التشابه بين ما ترويه الأساطير البابلية القديمة وبين الصراع الموجود في سفر إستير فكما يقف الإلهان البابليان مردوك وعشتر في مواجهة الإلهين العيلاميين هيومن وفاشتي في الأسطورة البابلية القديمة، يقف مردخاي وإستير اليهوديان في مواجهة هامان وفاشتي الفارسيين في قصة إستير"[2].

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن سفر إستير به مجموعة من الأخطاء التاريخية منها ما ورد عل لسان الدكتور درايفر حيث يقول: "إنه بين العامين السابع والثاني عشر لحكم الملك احشويروش، كانت زوجته هي الملكة "أمستريس" وهي امرأة قاسية ذات شخصية خرافية (كما يذكر هيرودوت)* وهي صفات لا يمكن أن تنطبق على إستير، كما أنها بهذا لا تترك مكانا معها للملكة إستير"[3]. كما أنه ورد في السفر في إشارة إلى جهل الكاتب بالإمبراطورية الفارسية أن هذه الإمبراطورية

---

(1) حنا حنا، هفوات التوراة، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2007 ، ص: 90.

(2) أنظر: ناتان ألترمان، عيد البوريم في مسرحية الملكة إستير ، ص:3.

* "بينما كان احشويروش يتحدث إلى أخيه، أرسلت أميستريس في طلب بعض جنود الحرس الملكي ليتولوا تقطيع أوصال زوج ماسيستيس فقاموا بقطع ثدييها وأذنيها وجدع أنفها وشرم شفتيها وألقي بها للكلاب، ثم انتزع لسانها وأرسلت إلى بيتها بهذه الحالة. أما ماسيستيس الذي لم يكن يدري شيئا عما حدث، وإن كان يتوقع شرا ما فقد أسرع عائدا إلى بيته." (تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001 ، ص: 695).

(3) -International Standard Bible Encyclopedia; vol.3; P:761.

كانت مقسمة إلى 127 ولاية بينما يخبرنا هيرودوت** أنها كانت مقسمة إلى 20 ولاية فقط[1].

المبحث الثالث

سفرا المكابين الأول والثاني

تمهيد:

أسفار المكابيين التي تحدثت عن انتصارات اليهود على أعدائهم ومستعمريهم واستقلالهم كأمة بقيادة الأسرة المكابية خمسة أسفار لم تقبل منها الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية إلا السفرين الأول والثاني؛ تبتدئ حوادث السفر الأول منذ تبوء أنطيوخس أبيفانيوس العرش السرياني سنة 175 ق.م، بينما يبتدئ السفر الثاني في آخر مُلك سلوقيوس الرابع المسمى فبلوباتور وينتهي بخبر انتصار يهوذا مكابيوس عليه سنة 160 ق.م، ويذكر السفر الثالث خبر زيارة بطليموس الرابع هيكل أورشليم سنة 217 ق.م. وطلبه دخول قدس الأقداس عنوة وما أصابه به الله لتهجمه على بيته ثم ما ارتكبه هذا الملك من اضطهاد يهود الإسكندرية انتقاما لما وقع له إلى أن خلصهم الله منه بعناية خاصة وحوله من عدو إلى صديق ومحسن لليهود، وتجدر الإشارة إلى أن مادة هذا السفر خرافية، أما السفر الرابع فيبتدئ ببحث فلسفي عن تسلط العقل على العواطف ويبين أن هذه المسألة حق استشهادا بقصة أليعازر والأم مع بنيها السبعة، أما السفر الخامس والأخير فيتحدث عن تاريخ اليهود من هيليودورس إلى هيرودس أي من سنة 184 إلى 86 ق.م[2].

وإسم المكابيين هو "كنية فردية لثالث أبناء متياس وهو الباسل يهوذا. ومعنى الكنية كما يظهر هو "المعين من يهوه"، وقد جرى الاستعمال أن يطلق الإسم على إخوته أيضا ثم على الضحايا المجيدة التي سقطت في الاضطهاد الذي أثاره أنطيوخس إبيفان على اليهود الأمناء لإلههم وشريعتهم"[3].

** "بعدما أقرت بسلطانه جميع الأراضي الواقعة تحت سيطرته، كانت باكورة أعماله نصب تذكاري من الحجر نقشت عليه صورة رجل يمتطي جوادا وتحته العبارة التالية: فاز داريوس بن هايستاسبيس بعرش فارس بفضل حصانه وسائسه أوبياريس. وكان اسم الحصان مذكورا كذلك. ثم قسم الإمبراطورية إلى عشرين حكومة إقليمية تدعى مرزبات." (تاريخ هيرودوت، ص: 261).

(1) Voir: Jules Oppert ; Commentaire Historique Et Philologique Du Livre D'Ester D'après La Lecture Des Inscriptions Perses ; Imprimerie Moquel ; Paris ; P: 17.

(2) أنظر : قاموس الكتاب المقدس، ج2، ص: 366-367.

(3) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص: 67.

المطلب الأول: سفر المكابيين الأول (The first Book of the Maccabees)

تسمية السفر وكاتبه:

تذكر دائرة المعارف الكتابية أنه في أواخر القرن الثاني استخدم اسم "المكابيين" عنوانا لسفري المكابيين الأول والثاني، ومن المحتمل أنه كان يطلق على سفر المكابيين الثاني فقط، حيث إن يهوذا – وهو الملقب بالمكابي- هو الشخصية البارزة في المكابيين الثاني، بينما يقاسمه إخوته الأحداث المذكورة في سفر المكابيين الأول. ويؤكد يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن "متتياس"Mattathias أب يهوذا وإخوته الأربعة، كان من نسل "حسمونس"، وحيث إن التلمود يشير إلى هذه العائلة الشهيرة باسم "الحسمونيين" فمن المحتمل أن العنوان الأصلي للسفر كان هو "سفر بيت الحسمونيين"، وقد استخدمه يوسيفوس كأحد المصادر التاريخية. وأطلق أوريجانوس على سفر المكابيين الأول اسم "سار بيت سابا نويل" وهي عبارة تبدو أرامية، يقول عنها دالمان Dalman إنها محرفة من الكلمات الأرامية "سفر بيت الحشمونيين" كما كان يسميه أيضا "الربيون"، أما في المخطوطات اليونانية فتسمى كلها باسم "المكابيين"[1].

ولفظة المكابيين اختلف في اللفظة العبرية المفردة التي تقابلها إذ "ذهب بعض الباحثين إلى أنها "مقبّي" ومعناها "المطرقة"، وقد لقب بها يهوذا للضربات الساحقة التي ألحقها بأعداء قومه من اليهود. وإلى جانب هذا الرأي يرى آخرون أن الأصل العبري هو "مكبي" وأنها اختصار بالحروف الأولى لآية جاءت في نشيد انتصار موسى على فرعون تقول: "من كمثلك بالآلهة يا رب"[2] وأن يهوذا كان قد اتخذ هذه الآية شعارا له ونقش حروفها الأولى (م. ك. ب. ي) على خاتمه، فانتسبت إليها أسرة الحشمونيين وأصبحوا يسمون بالمكابيين"[3].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية ، ج 7، ص: 187. وانظر كذلك:
La Saint Bible Selon La Vulgate ; Traduite En Français Avec Des Notes Par L'ABBÉ J.-B. GLAIRE ; P : 2162.

(2) الخروج: 11/15.

(3) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص: 69-70. وقد ذكر القمص بيشوي عبد المسيح أن سفرا المكابيين كانا ينتسبان إلى الأسرة المكابية التي أسسها متتياس والذي كان من نسل الكهنة اللاويين ويذكر السفر الأول أن مؤسس الأسرة هو متتيا بن يوحنا بن سمعان وقد كان كاهنا من بني يهوياريب من مدينة أورشليم غير أنه سكن في "مودين"، وكان له خمسة بنين هم يوحنا الملقب بكدّيس وسمعان المسمى بطسي ويهوذا الملقب بالمكابي وألعازر الملقب بأوران ويونثان الملقب بأفوس. ويهوياريب جد متتيا هو نفسه يهوياريب بن أليعازر بن هرون الذي أخذ بالقرعة كأول رؤساء الفرق الأربعة والعشرون المخصصين للخدمة في المقدس والدخول إلى بيت الرب (أخبار الأيام 1: 7/24)، وبالنظر إلى أن حشمون كان أبا لجد

أما عن كاتب هذا السفر فهو مجهول[1] ، إلا أن السفر يحمل بعض الإشارات إلى أن الكاتب كان من مواليد فلسطين عاش في القدس لمعرفته الدقيقة بجغرافية وتضاريس المنطقة، كما يمكن القول أنه كان ينتمي للصدوقيين الذين كانوا طائفة مقبولة عند الحشمونيين[2].

نصوص السفر ولغته الأصلية:

ورد سفر المكابيين الأول بالإضافة إلى الثاني في "الترجمة السبعينيّة للتوراة التي تمّت في الإسكندرية عام 280 ق.م والتي مازالت أقدم نسخها الخطيّة موجودة حتى الآن؛ وهي النسخة السينائيّة والنسخة الإسكندرية والنسخة الفاتيكانية، وكلها تقريبا من القرن الرابع الميلادي. وقد قال القديس مار أفرام* أن سفريّ المكابيين الأول والثاني كانا موجودين في الترجمة السريانية علاوة على وجودهما في الترجمة اليونانية السبعينية. هذا وقد جاء ذِكر هذين السفرين أيضا في الترجمة القبطية بلهجاتها المختلفة، وهي أقدم التراجِم بعد السبعينيّة، كما ذكر هذان السفران أيضاً في نسخة توراة)الفولجاتا(وهي نسخة التوراة القديمة المعتمدة لدى الكنيسة الكاثوليكية"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن "الترجمة اللاتينية في الفولجاتا (ترجمة جيروم) تتطابق- إلى حد بعيد- مع الترجمة اللاتينية القديمة، وتكاد تكون ترجمة حرفية من اليونانية. أما مخطوطة "ساباتييه" التي نشرت في 1743م فهي ترجمة لاتينية للإصحاحات الثلاثة عشر الأولى، ومع أنها ترجمت عن اليونانية، إلا أنها تختلف

متتيا فقد ذكر علماء الكتاب المقدس أن الإسم الحقيقي للأسرة المكابية هو أسرة الحشمونيين، وقد تغير اسم الأسرة بعد ذلك إلى المكابيين نسبة إلى يهوذا المكابي أحد أولاد متتيا البارزين والذي خلف أباه في قيادة الجيوش. (القمص بيشوي عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية : سفر المكابيين الأول، مكتبة المحبة ، الزقازيق، ص: 11).

(1) W.FAIRWEATHER M.A.; The First & Second Books Of MACCABEES ; J.B.Lippincott.co.; PHILLADELPHIA; P : xvi. Et: History Of New Testament Times; P:491.

(2) Voir : The Apocrypha & Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1 ; P :59.

* مار أفرام راهب سرياني من رواد كتاب وشعراء المسيحية ويعده بعض المؤرخين واللاهوتيين أعظم من كتب القصيدة والترنيمة الدينية في الشرق المسيحي، ولد عام 306 م في مدينة نصيبين من أسرة مسيحية، وتتلمذ على يد خاله مار يعقوب النصيبيني أسقف نصيبين، انخرط بالسلك الرهباني واختار البقاء في رتبة الشمامسة حتى وفاته حيث لم يكن يحسب نفسه أهلا لان يقلد مهام الكهنوت، قام بتأسيس مدرسة لاهوتية في نصيبين ذاع صيتها واشتهرت بين أبناء ذاك الزمان. اجبر على النزوح من مدينة نصيبين بعد سقوطها بيد الساسانيين عام 363 م، وانتقل إلى مدينة الرها التي كانت أنذاك خاضعة للحكم الروماني وتوفي هناك عام 373 م.

(3) القمص بيشوي عبد المسيح ، سفر المكابيين الأول،ص: 2. ولمعرفة المزيد عن المخطوطات والترجمات لسفر المكابيين الأول ينظر:

John R. Bartlett ;1MACCABEES; Sheffield Academic Press ;England ; 1998 ; P : 14-15.

عن الفولجاتا في نقاط عديدة. والأرجح أنها أقدم من اللاتينية القديمة، أما المخطوطتان في السريانية، أفضلهما التي طُبعت في باريس في النسخة متعددة اللغات، والثانية تختلف عن الأولى في جوانب كثيرة، وهي موجودة في إحدى نسخ البشيطة (1876- 1883م)، مع أنها بدورها مترجمة عن اليونانية"[1].

أما عن اللغة الأصلية لسفر المكابيين الأول فقد ذكرت جل المصادر أنه كتب باللغة العبرية وهو القول الذي أكده كل من أوريجانوس وجيروم لكن هذا النص العبري فقد منذ وقت مبكر ولا دليل على استعانة أي كاتب به[2]. لكن القول بعبرية الأصل "لا يقوم على دليل فوجود بعض الأغلاط في النص اليوناني ربما كان مرجعه إلى أن الكاتب اليوناني كتب باليونانية ولكنه يهودي أولا وقبل كل شيء، يمكن أن ينزلق أسلوبه باليونانية أحيانا نحو العبرية أو الآرامية. وربما كان افتراض كتابة هذا السفر بالآرامية عند من يصرون على أن نسخته اليونانية مترجمة عن لغة سامية أقرب إلى الواقع اللغوي ليهود فلسطين في هذه الأثناء"[3].

تاريخ كتابة السفر:

من الأكيد أن سفر المكابيين الأول كتب قبل الغزو الروماني بقيادة بومبي لمدينة القدس حيث إن الكاتب يقول إن الرومانيين كانوا حلفاء بل وأصدقاء لليهود*، وهذا معناه أن السفر تمت كتابته قبل عام 63 ق.م وهي السنة التي فتح فيها بومبي أورشليم فأصبحت بذلك يهوذا ولاية رومانية، وبالنظر إلى الأحداث التاريخية الواردة في السفر والتي تنتهي بموت سمعان** (16/16) أي في 135 ق.م فإنه من المرجح أن يكون السفر كتب بين 135 ق.م و 63 ق.م[4].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية ، ج 7، ص: 190.

(2) La Saint Bible Selon La Vulgate ; P : 2162. Et : The First & Second Books Of MACCABEES ; P: xiv. Et : The Apocrypha & Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1 ; P : 61.

(3) الفكر الديني الإسرائيلئ أطواره ومذاهبه، ص: 70.

* "وسمع يهوذا باسم الرومانيين أنهم رجال ذوو بأس ويعطفون على كل من ينضم إليهم وكل من جاءهم صادقوه" (1/8)، "ولكنهم حفظوا المودة لأوليائهم والذين اعتمدوا عليهم"(12/8)، "ورأى يوناتان أن له فرصة ملائمة فاختار رجالا وأرسلهم إلى روما ليقروا المصادقة"(1/12)، " فهدأت أرض يهوذا كل أيام سمعان وسعى إلى خير أمته فطاب لهم سلطانه ومجده كل الأيام"(4/14).

** " فلما سكر سمعان وبنوه قام بطليمس ومن معه وأخذوا سلاحهم ووثبوا على سمعان في قاعة المأدبة وقتلوه هو وابنيه وبعضا من خدامه" (16/16).

(4) "1 Maccabees must have been written before the Roman conquest under Pompey, since the writer speaks of the Romans as allies and even friends (8:1,12; 12:1; 14:40); i.e. the composition of the book must have been completed (unless we except chapters 14-16; see below) before 63 BC, when Pompey conquered Jerusalem, and Judea became

محتوى السفر:[1]

يبتدئ السفر بعرض موجز لتاريخ الإسكندر وخلفائه، ليحدّد أصل ملك أنطيوخس إبيفانيوس ومحاولته فرض الثقافة الهيلينية وما رافق هذه المحاولة من تدنيس للهيكل واقامة الشعائر الوثنية، وما سبّبه ذلك من إهانة للشريعة واضطهاد لليهود، مما مهّد الطريق أمام الثورة المكابية حيث ثارت حفيظة الحسيديين الذين لم يجدوا سبيلاً إلى الإصلاح سوى المقاومة المسلحة، فما إن تسلمّ يهوذا المكابي قيادة حملة المقاومة حتى امتدّت الانتصارات العسكرية المذهلة في سلسلة تكاد تكون غير منقطعة حتى موته في ميدان المعركة، وقد استطاع في ظل ظروف قاسية أن يستردّ الاستقلال الديني لليهود ويرجع الهيكل إلى مكانته وقدسيته. وبعد أن حقق اليهود الهدف الأساسي من ثورتهم والمتمثل في استعادة الهيكل واستئناف العبادة فيه، طمعوا في فتح بلاد جديدة، حيث زحفوا إلى الشمال نحو جلعاد ووصلوا إلى الساحل عند أشدود، وبالرغم من الصلح الذي عقده معهم "ليسياس" بسخاء وتقدير إلاّ أنهم لم يكتفوا بذلك بل شرعوا في الاتساع وبسط النفوذ، وعندما مات أنطيوخس ابيفانيوس في طريق عودته من الشمال إلى أنطاكية كان ابنه المسمى "أنطيوخس أوباطور" ما يزال صبيا في التاسعة من عمره، فخاض "ليسياس" الوصي عليه حروبا باسمه مع اليهود، هزمهم فيها قبل أن يتم عقد صلح بين الطرفين.

وبالانتقال إلى الإصحاح السابع تظهر حلقة جديدة في صراع المكابيين مع الحكام السلوقيين من جهة، واليهود المرتدين عن الشريعة إلى المدنية الهيلينية من جهة أخرى، ولاسيما رئيس الكهنة والذي كان حريا به أن يضطلع بدور إيجابي وسط هذه الأحداث التي حوّلت تاريخ الأمة، فإذا به يعمل ضدّها ولصالح الأعداء، وبينما كانت المنطقة في ذلك الوقت تخضع لمتغيرات سياسية وعسكرية، كانت اليهودية عقب انتصارات يهوذا المكابي تتبلور كأمة لها هوية ومصالح وأصدقاء وتحالفات، فقد بدأ القادة هناك في فتح قنوات دبلوماسية مع القوى الأخرى في العالم مثل روما واسبرطة وغيرها وشهدت هذه المرحلة الانتقالية ما بين المعركة التي قتل فيها يهوذا واستعادة اليهودية لهدوئها واستقرارها اضطرابات كثيرة وضيق وحصار وخيانة،

---

a Roman province. We thus get 63 BC as a terminus ad quem. Moreover, the historical narrative is brought down to the death of Simon (16:16), i.e. to 135 BC. We have thus an undoubted terminus a quo in 135 BC. The book belongs for certain to the period between 135 and 63 BC" International standard bible Encyclopedia; Vol.7; P: 460.

(1) أنظر: الأنبا مكاريوس، دراسات في العهد القديم (تفسير سفر المكابيين الأول)، مراجعة: الأنبا إيسوزورس ، مركز الدلتا للطباعة، الطبعة الأولى ، 2003، ص: 7.

فيما يشبه تلك الفترة التي بدأ فيها المكابيون في الشروع في تنظيم صفوفهم، وكان الفرق الوحيد هو أن الهيكل في المرة الثانية كان قد تطهّر وعادت العبادة إليه.

وبعد وفاة يهوذا أصبح يوناتان المكابي قائدا عسكريا وزعيما سياسيا، وأصبحت اليهودية من ثمّ كيانا يؤخذ من جديد في الاعتبار فقد سعى الحكام السلوقيين خلال صراعاتهم إلى ضمّ اليهود إلى جانبهم، وأصبح اليهود في وضع يسمح لهم باختيار الحليف الأفضل والذي يمنحهم مزيدا من الحرية، وبعد فترة الاستقرار هذه عاد الصراع من جديد بين اليهود والوريث الجديد لعرش سورية "ديمتريوس الثاني" فقد تمكّن بطليموس السادس فيلوماتور ملك مصر من مناصرته ضد الإسكندر بالاس صهره لخلافات بينهما، مما أضر بالمصالح اليهودية إلى حين، في هذه الفترة كان سمعان الذي عمل كقائد مساعد خلال الفترة التي سبقت القبض على يوناتان أخيه يسعى لسدّ هذه الفجوة السياسية الناشئة عن اختفائه، حيث عمد إلى تحالفات أخرى منحته مزيدا من الحريات، كما أخضع الأمم المجاورة من الوثنيين أعداء اليهود التقليديين والذين كانوا قد ثاروا من جديد عقب موت يهوذا المكابي، وبعد فترة من الاستقرار يعود الصراع من جديد بين الحكام السلوقيين؛ فقد دارت الدائرة على "تريفون" ليقترب من نهايته بينما يبدأ خليفته أنطيوخس السابع في مضايقة اليهود بعد أن سعى إلى التحالف معهم في البداية.

ظلت القوة المكابية ممتدة حتى هركانوس بن سمعان لكن بعد موته أخذ نجم الحشمونيين في الأفول وتحول الصراع بين المكابيين والسلوقيين إلى صراع بين المكابيين فيما بينهم، حتى لجأ فريق منهم إلى الاستعانة بسوريا والعرب وروما على الفريق الآخر، وظل الوضع على ذلك الحال إلى أن ظهرت على الساحة العائلة الآدومية بدءا من "انتيباتر" (أبو هيرودس الكبير) ونهاية بدمار الهيكل سنة 70م على يد الرومان.

القيمة اللاهوتية والتاريخية لسفر المكابيين الأول:

لم يشر سفر المكابيين الأول إلى الله صراحة وبهذا الإسم وإنما كان يشير إليه "بإله السماء"[1] أو "السماء" فقط[2]، لكن بالمقابل أكد على أن الله هو المتسلط على الجميع وأن الانتصار في الحرب ليس بكثرة الجنود وإنما بقوته تعالى[3] ، كما أبرز

---

(1) " فقال يهوذا: ما أسهل أن يقفل على الكثيرون في أيدي القليلين، وسواء عند إله السماء أن يخلص بالكثيرين وبالقليلين" 18/3

(2) " فإنه ليس الظفر في الحرب بكثرة الجنود وإنما القوة من السماء" 19/3 وكذلك:3/60،50 و4/55،10 و 12/15.

(3)" فإنه ليس الظفر في الحرب بكثرة الجنود وإنما القوة من السماء" 19/3.

السفر أن الله يرعى شعبه ويمده بالقوة ليتخلص من أعدائه ويذلهم[1] ، كما تتجلى القيمة اللاهوتية للسفر في استنكاره كل محاولة لإجبار اليهود على تدنيس السبت والأعياد أو تقديم الذبائح إلى الأوثان والأصنام (2) أو أكل الطعام غير الطاهر[3].

وتبرز القيمة اللاهوتية لهذا السفر أكثر في تأصيله لعيد من أهم أعياد اليهود وهو عيد التجديد أو الحانوكة والذي لم يذكر في أي سفر من أسفار العهد القديم القانونية، هذا العيد الذي ارتبط بقيمة الهيكل ومكانته لدى اليهود، فحالما صدر الأمر بإيقاف الخدمة في الهيكل وحظر العمل بالشريعة التي كانت الأمّة تستمد قوتها منها حتى ثار اليهود في وجه أعدائهم، فالقيمة اللاهوتية للسفر إذن يمكن أن نقول أنها تتلخص في نقطتين اثنتين أولاهما أن الله هو المتحكم في كل شيء وأنه يرعى شعبه ليخلصه من أعدائه والثانية في تمجيد الهيكل وإقامته والمحافظة عليه.

هذا وقد نال سفر المكابيين الأول اهتماما كبيرا من طرف العلماء والمتخصّصين، باعتباره مستودعا ثمينا للحقائق التاريخية فهو "يروي تاريخ فترة من الزمن تمتد إلى أربعين سنة من جلوس أنطيوخس أبيفانوس على العرش (175 ق.م) إلى موت سمعان المكابي (135 ق.م) وهو المصدر التاريخي الوحيد الذي بين أيدينا عن جهاد اليهود في سبيل الاستقلال الديني والسياسي خلال تلك السنوات"[4] ؛ كما وردت فيه مجموعة كبيرة من الوثائق التاريخية نذكر منها على سبيل المثال:[5]

- كتاب يهود جلعاد إلى يهوذا (5/ 10-13).
- المعاهدة بين الرومان واليهود، التي كتبت على ألواح نحاسية وأرسلت إلى يهوذا (8: 22-32).
- رسالة من الملك الإسكندر إلى يوناثان (10/ 18-20).
- رسالة من الملك ديمتريوس الأول إلى يوناثان (10/ 25-45).
- رسالة من الملك ديمتريوس الثاني إلي يوناثان (11/ 30-37) ومعها خطابه إلى لسطانيس (1/ 31-37).

---

(1)" فإن لنا من السماء مددا يمدنا، وقد تخلصنا من أعدائنا وأذللناهم" 15/12.

(2)" وأنفذ الملك كتبا عن أيدي رسل إلى أورشليم ومدن يهوذا أن يتبعوا سننا غريبة عن أرضهم ويبعدوا المحرقات والذبيحة عن المقدس ويستبيحوا حرمة السبوت والأعياد وينجسوا المقدس والأقداس". 1/44-45.

(3)" وعلقوا الأطفال في أعناقهن، ونهبوا بيوتهن، وقتلوا الذين ختنوهم. وإن كثيرين في إسرائيل عزموا وصمموا في أنفسهم على أن لا يأكلوا نجسا، واختاروا الموت لئلا يتنجسوا بالأطعمة". 1/64-65.

(4) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 204-205.

(5) دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص: 188-189.

- رسالة من الأمير الصغير أنطيوكس إلى يوناثان وتعيينه رئيساً للكهنة (11/ 57).
- رسالة من يوناثان إلى الإسبرطيين طلباً للتحالف معهم (12/ 5-8).
- رسالة من آريوس ملك إسبرطة إلى أونيا الكاهن الأعظم (12/ 20-23).
- رسالة من الملك ديمتريوس الثاني إلى سمعان (13/ 36-40).
- رسالة من الإسبرطيين إلى سمعان (14/ 20-24).
- إقرار من اليهود بالاعتراف بخدمات سمعان وإخوته (14/ 27-45).
- كتاب من أنطيوكس السابع (سيدتس) إلى سمعان (15/ 2-9).

وتجدر الإشارة إلى أن المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس اعتمد في تأريخه على سفر المكابيين الأول وخاصة في كتابيه "تاريخ اليهود" و"الفنون اليهودية القديمة" وهذا يدل على القيمة الكبرى التي يتبوؤها السفر لدى المؤرخين عامة.

الانتقادات الموجهة للسفر:

هناك انتقادات كثيرة موجهة إلى سفر المكابيين الأول نذكر منها:

- جاء في الإصحاح السادس أن الملك أنطيوخس اغتم عند سماعه ما فعله الأعداء بمدينة صور فمرض ومات بسبب هذا الخبر[1]، لكن الكتاب المقدس في طبعة الرهبانية اليسوعية يعلق على هذا الأمر بقوله: "لقد مات الملك أنطيوخس قبل هذه الحادثة، غير أنه لا بد لكاتب المكابين الأول من أن يكيف روايته وفقا للتسلسل الزمني الذي حدده لنفسه."[2]، وهذا اعتراف ضمني بأن الكتاب ليس موحى به وإلا كان ما ورد فيه متطابق مع الأحداث التي كانت تجري في ذلك الوقت.
- وجاء في الإصحاح التاسع أن يهوذا هزم الأعداء وكسر جناحهم الأيمن وتعقبهم إلى جبل حاصورا[3] وفي تعليق الرهبانية اليسوعية على هذا الأمر تقول: "نقلا عن يوسيفوس في اليونانية واللاتينية "أشدود" وليس حاصورا ، ولكن لا جبل بالقرب من أشدود"[4].

---

(1)" فلما سمع الملك بهذا الخبر بهت واضطرب اضطرابا شديدا وانطرح على الفراش وقد مرض من الغم لأن الأمر جرى على خلاف رغبته فلبث هناك أياما كثيرة لأنه تجدد فيه غم شديد وأيقن بالموت" (مكابيين1 :6/8-9).

(2) الكتاب المقدس ،الرهبانية اليسوعية ، ص: 971.

(3)" ورأى يهوذا أن بكيديس وقوة الجيش في الجناح الأيمن واجتمع حول يهوذا كل ذي قلب ثابث فكسروا الجناح الأيمن وتعقبوا إثرهم إلى جبل حاصورا" (مكابيين 1: 9/ 14-15).

(4) الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية ، ص: 979.

- فيما يخص المدينة التي أغار عليها أنطيوخس والتي كانت سببا في موته ورد في سفر المكابيين الأول أنها مدينة "ألمابس"[1] بينما جاء في سفر المكابيين الثاني أنها مدينة "برسابوليس"[2].
- في قضية الكيفية التي مات بها أنطيوخس ذكر سفر المكابيين الأول أنه مات بالغم الشديد بعد أن فشل في أخذ مدينة ألمابس[3]، بينما ذكر سفر المكابيين الثاني أنه مات رجما بالحجارة بعد أن دخل الهيكل وحز رأسه وقطعت جثته وألقيت إلى الذين كانوا خارج الهيكل في انتظاره[4].
- ومن المتناقضات التي جاءت في السفر كذلك قوله أن أنطيوخس أبيفانيوس توفي سنة 149 قبل الميلاد[5]، بينما يذكر سفر المكابيين الثاني أنه في سنة 148 قبل الميلاد كان لا يزال يدير أمور الحكم حيث كتب ليسياس وزيره رسالة إلى العبرانيين يعدهم بأنه سيرغم أنطيوخس على مصادقتهم ووقعها بالتاريخ المشار إليه[6].
- ومما يعاب على سفر المكابيين الأول كذلك هو عدم احترامه للتسلسل الزمني فهو يقدم أحداثا كان يجب تأخيرها عن أحداث أخرى وهذا الأمر يخل بوحدة السفر ككل، وكمثال على ذلك تقديمه تدشين الهيكل في الإصحاح الرابع على وفاة أنطيوخس في الإصحاح السادس وكان الأجدى عكس الأمور إذ أن تجديد الهيكل وتدشينه كان بعد وفاة أنطيوخس وبعد تحقيق سلسلة من الانتصارات.
- وجاء في الإصحاح 13 أن سمعان عسكر عند مدينة "جازر"[7] وتعلق الرهبانية اليسوعية على هذا الأمر بالقول: "نقلا عن يوسيفوس في النص

---

(1)" وكان أنطيوخس الملك يجول في الأقاليم العليا فسمع بذكر ألمابس وهي مدينة بفارس مشهورة بأموالها من الفضة والذهب وأن فيها هيكلا فيه كثير من الأموال." (مكابيين1: 6/1-2).

(2)" واتفق في ذلك الزمان أن أنطيويخوس عاد من بلاد فارس في حالة يرثى لها وكان قد زحف على مدينة اسمها برسابوليس وشرع ينهب هيكلها ويضيق الخناق على المدينة" (مكابيين 2: 1/9-2).

(3)" فانا أعلم بأني لأجل ذلك أصابتني هذه البلايا وها أنا أموت بغم شديد في أرض غريبة" (المكابيين 1: 13/6).

(4)" فدخل هو مع نفر يسير إلى داخل المعبد فلما دخل أطيوخوس أغلقوا الهيكل وفتحوا بابا سريا في السقف وصعقوا القائد راجمين إياه بالحجارة ثم قطعوه قطعا وحزوا رأسه وألقوه إلى الذين كانوا خارج الهيكل."(المكابيين 2: 1/15-16).

(5)" ومات هناك أنطيوخس الملك في السنة المئة والتاسعة والأربعين." (المكابيين1: 6/ 16).

(6)" وأما تفصيل الأمور فقد أوصينا الموفدين ومن أرسلنا من قبلنا بأن يفاوضوكم فيه. والسلام. في السنة المئة والثامنة والأربعين في الرابع من شهر ديوسقورس". (المكابيين 2: 11/20-21).

(7)" في تلك الأيام عسكر سمعان عند جازر وحاصرها بجيوشه". (المكابيين1: 13/43).

اليونـاني واللاتينـي "غـزة" أمـا جـازر فهـي علـى بعـد 30 كلـم شـمال غـرب أورشليم"[1].

- ومـن الأخطـاء العقائديـة فـي سفر المكـابيين الأول قولـه أن سمعان (143 -134 ق.م) كان رئيسا للكهنة في ذلك الوقت وهو المنتمي إلى عائلة المكابيين أو الحشمونيين[2]، بينما تنص الشريعة على أن الكهنة يجب أن تكون في سبط لاوي وبالتحديد في عائلة هارون[3].

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 995. بتصرف.

(2)" وبدأ شعب إسرائيل يكتب في توقيع الصكوك والعقود : في السنة الأولى لسمعان عظيم الكهنة قائد اليهود ورئيسهم." (مكابيين 1 : 42/13).

(3)" وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي. هَارُونَ نَادَابَ وَأَبِيهُوَ أَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ بَنِي هَارُون".(الخروج: 1/28). و " في ذلك الوقت أفرد الرب سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب، و يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم لذلك لم يكن للاوي نصيب وميراث مع إخوته وإنما الرب هو ميراثه كما كلمه الرب إلهك" (التثنية: 10/8-9).

المطلب الثاني: سفر المكابيين الثاني(Second Book of Maccabees).

تسمية السفر وكاتبه:

يطلق على هذا السفر إسم المكابيين الثاني صراحة وأول من ذكره بهذا الاسم هو يوسابيوس المؤرخ الكنسي، كما ذكره جيروم بهذا الاسم أيضا[1]، وللمزيد عن هذه التسمية ينظر المبحث السابق فقد تطرقنا لها فيه بالتفصيل.

أما عن قضية كاتب السفر فلا بد أن نشير أولا إلى أن السفر هو تلخيص لخمسة كتب كتبها ياسون القيرواني[2]، وياسون هذا "كان كاتبا من شتات القيروان، وكان مطلعا اطلاعا حسنا على أحوال أورشليم والدوائر السلوقية وموظفي الحكومة وألقابهم، وكان ذو ثقافة هلينستية متينة، ولكنه كان يهوديا راسخ الإيمان فهو يذكر الله في كل حين ولا سيما في الصلوات التي كانت ترفع قبل المعارك وبعدها ويعنف تعنيفا شديدا أعداء دينه. إن الملخِّص الذي استند على كتابات ياسون غير معروف كما أن ياسون نفسه غير معروف أيضا، فلقد قام بعمله التلخيصي ملتجئا إلى الطرق المعروفة في زمانه بحيث يصعب علينا اليوم أن نميز في النص بين ما هو لياسون وما يعود على الملخِّص."[3] ، وهذه شهادة حية من علماء المسيحية على أن كاتب السفر غير معروف بل إن السفر أكثر من ذلك طرأ عليه تغيير كبير بحيث أصبح لا يعرف معه النص الأصلي من غيره.

وعزز هذا القول ما جاء في دائرة المعارف الكتابية حيث ذكرت أن بعض العلماء أنكروا "وجود ياسون القيرواني هذا الذي كتب تاريخ خمس عشرة سنة في خمسة كتب وهو أمر مستبعد جدا. ويرى البعض الآخر أن ياسون أو من لخص كتبه، قد استعان بسفر المكابيين الأول مع التغيير والحذف والإضافة بما يناسب غرضه. والفحص الدقيق لسفر المكابيين الثاني جعل بعض العلماء يعتقدون أن الكاتب اعتمد اعتمادا كليا على تقليد شفهي، وهو ما يعلل وجود المفارقات التاريخية والمتناقضات والتعبيرات غير الدقيقة التي بالكتاب"[4].

---

(1) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.7; P: 464.

(2)" تلك الأمور التي شرحها ياسون القيرواني في خمسة كتب، قد أقبلنا نحن على اختصارها في درج واحد، ولما رأينا تكاثر الحوادث، والصعوبة التي تعترض من أراد الخوض في أخبار التأريخ لكثرة المواد، كان من همنا أن نجعل فيما كتبناه فكاهة للمطالع، وسهولة للحافظ وفائدة للجميع، فلم يكن تكلفنا لهذا الاختصار أمرا سهلا، وإنما تم بالعرق والسهر". (المكابيين 2: 2/24-27).

(3) الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 949-950.

(4)دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص: 191.

تاريخ كتابة السفر ولغته الأصلية:

من المحتمل أن سفر المكابيين الثاني كتب بعد سفر المكابيين الأول حيث يذكر في الإصحاح الثامن أن اليهود بدأوا يدفعون الجزية للرومان[1] أي بعد سنة 95 قبل الميلاد، كما ذكر السفر أن أورشليم كانت لا تزال قائمة وأن الخدمات في الهيكل كانت لا تزال جارية[2] وهذا معناه أن السفر كتب قبل خراب أورشليم سنة 70 م[3] ، ولعل أقرب تاريخ محتمل إلى كتابته هو 40 م[4].

أما عن لغته الأصلية فمن المرجح انه كتب باللغة اليونانية[5] وذلك واضح من سلاسة أسلوب اليوناني إذ يكاد السفر يخلو تماما من الصيغ العبرية، باستثناء عددين[6] يرجح أنهما منقولان عن العبرية أو الآرامية[7].

محتوى السفر:

قبل أن يعرض كاتب سفر المكابيين الثاني تاريخ ياسون قدم رسالتين إلى يهود مصر من إخوتهم يهود أورشليم يحثوهم في الأولى على حفظ العيد الجديد (عيد الأكواخ) الذي في شهر كسلو، أما الرسالة الثانية فقد كانت موجهة إلى أرسطو بولس مستشار بطليمس الملك يروي فيها الكاتب قصة قتل أنطيوخس وأتباعه في فارس (1/ 13- 16) وكيفية إخفاء النار المقدسة أيام السبي في بئر عميق (1/ 19-23) كما تحدث عن الكيفية التي تم بها إرجاع هذه النار استعانة بصلاة نحميا وتسبيح الكهنة (1/ 24-30)، كما تحدثت هذه الرسالة عن بعض "أساطير" أرميا من قبيل إخفائه

---

(1) " وبعدما كان قد وعد الرومانيين بأن يؤدي لهم الجزية من ثمن مسبيي أورشليم عاد يعلن أن اليهود لهم من يحارب عنهم، وأنهم لذلك لا يغلبون لأنهم يتبعون ما رسم لهم من الشرائع". (مكابيين2 : 36/8).

(2) "وانطرح الكهنة أمام المذبح بحللهم الكهنوتية يبتهلون إلى السماء التي سنت في الودائع أن تصان لمستودعها. وكان من رأى وجه عظيم الكهنة يتفطر فؤاده، لأن منظره وامتقاع لونه كانا ينبئان بما في نفسه من الضيق.... وكان الناس يتبادرون من البيوت أفواجا، ليصلوا صلاة عامة لسبب العار الذي يهدد المقدس." (مكابيين2: 3/15-18).

(3) Voir : The First & Second Books Of MACCABEES ; P: xxiii.

(4)دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص : 193.

(5)القمص بيشوي عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر المكابيين الثاني، مكتبة المحبة ، الزقازيق، ص: 2.

(6) العددان هما: "إلى الإخوة اليهود الذين في مصر سلام إليكم من الإخوة اليهود الذين في أورشليم وبلاد اليهودية أطيب السلام"(1/1) و "كما وعد في الشريعة، نرجو منه أن يرحمنا قريبا، ويجمعنا معا تحت السماء إلى الموضع المقدس". (18/2).

(7) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.7; P: 473.

للخيمة والتابوت ومذبح البخور (1/2- 8) وصنعه لخزانة جمع فيها مجموعة مختلفة من الكتب (2/ 13).

وبعد الرسالتين عمد الكاتب إلى توضيح ما أصاب اليهود من شر معتبرا أن ذلك يعود إلى الانقسامات والفساد الداخلي وأن الأمر لا علاقة له بالأسباب الخارجية، فأورد بعد ذلك حال اليهود قبل تدنيس الهيكل بواسطة أنطيوخس من قبيل خطة شمعون البنياميني ضد حونيا رئيس الكهنة للسيطرة على أموال الهيكل (إصحاح 3) و اغتصاب ياسون رئاسة الكهنوت وغدره بأخيه أونيا عن طريق الفتنة والغدر (إصحاح 4) واغتصاب منلاوس الكهنوت وسرقته لأواني المذبح وتقديمها إلى القائد الروماني، فكل هذه الأحداث أدت إلى ثورة الشعب ضد ليسيماكس شقيق منلاوس وقتلهم إياه ومحاولتهم عزل منلاوس لكن المحاولة فشلت، ليهجم بعد ذلك ياسون على أورشليم وينهب أموالها (إصحاح 5) ويهرب إلى عمون ومنها إلى مصر، الأمر الذي فسح المجال أمام أنطيوخس لينقض على المدينة ويستعبد شعبها ويدنس آنية هيكلها.

بعد هذا العتاب استعرض الكاتب مدى بشاعة ما فعله أنطيوخس من تدنيس الهيكل بالزنا وتقديم ذبائح أوثان فيه، وإلغاء الأعياد، وحرق الذين يحتفلون بالسبت، واضطهاد ألعازار لرفضه أكل لحم الخنزير وغير ذلك من الأمور القبيحة، وتتلخص أحداث هذه المرحلة في غيرة يهوذا المكابي وانتصاره على نيكانور قائد حملة الملك، وسماع الملك وهو يحارب في فارس بهزيمة قائدة ومرضه من الحزن وموته، ثم الهجوم الذي دنس ضد الهيكل والشريعة (1/6-6)، ثم الحديث عن المرأتين اللتين ختنتا ابنيهما وعن الذين يسبتون، ثم استشهاد ألعازار (18/6-31) و استشهاد الأخوة السبعة وأمهم (إصحاح 7)، لينتقل الكاتب بالحديث إلى أعمال يهوذا المكابي (1/8-7) وأولى انتصاراته علي نيكانور (8/8-29) لتتوالى الانتصارات الأخرى (30/8-36)، الشيء الذي عجل بمرض أنطيوخس (1/9-12) وموته (9/ 13-29).

وبعد التخلص من أعداء اليهود بدأ يهوذا المكابي بتطهير الهيكل (1/10-8) لكن ابن أنطيوخس عمل على تعيين قائد جديد (ليسياس) للجيش عوض بطلماوس لكن شوكته انكسرت هو الآخر أمام يهوذا الشيء الذي أتاح لليهود التمتع بشيء من الحرية في ممارسة طقوسهم (إصحاح11) وأتاح لهم كذلك فرصة التوسع والاستيلاء على المدن المجاورة (إصحاح12)، لكن الملك جهز جيشا آخر بقيادة ليسياس لمحاربة يهوذا (إصحاح13) لكن يهوذا ألحق به هزيمة نكراء ليوسع بانتصاره هذا من سلطاته ويعيد لليهودية هيبتها وقوتها.

وفي الإصحاح 14 يحدثنا الكاتب عن قتل ديمتريوس لأنطيوكس ولسياس واستيلائه عل الحكم ومؤامرة ألكيمس اليهودي ضد يهوذا وإثارة ديمتريوس عليه، فقد عين هذا الأخير نيكانور وطلب منه القبض على يهوذا لكنه فشل في إيجاده

ليباغته يهوذا في إحدى الليلي ويقطع رأسه ويسيطر اليهود بذلك على السامرة (إصحاح 15).

القيمة اللاهوتية والتاريخية للسفر:

تتمثل القيمة اللاهوتية لسفر المكابيين الثاني في دعوته إلى الاعتقاد أولا أن الله هو المتحكم بكل شيء دون أن يهمل السفر عناية الله بشعبه وتدخله في أوقات الشدة لحمايته وتوجيهه (22/2و 29/10 و 6/11)، كما أبرز السفر أنه كل ما التزم اليهود بالشريعة إلا وكان الانتصار على الأعداء والوثنيين، وما الانهزامات التي لحقتهم إلا بسبب ابتعاد كهنتهم عن العبادة الحقة وتأثرهم بعبادة الوثنيين، وتتمثل قيمة السفر كذلك في تأكيده على فعالية الصلاة والذبيحة للتكفير عن خطايا الأموات (12/40-45) وتأكيده على شفاعة ووساطة الأموات الأبرار مثل أونيا وارميا من أجل خلاص الأحياء (15/11-16) ، كما أن السفر لم يهمل اهتمامه بالهيكل وبالمكانة التي يتبوأها في نفوس اليهود حيث دعاهم في رسالته الأولى إلى تطهيره من نجاسات الوثنيين والدأب على الاحتفال بعيد التجديد أو التدشين (10/1)، كما ركز السفر على الإختتان شريعة إبراهيم عليه السلام والاحتفال بالسبت وتقديسه ولو كان ذلك وسط الحصار والضيق وذلك من خلال قصة المرأتين اللتين علقتا من ثدييهما عقابا لهما على مخالفة أوامر الملك بمنع الختان والاحتفال بالأعياد (6/10-12).

أما عن قيمة السفر التاريخية فلا ينكر أحد أنه غطى مرحلة مهمة من تاريخ اليهود والممتدة من قبل جلوس أنطيوخس الرابع على العرش حتى ممات يهوذا المكابي وهي المرحلة الممتدة بين 176 و 161 قبل الميلاد، وبخصوص هذه المسألة انقسم الدارسون إلى طائفتين: الطائفة الأولى تقول بأن سفر المكابيين الثاني هو سفر تاريخي تماما وإنه أجدر بالتصديق من سفر المكابيين الأول، ويجب الأخذ بما فيه عندما يختلف السفران وهو رأي غالبية العلماء الكاثوليك، أما الطائفة الثانية فتقول بأن سفر المكابيين الثاني ليس له - في الواقع- قيمة تاريخية إذ إنه كتب لغير هذا الغرض التاريخي، ولكن غالبية النقاد البروتستانت في العصور الحديثة يقفون بين الفريقين السابقين المتعارضين فيعتبرون سفر المكابيين الأول أدق كثيرا من سفر المكابيين الثاني، ويجب الأخذ به عندما يتعارض السفران أو يختلفان، أما عندما يذكر سفر المكابيين الثاني أحداثا تاريخية لم ترد في سفر المكابيين الأول فيجب أخذها على أنها صحيحة، إلا إذا كانت غير محتملة إطلاقا، أو ثمة أدلة قوية على عدم صحتها[1].

الانتقادات الموجهة لسفر المكابيين الثاني:

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج7، ص: 192.

وجهت إلى سفر المكابيين الثاني مجموعة من الانتقادات التي تضرب في مصداقيته والتي كانت ربما سببا في إقصائه من لائحة الأسفار القانونية الأولى وهذه الانتقادات هي كما يلي:

- انتفاء صفة الوحي عن السفر وبروز التدخل البشري فيه بشكل واضح أكثر من غيره من الأسفار وذلك بشهادة كاتبه حيث يقول في آخر الكتاب: "فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض، فذلك ما كنت أتمنى، وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعي"[1]، فهذه شهادة حية تكفي لكي نجعل الكتاب في مصاف المؤلفات العادية التي قد يخطئ أصحابها أو يصيبون ولا يمكننا أبدا أن نضفي عليها صفة الوحي والقداسة.
- في نفس الإصحاح أيضا يقول كاتب السفر: "وكما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر"[2]، فقوله شرب الماء وحده مضر مخالف تماما للأبحاث العلمية التي أثبتت أن للماء فوائد كثيرة يعجز الإنسان عن عدها، وإذا كان الأمر كذلك لماذا يشرب النصارى الماء وحده وهم يقدسون هذه الكتب ويجعلونها أساس عقيدتهم؟
- في قضية موت أنطيوخس أبيفانيوس ذكر سفر المكابيين الثاني روايتين لموته (9/2 و 13/1-17) أما سفر المكابيين الأول فقد ذكر رواية أخرى (6/1-16) وكل هذه الروايات مختلفة ومتناقضة وقد تعرضنا لهذا الأمر في الانتقادات الموجهة إلى سفر المكابيين الأول.
- ومن المتناقضات الواردة في السفر أيضا ما جاء بخصوص القائد طيموتاوس؛ ففي الإصحاح العاشر نقرأ أنه ألقي عليه القبض وقتل[3] بينما في الإصحاح الثاني عشر نراه لا زال حيا ويشارك في معركة أخرى[4].
- ومن المتناقضات أيضا القول في المكابيين الأول بأن متتيا هو الذي جمع اليهود وأعدهم للمقاومة ضد سورية[1]، بينما يقول سفر المكابيين الثاني أن هذا الأمر قام به ابنه يهوذا[2].

---

(1) المكابيين 2: 38/15.

(2) المكابيين2: 39/15.

(3)" و كسر آخرون الأبواب وفتحوا ممرا لبقية الجيش واستولوا على المدينة وكان طيموتاوس مختفيا في جب فذبحوه هو وخيراوس أخاه وأبلوفانيس" (المكابيين2: 10/36-37).

(4)" إلا أن القواد الذين في البلاد وهم تيموتاوس وابلونيوس بن جنايوس وايرونيمس وديمفون وكذلك نكانور حاكم قبرس لم يدعوا لهم راحة ولا سكينة... ووقع طيموتاوس في أيدي رجال دوسيتاوس وسوسيباطير فجعل يتضرع إليهم بكل حيلة أن يطلقوه سالما بحجة أن آباء وإخوة لكثيرين منهم قد يهلكون وأقنعهم بكلام كثير بأنه يطلقهم سالمين فخلوا سبيله لينقذوا إخوتهم" (مكابيين2: 12/12-25)

- ومن المتناقضات أيضا القول في المكابيين الأول أن تطهير الهيكل تم بعد ثلاث سنوات من تدنيسه حيث دنس سنة 145 وطهر سنة 148 [3]، بينما يذكر سفر المكابيين الثاني أن أمر التطهير تم بعد سنتين فقط[4].
- ومن المتناقضات أيضا ما جاء في الإصحاح الأول بالقول أن نحميا هو الذي أعاد بناء الهيكل والمذبح[5] لكن سفر عزرا أورد عكس ذلك حيث نسب الأمر إلى أشخاص آخرين لم يذكر نحميا معهم[6].
- ومن الأمور التي جاءت في سفر المكابيين الثاني واستنكرها الباحثون معتبرين إياها من الأساطير ولا صلة لها بالواقع قصة ظهور الفرس وعليه راكب عدته من ذهب[7] ، وكذلك قصة استشهاد ألعازار الكاتب والإخوة السبعة وأمهم[8] لما فيها من المبالغة فهي تبدو بوضوح أنها خرافات لا صلة لها بالتاريخ[9].

---

(1)" وصاح متتيا في المدينة بصوت عظيم قائلا: من غار للشريعة وحافظ على العهد فليخرج ورائي وهرب هو وبنوه إلى الجبال وتركوا في المدينة كل ما لهم حينئذ نزل كثيرون إلى البرية ممن يبتغون العدل والحق ليقيموا هناك" (المكابيين1: 2/27-29).

(2)" وكان يهوذا المكابي ومن معه يتسللون إلى القرى ويدعون إليهم أبناء جنسهم ويضمون إليهم الذين ثبتوا على دين اليهود حتى جمعوا نحو ستة آلاف." (المكابيين2: 1/8).

(3)" وفي اليوم الخامس عشر من كسلو في السنة المئة والخامسة والأربعين بنى الملك شناعة الخراب على مذبح المحرقات".(المكابيين 1: 54/1) و " وبكروا في اليوم الخامس والعشرين من الشهر التاسع وهو كسلو في السنة المئة والثامنة والأربعين وقدموا ذبيحة بحسب الشريعة على مذبح المحرقات الجديد الذي صنعوه.(المكابيين1: 4/52-53).

(4)" وبعد أن طهروا الهيكل صنعوا مذبحا آخر واقترحوا حجارة اقتبسوا منها نارا وقدموا ذبيحة بعد مدة سنتين." (المكابيين2: 3/10).

(5)" إننا مزمعون أن نعيد عيد تطهير الهيكل في اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو فرأينا من واجبا أن نعلمكم بأن تعيدوا أنتم أيضا عيد الأكواخ والنار التي ظهرت حين أعاد نحميا بناء الهيكل والمذبح وقدم الذبائح"(المكابيين2: 18/1).

(6)" ولما كان الشهر السابع وبنو إسرائيل في مدنهم اجتمع الشعب كرجل واحد إلى أورشليم فقام يشوع بن يوصاداق وإخوته الكهنة وزربابل بن شألتيئيل وإخوته وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما كتب في شريعة موسى." (عزرا: 3/1-2).

(7) مكابيين2: 3/24-34 و 11/8.

(8) مكابيين2: 6/ 1831 و 7/1-41.

(9) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.7; P: 468-469.

المبحث الرابع

سفرا إسدراس الأول والثاني

المطلب الأول: سفر إسدراس الأول (Esdras1):

يسمى هذا الكتاب في الترجمة اليونانية بإسدراس "أ" (Esdras A)، كما يسمى بإسدراس الأول في الترجمات الانجليزية[1] ، ويسمى كذلك بسفر عزرا اليوناني لتمييزه عن سفرا عزرا القانوني[2]، أما "الفولجاتا" فتطلق أسماء إسدراس الأول والثاني والثالث بالموازاة مع جيروم على أسفار عزرا ونحميا وإسدراس الأول على التوالي، وظلت على هذا الترتيب ضمن نسخ الفولجاتا حتى وقت البابا سكستيس Sixtus الذي توفي عام 1590 م، ومن هنا كان إطلاق اسم "إسدراس الثالث" على هذا السفر في كثير من النسخ، كما أطلق على هذا السفر اسم "إسدراس الثاني" على اعتبار سفري عزرا ونحميا سفراً واحداً[3].

Canons hébraïque et protestant	Vulgate (Canon catholique)	Septante (السبعينية)
Esdras/Ezra	Ezra (I ESDRAS)	Esdras B
Livre de Néhémie	Nehemias (II ESDRAS)	(fusionné avec Esdras B)
	Esdras I (III ESDRAS)	Esdras A
	Esdras II (IV ESDRAS)	Apocalypse d'Esdras

(موقع wikipedia)

أما عن مؤلف إسدراس الأول فوفقا للتقليد اليهودي فإنه كتب من طرف عزرا لذلك يحمل اسمه[4]، إلا أن أغلب الدارسين ذهبوا إلى كاتبه مجهول[5]، وهو الأمر الذي أكدته دائرة المعارف بقولها: "لا يعرف شيء عن كاتب إسدراس الأول أو

(1) International Organization For Septuagint and Cognate Studies;A New English Translation Of The Septuagint ; Oxford University Press; 2007; P: 392.
(2) R. H. CHARLES, D.Litt;The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1; P : 2
(3) International standard bible Encyclopedia;vol.3; P: 713-714.
(4) M. L'abbé CLAIR ; La Sainte Bible Texte de La Vulgate, Traduction Française En Regard Avec Commentaires, Esdras Et Néhémias Introduction Critique Et Commentaires ;Traduction Française Par M. L'abbè Bayle ; P. Lethielleux, Libraires-Éditeurs ; Paris ; 1895 ; P : VIII.
(5) La Sainte Bible Texte de La Vulgate, Traduction Française En Regard Avec Commentaires, Esdras Et Néhémias Introduction Critique Et Commentaires ; P : IV.

مترجمه".[1]، كما أن تاريخ كتابته غير معروف على وجه التحديد "وإن كان من المرجح أنه كتب مع نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد"[2].

والسفر يحكي في محتواه "عن رجوع اليهود إلى فلسطين بعد السبي البابلي، ويستمد الكاتب معلوماته من أسفار الأخبار وعزرا ونحميا مع إضافة بعض الأساطير"[3]، زيادة على ذلك يتضمن قصة حراس الملك داريوس Darius الثلاثة الذين كانوا يتحاجون حول أقوى شيء في العالم، فقال أحدهم "النبيذ" لأنه يضل عقول الذين يشربونه، وقال آخر "الملك" لأن أوامره مطاعة، وقال الحرس الشخصي الثالث "المرأة والحق" لأن المرأة أنجبت الملك وكل الشعب، ثم قدموا حججهم للملك، فتوصلوا إلى أن الحق هو الأقوى، وهي فكرة زربابل Zerubbabel وبذلك منحه الملك إذنا بإعادة بناء الهيكل في أورشليم، كمكافأة له"[4].

المطلب الثاني: إسدراس الثاني (Esdras2):

يطلق عليه كذلك اسم "النبي عزرا" وأول من أطلق عليه هذه التسمية هو أكليمندس الإسكندري، كما يعرف في الأدب الإثيوبي بالكتاب الأول لإسدراس وفي الأدب اللاتيني بكتاب اسدراس الرابع، كما يطلق عليه كذلك اسم "رؤيا اسدراس"[5]، ويعرف كذلك باسم "إسدراس اللاتيني" لأنه موجود بكثرة بهذه اللغة، وهذا شبيه بإطلاق اسم "إسدراس اليوناني" على إسدراس الأول. وفي نسخ الفولجاتا القديمة يعرف باسم "إسدراس الثالث" باعتبار سفري عزرا ونحميا سفرا واحدا هما سفر "إسدراس الأول " ، وإطلاق إسدراس الثاني على ما يعرف الآن باسم "إسدراس الأول". و في نسخ الفولجاتا التي صدرت بعد مجمع ترنت وكذلك في نسخة والتنWalton أطلق اسم إسدراس الأول على سفر عزرا وإسدراس الثاني على سفر نحميا وإسدراس الثالث على المعروف حالياً باسم إسدراس الأول أما إسدراس اللاتيني فكان يطلق عليه اسم "إسدراس الرابع"[6].

واللغة الأصلية لرؤيا اسدراس لغة سامية كما استخلص بعض الدارسين بعد فحصهم لأسلوبه ومفرداته، لكن السؤال المطروح هل هي العبرية أم الآرامية وإن كان الاعتقاد السائد أنها الآرامية في وقت مبكر، لكن بعد اكتشاف مخطوطات البحر

---

(1)دائرة المعارف الكتابية، ص: 225.

(2) Thomas Römer, Jean-Daniel Macchi Et Christophe Nihan ; Introduction à l'Ancien Testament ; Edition Labor et Fides ; Genève ; 2009 ; P :826

(3)جوش ماكدويل، برهان يتطلب قرارا، ص: 44.

(4) Robert Jones; The Apocrypha and Christianity ; Acworth, Georgia; 1999; P:25.

(5) René Basset; Les Apocryphes Ethiopiens ; Apocalypse D'Esdras ; Bibliothèque De La Haute Science ; Paris ; 1899 ; P :1

(6) International standard bible Encyclopedia; vol.3; P:720 .

الميت أصبحت هذه النظرية متجاوزة وخاصة بعد اكتشاف مخطوطات باللغة العبرية[1]. والسفر من المرجح أنه كتب مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي[2] وما يزكي هذه النظرية هو اقتباسات أكليمندس الإسكندري[3] المتوفى سنة 217 ميلادية، لكن بناء على الرؤيا الخامسة الواردة في السفر والتي تعرف برؤيا النسر ذكرت الملك دومتيان Domitien (81-96 م) وبذلك يكون أقرب تاريخ لكتابة هذا السفر هو 100 ميلادية[4].

والسفر يتكون أصلاً من الإصحاحات الثالث حتى الرابع عشر ، أما الإصحاحات الأول والثاني والخامس عشر وما بعده ، فإضافات متأخرة ولا يوجد الكتاب بإصحاحاته الكاملة إلا في اللاتينية، أما في باقي اللغات فلا توجد سوى الإصحاحات من 3 - 14. ويتكون الكتاب الأصلي (الإصحاحات 3 - 14) من رؤى رآها عزرا في السبي بعد ثلاثين سنة من تدمير البابليين لأورشليم، وموضوع هذه الرؤى هو كيف يمكن لإله عادل ومحب أن يسمح بأن يعاني شعبه هذه المعاناة ؟[5].

كما يعالج الكاتب "في هذه الرؤى النبوية المشاكل الأساسية التي ما فتئت تشغل عقل الإنسان، وإن كان قد صاغها في وضع يهودي : من أين تجيء الخطية وما يقترن بها من شقاء؟ لماذا وقع شعب إسرائيل في الخطيئة والضيق، بينما الذين لا يعرفون الله مفلحون ناجحون؟... كما يعالج الكاتب أيضا المسائل المختصة بالأخرويات مثل الدينونة التي هي مصير الأشرار، وهل يمكن لإنسان أن يشفع في آخر يوم الدينونة، وكيف يمكن التوفيق بين هلاك الكثيرين وبين رحمة الله وكيف يتخلى الله عن خلائقه البشرية ويسلمها للهلاك الأبدي؟"[6].

---

(1) Thomas Römer, Jean-Daniel Macchi Et Christophe Nihan ; Introduction à l'Ancien Testament ; P : 830.

(2) Richard J. Coggins and M. A. Knibb; The First and Second Books of Esdras; Cambridge University Press; New York; 1979; P :78.

(3) Introduction à l'Ancien Testament ; P : 829.

(4) Introduction à l'Ancien Testament ; P :829 – 830.

(5) دائرة المعارف الكتابية، ص: 225.

(6) حبيب سعيد ، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 188-189. بتصرف.

المبحث الخامس

رؤيا باروخ وصلاة منسى

المطلب الأول: رؤيا باروخ (Apocalypse of Baruch):

ويسمى كذلك باروخ الثاني[1] وهو أحد الأسفار "المزيفة من أصل يهودي لم يعرف شيء عنه قبل القرن السابع الميلادي في مخطوطه سريانية، وتوجد منه بعض شذرات في مخطوطة يونانية لا يعلم لها تاريخ... والأرجح أن الكتاب كتب بعد ظهور المسيحية لأنه يحتوى على عشرين عبارة على الأقل لها شبيه في العهد الجديد. ويبدو أنه دفاع عن اليهودية في صورتها المتأخرة، والتأكيد على القيامة وختام التاريخ، وهو ما كان يفتقر إليه علم اللاهوت اليهودي في ذلك العصر. ولابد أن الكتاب يرجع إلى عصر لاحق مباشرة للعصر الرسولي (من 50إلى 150م). واحتفاظ الكنيستين اليونانية ثم السريانية به دليل على مصدره الأسيوي، ويبدو أن الكاتب كان قليل المعرفة بجغرافية فلسطين، كما اعتمد على بعض الأساطير التي نسجت حول باروخ. واستعارة اسم "البابليين" للدلالة على "الرومان" في تدميرهم لأورشليم دليل – يقطع كل شك – على أن الكتاب كتب بعد 70 م، وهذا ما يعلل عدم ذكر الكتاب في أي قائمة من القرن الأول"[2].

لقد حاول العديد من الدارسين إثبات العلاقة الوطيدة بين عزرا الرابع ورؤيا باروخ السريانية[3] فالمسائل التي نجدها في باروخ الثاني أو رؤيا باروخ السريانية "تشبه من جوانب كثيرة تلك التي طرحها عزرا الرابع، بحيث إنه يجب دراسة الكتابين بشكل مترابط فالأسلوب والمواضيع المشتركة كثيرة جدا بحيث لا يمكن تفسير ذلك إلا بوجود صلة أدبية وثيقة بين الرائيين. ويمكن تقسيم رؤيا باروخ السريانية إلى مقدمة وحوار حول عقاب أورشليم ومحاكمة الأمم، وحوار حول متى تكون النهاية، ورؤيا للغابة والكرمة، وحوار حول نهاية الدهر، ورؤيا للسحابة، ورسالة لباروخ. وكما بالنسبة لكتاب عزرا الرابع كان النقاد خلال القرن الماضي قد حاولوا التعرف على عدة مصادر لرؤيا باروخ السريانية أما اليوم فنميل إلى القبول

---

(1) The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books;vol.2; P : 470.

(2) دائرة المعارف الكتابية، ج.1، ص: 54-55. بتصرف.

(3) voir : matthias henze; Rice University, Houston; 4 Ezra and 2 Baruch: Literary Composition and Oral Performance in First-Century Apocalyptic Literature ; published by the Society of Biblical Literature; 2012; P: 181-200.

بوحدة الكتاب دون أن يمنع ذلك اعتماد المؤلف على عدة مصادر، ومن مقارنة الكتاب مع عزرا الرابع يتضح أن مؤلف عزرا الرابع كان أصيلا في حين أن مؤلف باروخ الثاني كان يعتمد أكثر على المحاكاة"[1].

المطلب الثاني: صلاة منسى (Prayer Of Manasses):

توضع هذه الصلاة "في المخطوطة السكندرية بعد المزامير مباشرة وكان يطق عليها اسم "صلاة منسى" وفي مخطوطة Turicensis تعرف باسم "صلاة منسى بن حزقيا" وفي الفولجاتا كانت تعرف باسم "صلاة منسى ملك يهوذا عندما كان أسيرا في بابل"[2].

وسواء كتبت صلاة منسى باللغة اليونانية أو العبرية فإنها حفظت في نسخ أخرى كاللاتينية والإثيوبية والأرمينية وغيرها، أما عن تاريخ كتابتها فغير معروف على وجه التحديد وإن كان من المرجح أنه يعود إلى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد[3].

ولقد ذكرت هذه الصلاة في سفر أخبار الأيام الثاني حيث جاء فيه: "وَبَقِيَّةُ أُمُورِ مَنَسَّى وَصَلاَتُهُ إِلَى إِلهِهِ، وَكَلاَمُ الرَّائِينَ الَّذِينَ كَلَّمُوهُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، هَا هِيَ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ. وَصَلاَتُهُ وَالاسْتِجَابَةُ لَهُ، وَكُلُّ خَطَايَاهُ وَخِيَانَتُهُ وَالأَمَاكِنُ الَّتِي بَنَى فِيهَا مُرْتَفَعَاتٍ وَأَقَامَ سَوَارِيَ وَتَمَاثِيلَ قَبْلَ تَوَاضُعِهِ، هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ الرَّائِينَ. ثُمَّ اضْطَجَعَ مَنَسَّى مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي بَيْتِهِ، وَمَلَكَ آمُونُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.كَانَ آمُونُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَمَا عَمِلَ مَنَسَّى أَبُوهُ، وَذَبَحَ آمُونُ لِجَمِيعِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي عَمِلَ مَنَسَّى أَبُوهُ وَعَبَدَهَا"[4].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الصلاة "لم يضمها جيروم إلى الفولجاتا، كما لم يقر مجمع ترنت (1546م) بقانونيتها، ولكنها ظهرت في الفولجاتا في طبعتي 1540،

---

(1)موسى ديب الخوري، التوراة كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمرانالبحر الميت، التوراة المنحول، تحقيق: أندريه دوبون وسومر مارك فيلوننكو، دار الطليعة الجديدة، سوريا ،دمشق، الطبعة الأولى،1999 ، ج.3، ص: 15. (للإطلاع على نصوص هذه الرؤيا يمكن الرجوع إلى نفس الكتاب ابتداء من الصفحة 381).

(2) R. H. CHARLES, D.Litt; The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1; P : 614

(3) James D. G. Dunn ,John William Rogerson ; Eerdmans Commentary on the Bible ; Wm. B.Eerdmans Publishing Co; Cambridge; 2003; P : 859.

(4) أخبار الأيام الثاني: 33/18-22.

1592. وكانت تُلحق أحياناً بسفر أخبار الأيام الثاني، أو بالمكابيين الرابع، أو بالعهد الجديد. ولا تعترف بصحتها سوى الكنيسة اليونانية"[1].

والصلاة عبارة عن 15 عددا[2] تبدأ "بالحديث عن عظمة الله وقدرته وموقفة من الخطاة والأبرار. وفي العدد الثامن يذكر الكاتب أن الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب هم إبرار والله لم يعين لهم توبة لأنهم لم يخطئوا نحوه،كما تحوي هذه الصلاة نقاطا ترتبط ارتباطا وثيقا بسمات الفكر الديني اليهودي هي:

1- الفاعلية الخارقة المرتبطة بالاسم المقدس لله (عدد 3).
2- بيان أن التوبة هي معينة من قبل الله لبعض الأشخاص وليس لكل الناس (عدد 8).
3- تصوير الهاوية أو الجحيم كمكان يتكون من طبقات أو رتب مختلفة (عدد 11).
4- وصف الملائكة باسم قوات السماء .(عدد15)"[3].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية،ج7، ص: 231.

(2) أيُّها الربُّ الضابطُ الكُلَّ، إلهُ آبائِنا، إبراهيم واسحقَ ويعقوبَ، ونَسْلِهم الصدّيق، يا صانعَ السّماءِ والأرض وكلِّ عالمِهما، يا مَن قَيَّدْتَ البحرَ بكَلِمَةِ أمْرِكَ، يا مَن قَفَلْتَ اللجَّةَ وخَتَمْتَها باسمِكَ المَرهوب المجيد، يا مَن يَرْهَبُ الكلُّ ويَرتَعِدُ مِن وجهِ قُدرتِهِ، لأنَّ عِظَمَ جلالِ مجدِكَ لا يُحتَمَل، وسَخَطُكَ بالوَعيدِ على الخطأةِ لا قوامَ لهُ، ورحمَةَ موعِدكَ لا تُحصَى ولا يُستَقصَى أثرُها .لأنَّكَ أنتَ الربُّ العليُّ المتحنِّنُ، الطويلُ الأناة والجزيلُ الرحمة، والتوّابُ على مساوئ النّاسِ .أنتَ يا ربُّ على حَسَبِ كَثرَةِ صلاحِكَ، وَعَدْتَ بالتوبَةِ والغُفران للمُخطِئين إليك، وبكَثرةِ رأفَتِكَ حَدَّدْتَ توبةً للخطأةِ للخلاص .فأنتَ أيُّها الربُّ إلهُ القوّاتِ، لمْ تَضَع التَّوبَةَ للصدّيقينَ :لإبراهيم واسحقَ ويعقوبَ، الذينَ لم يَخطأوا إليه؛ بل وضَعْتَ التَّوبَةَ لي أنا الخاطئ، فإنّي قد أخطأتُ أكثرَ مِن عدَدِ رَمل البحر .قد تَكاثَرَتْ آثامي يا ربُّ، قد تكاثَرَتْ آثامي، ولسْتُ أنا بأهْلٍ أنْ أتَفَرَّسَ وأنظُرَ عُلُوَّ السماءِ من كَثرَةِ ظُلْمي، وأنا مُنْحَنٍ بكَثْرَةِ قيودِ الحديدِ لِئَلاّ أرْفَعَ رأسي، وليسَتْ لي راحةٌ، لأنّي أغْضَبْتُ غَضَبَكَ، والشرَّ قُدّامَكَ صَنَعْتُ، إذْ لمْ أصْنَعْ مَشيئَتَكَ ولا حَفِظْتُ أوامِرَكَ .فالآنَ أحْني رُكبَةَ قَلبي مُبتَهلاً إلى صلاحِكَ، أخطأتُ يا ربُّ أخطأتُ، وبآثامي أنا عارفٌ، لكنَّني أسألُكَ مُتَضَرِّعاً، اغْفِر لي يا ربُّ، اغْفِرْ لي، ولا تُهْلِكني بآثامي، ولا إلى الأبدِ تَحقِدْ عليَّ حافِظاً عليَّ شُروري، ولا تَسْجُنّي في أسافِلِ الأرض، لأنَّك أنتَ هو اللهُ إلهُ التّائبينَ، وفيَّ توضِحُ كلَّ صلاحِكَ، لأنّي أنا غيرُ مُستحِقٍّ فتُخلِّصْني على حسَبِ كَثرةِ رحمَتِكَ، وأُسبِّحُكَ كلَّ حينٍ جميعَ أيّامِ حياتي، لأنَّ إيّاكَ تُسبِّحُ كلَّ قُواتِ السماوات، ولكَ المجدَ إلى دهر الدّاهرين، آمين. (http://drghaly.com/articles/display/11245)

(3) R. H. CHARLES, D.Litt;The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1; P :615-616.

الفصل الرابع

الأسفار المنحولة الأسطورية

المبحث الأول: سفر طوبيا.

المبحث الثاني: سفر يهوديت.

المبحث الثالث: سفر باروخ.

المبحث الأول

سفر طوبيا

تسمية السفر وكاتبه :

إن العنوان الأصلي لهذا السفر في المخطوطات اليونانية هو "كتاب كلمات طوبيا"، أما في النسخة اللاتينية فيعنون بكتاب توبياس، وعلى نقيض النسخة اليونانية فإن النسخة اللاتينية لا تميز بين أسماء كل من الأب طوبيا وابنه توبياس[1]، وكلمة طوبيا كما جاء في قاموس الكتاب المقدس كلمة عبرية معناها "الله طيب"[2]. أما طوبيا الذي ذكر في السفر فهو طوبيا أو طوبيت بن طوبيل بن حنانئيل من سبط نفتالي، سباه شلمنصر ملك أشور سنة 733 ق.م وسكن أثناء السبي في مدينة نينوى مع حنة امرأته وابنه الذي كان له نفس الاسم (طوبيا).

وكاتب هذا السفر لا يعرف على وجه التحديد شأنه في ذلك شأن بقية أسفار الكتاب المقدس إلا أنه يرجح أن يكون الكاتب هو طوبيا الابن لأن نصيبه من المشاركة في أحداث السفر أكبر من نصيب طوبيا الأب، كما أن طوبيا الإبن يتحدث في السفر بصيغة المتكلم حيث يقول في الإصحاح الأول: "أنا طوبيت سلكت سبل الحق وأعمال البر جميع أيام حياتي وتصدقت كثيرا على إخوتي وعلى بني أمتي الذين جلوا معي

---

(1) " The title of the book in the Greek manuscripts is "The Book of the Words of Tobit" in the Vulgate, Liber Tobiae (Book of Tobias) In contrast with the Greek, the Vulgate does not distinguish the names of Tobit and of his son Tobias, naming both Tobias" (Robert H. Pfeiffer ; History Of New Testament Times With an Introduction To The Apocrypha; Harvard University and Boston University; Harper and Row, Publishers; New York ;1949; P:258.)

(2)وقد أطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس بالإضافة إلى سفر طوبياعلى أربع شخصيات: 1الاوي أرسله يهوشافاط إلى بلاد يهوذا ليعلم الشريعة (2 أخ 17: 8). 2عبد عموني شهير وقائد المناوئين لبناء الهيكل الثاني (نح2: 10، 4: 3 و7). وإذ كان متصلا بالزواج إلى بعض الأسر الشريفة سار رئيس جماعة قوية وكان يراسل بعض نبلاء اليهود المقاومين لنحميا ويهدد نحميا وجماعته. وفي غيبة نحميا جعل أقامته في بعض غرف الهيكل إلا أنه لما رجع نحميا طرده من الهيكل وطهر الموضع. وكان نسله يحكم العمونيين وفي القرن الرابع ق.م. اكتشف قصر عائلته وقبرهم في عرق الأمير في شرق الأردن. 3إنسان أتى بعض أفراد أسرته من بابل مع زربابل غير أنهم لم يقدروا أن يثبتوا أنهم ينتمون إلى نسله لسبب فقد تواريخ أسر آبائهم (عز2: 60 ونح7: 62). 4أحد أهل السبي الذين أخذ منهم زكريا النبي ذهبا وفضة ليصنع منها تيجانا لتوضع على رأس يهوشع الكاهن العظيم (زك6: 10 و11 و14).(أنظر قاموس الكتاب المقدس، ج2، ص: 51).

إلى نينوى في بلاد أشور"[1]، ويقول في الإصحاح الثالث: "والآن يا رب بحسب مشيئتك اصنع بي ومر أن تقبض روحي بسلام لأن الموت لي خير من الحياة"[2]، لكن من خلال قراءة السفر يمكن أن نرجح أن كاتبا السفر هما طوبيا الشيخ و طوبيا الإبن معا، حيث يوصيهما الملاك قبل اختفائه عنهما في آخر السفر قائلا : باركا وعَظِّما أسمه أخبرا جَمِيعَ النَّاسِ بِأعْمالِ اللهِ له خَيرٌ أن يُكتَمَ سِرُّ المَلِك، أمَّا أعْمالُ الله فلا بُدَّ مِن كَشْفِها ... فدَوِّنا جَمِيعَ ما جَرى لكُما"[3]. فقوله لهما دونا جميع ما جرى لكما فيه إشارة واضحة أنهما الكاتبين الأصليين لهذا السفر.

نص السفر ولغته الأصلية:

لم يصلنا سفر طوبيا إلا مترجما في ثلاث صيغ مختلفة:[4]

1-صيغة طويلة نسميها النص الطويل، وهي محفوظة في مخطوط يوناني من القرن الرابع، هو المخطوط السينائي، وقد نقلتها نقلا أمينا إلى حد ما الترجمة اللاتينية القديمة التي سبقت ترجمة القديس أيرونيموس، ولهذا النص صبغة سامية، وكلامه جزيل أحيانا، غني بالاستعارات ومحكم التأليف. إن أجزاء سفر طوبيا التي عثر عليها في قمران (جزء بالعبرانية وأربعة أجزاء بالآرامية) تؤيده في أكثر الأحيان ولذلك فهو يعد اليوم الأقرب إلى النص الأصلي .

2- صيغة قصيرة ونسميها النص القصير، فهي ممثلة بمعظم المخطوطات اليونانية ويبدو أنها إعادة نظر في الصيغة الأولى؛ يقصد بها تنقيح اليونانية والوصول إلى نص مختصر أوضح وخال من التفاصيل الثانوية، وهذا النص مستعمل في الكنائس اليونانية وفي بعض الترجمات العصرية وهو يفيدنا في سد ثغرتين واضحتين يعاني منهما النص الطويل في الفصلين 3 و 13.

3- هناك صيغة ثالثة لا بد من ذكرها، لأنها الصيغة التي عرفها تقليد الكنيسة اللاتينية منذ القرن الخامس والتي لا يزال الكاثوليك يستعملونها، هذه الصيغة هي الترجمة اللاتينية الشائعة والتي قام بها القديس أيرونيموس عن نص أصلي آرامي، وهي تفيدنا في تحديد شخصية المترجم المتقشفة ونظرته إلى الزواج، كما أنها تفيدنا في دقائق النص الأصلي.

---

(1)طوبيا: 3/1.

(2)طوبيا : 6/3

(3) طوبيا: 620/12.

(4) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص : 879.وانظر كذلك : الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1995، ص: 1204. وانظر كذلك : History Of New Testament Times With An Introduction To The Apocrypha; P : 258 -259.)

وتجدر الإشارة إلى أن النص القصير الذي وجد في المخطوطتين الفاتيكانية والسينائية هو الأكثر تماسكاً ويحوي تفاصيل هامة لا توجد في النص الأطول، كما يحوي تفصيلات أكثر عن عادات اليهود في الأصوام والعشور والزواج وأكثر دقة في الأسماء اليهودية، أما النص الأطول فهو يعكس تفاصيل سياسية ودينية وتاريخية مبكرة[1].

أما أمر اللغة الأصلية فقد رجح العلماء بعد أبحاثهم أن تكون لغة سامية، وقد تأكد هذا بعد اكتشاف مخطوطات قمران فقد تم العثور على أجزاء من هذا السفر بالعبرية وأجزاء أخرى بالآرامية لكن رغم ذلك لم يحدد أي اللغتين هي الأصل وإن أعطى بعض الباحثين أفضلية طفيفة للآرامية[2].

زمان ومكان كتابة السفر وقانونيته:

ذكر جوش ماكدويل أن سفر طوبيا كتب في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد دون تحديد أي تاريخ بالضبط[3] كما أن أنيس فريحة أثناء حديثه عن الإشكاليات التي تمكن أن تعترض الباحث في هذا السفر ذكر إشكالية تحديد زمن تأليفه قائلا: "وقد اختلف العلماء كثيرا حول ثلاث مشكلات: اللغة الأصلية التي كتب بها السفر وزمن تأليفه، وهل كان السفر تعليقا وتفسيرا لقصة أحيقار...وأما زمن التأليف فيتراوح تقديره عند الذين درسوه بين القرن الأول للميلاد أي بعد أن خرب تيطس الروماني الهيكل في القدس وبين القرن الرابع قبل الميلاد."[4] ، في حين ذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك معتبرين أن زمن كتابة هذا السفر يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد[5] وخصوصا المرحلة الممتدة بين 722 و 612 قبل الميلاد وهي المرحلة التي عرفت خراب نينوى سنة 612 قبل الميلاد فقد جرت أحداث السفر و ما تزال هذه المدينة قائمة ثم عاصر طوبيا بعد ذلك خرابها، وقد حاول بعض النقاد إثبات عكس ذلك مشيرين إلى أن السفر كتب خلال القرن الثاني قبل الميلاد، متعللين في ذلك بوجود بعض الأخطاء التاريخية والجغرافية في السفر، مما يعنى أن الكاتب كان في تاريخ يبعد كثيرا عن الزمن الذي جرت فيه أحداث السفر فهو لا يعرف مكان نينوى بالتدقيق

---

(1) http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html

(2) -.Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia, The Catholic University of America. Published by Gale. Gale is an imprint of The Gale Group, a division of Thomson Learning; Second Edition ;2003 ;vol.14; P:95 -96.

(3)جوش مكدويل، برهان يتطلب قرار، ص: 44.

(4)أنيس فريحة، أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، منشورات كلية العلوم والآداب ، جامعة بيروت الأمريكية، بيروت، 1962، ص: 164 -165. بتصرف.

(5) The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books ;vol.1; P:183.

ولا يعرف حتى ترتيب الملوك الذين عاشروا ذلك الزمن وبالتالي لا يمكن الاعتماد على خراب نينوى لتحديد زمن كتابة سفر طوبيا[1].

وقد ناصرت الموسوعة الكاثوليكية القول بأن زمن كتابة السفر هو القرن الثاني قبل الميلاد[2] وهو نفس التاريخ الذي قال به مؤلف موسوعة الكتاب المقدس الدولية حيث ذهب إلى أن هذا السفر يعكس نوعا ما عصر المكابيين وهو العصر الذي اضطهد فيه اليهود بسبب دينهم من قبل الجانب السوري، ولعل أقرب تاريخ إلى ذلك هو حوالي 160 قبل الميلاد[3]، "فالأفكار الدينية الواردة في السفر واستشهاده بالأنبياء المتأخرين تجعل تاريخ تأليفه بعد الجلاء، فإن تنبهنا إلى ما فيه من وجوه شبه كثيرة بسفر ابن سيراخ الذي كتب حوالي السنة 190 وإلى ما يقوله في الإيمان والتقوى، وجدنا أنه يبشر بما نعرفه عن الفريسيين، وإن تاريخا قريبا من السنة 200 قبل الميلاد هو التاريخ الراجح"[4].

هكذا أذن يتضح لنا جليا أن زمن تأليف سفر طوبيا غير معروف على وجه التدقيق وإنما هناك افتراضات بذلك، فقد تنوعت أقوال الدارسين في زمنه بين القرن السابع والقرن السادس والقرن الثاني قبل الميلاد.

أما بخصوص مكان كتابة سفر طوبيا فإننا نفتقر إلى أدلة واضحة كذلك تحدد لنا مكان كتابته إذ أن الكاتب يجمع بين ممارسات يهودية تشددا وبين مبادئ شرقية أخرى[5] وعليه فإن هذا السفر كتب غالبا في الشتات و بالتحديد في بلاد ما بين النهرين(العراق و إيران حاليا) وذلك لتقوية عزائم اليهود الذين بدؤوا في التحلل من الالتزام بالناموس متعللين في ذلك ببعدهم عن أورشليم و تعرضهم للاضطهاد والضغط العقدي الوثني، و لذلك فإن السفر يحضهم على التمسك بالشريعة و دفن الموتى وإقامة الولائم والتصدق والصلاة كما يشجعهم بأن الله لن يتخلى عنهم ما داموا ملتصقين به[6].

---

(1) History Of New Testament Times with an Introduction to the Apocrypha; Vol1.; P : 273.

(2) Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia, P: 97.

(3) « This book seems to reflect the Maccabean age, an age in which faithful Jews suffered for their religion. It is probable that Judith and Tobit owe their origin to the same set of circumstances, the persecutions of the Jews by the Syrian party. The book belongs therefore to about 160 BC. The evidence is external and internal." (James Orr, international standard Bible Encyclopedia; the AGES DIGITAL library reference; Version 1; 1997 ;vol.10; P: 359.

(4)الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 879.

(5) History Of New Testament Times; P : 275

(6) http://papashonuda.com/forum/external.php?type=RSS2&forumids=57

وقد افترض علماء آخرون عدة أماكن[1] لكتابة سفر طوبيا هي فلسطين أو مصر أو سوريا؛ فإذا كانت بيئة الكاتب هي الشتات فإننا سنستبعد فلسطين باعتبارها الوطن الأصل، أما مصر فلا يمكن أن تكون هي الموطن الأصلي للسفر إذ جاء في الإصحاح الثامن أن رائحة الحوت طردت الشيطان إلى مصر وتبعه الملاك وأوثقه هناك، بمعنى أن الملاك الملازم لطوبيا كاتب السفر كان خارج مصر[2]، وأما سبب ترجيح سوريا وعلى وجه الخصوص أنطاكية فهو أن أنطاكية في العصر السلوقي كانت مركزا سياسيا وتجاريا هاما وبالتالي فمن المحتمل أن تكون أول رحلة للسفر خارج بلاد ما بين النهرين هي أنطاكية[3].

أما فيما يخص قانونية سفر طوبيا فقد حددها مجمع هيبو المنعقد سنة 393م ومجمع قرطاجنة المنعقد سنة 397 م ومجمع فلورنسا المنعقد سنة 1441م ومجمع ترنت المنعقد سنة 1546م، وعلى هذا الأساس فهو أحد الأسفار المقدسة عند الطائفة الكاثوليكية وإن كان مرفوضا عند اليهود والبروتستانت[4].

محتوى السفر:[5]

تخبرنا قصة طوبيا عن عائلة من بني إسرائيل أخذها الآشوريون إلى نينوى قبل دمار السامرة سنة 722 قبل الميلاد، ورغم النكبات التي أصابت هذه العائلة ظل طوبيت الأب وابنه حافظين فرائض الشريعة اليهودية وساعدهما على ذلك الملاك رافائيل، يبدأ السفر بحديثة عن طوبيا الأب الذي نفي من موطنه في إحدى مدن نفتالي في الجليل الأعلى، في أيام شلمنآصر ملك أشور، إلى مدينة نينوى. وكان رجلاً باراً يداوم على حفظ شريعة الله، ويقوم بالكثير من أعمال البر والصدقة لقومه المسبيين. واهتم بدفن أجساد اليهود الذين قتلهم سنحاريب ملك أشور بعد عودته من أرض يهوذا

---

(1) -The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books; vol.1; P: 185.

(2)" فرَدَّت رائِحةُ الحوتِ الشَّيطانَ فهرب في الجَوِّ إلى نواحي مِصْر .فمَضى رافائيلُ في إثره وشَكَله هناكَ وأوثقه مِن ساعته" طوبيا: 3/8.

(3) http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/H-G-BishopMakarious/17-Sefr-Tobit/Tafseer-Sefr-Tobia__00 introduction.html

(4)أنظر : الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس، ص: 5.

(5)أنظر: الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 1222 و حنا حنا، هفوات التوراة ، ص: 55 -60 ودائرة المعارف الكتابية،ج 5، ص:129، وأنيس فريحة، أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، ص: 165170 و الأب سهيل قاشا، حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص: 46-48. و المرشد إلى الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس،ص: 462 و-History Of New Testament TIMES ; P:260 262 و .The New Catholic Encyclopedia ;P :95-96

هارباً من الضربة التي أوقعها الله به وبجيشه. فوصل خبر ذلك إلى الملك، فأمر بقتله ومصادرة أمواله، فهرب طوبيا بولده وزوجته من نينوى. وحدث بعد خمسة وأربعين يوماً أن قُتل الملك بيد ابنيه، فعاد طوبيا إلى منزله واسترد أمواله، واستأنف عمله في دفن جثث القتلى من شعبه عند انتصاف الليل. واتفق أن عاد يوماً متعباً، فرمى بنفسه إلى جانب الحائط ونام، فوقع ذرق من عش طائر في عينيه فأصابه بالعمى، ومن ثم بالفقر، فأخذ يصلي لله بدموع.

وفي إحمتا عاصمة ميديا، كانت سارة ابنة رعوئيل - أحد أقرباء طوبيا – تعانى من موت سبعة أزواج واحداً بعد الآخر في ليلة الزفاف بفعل شيطان اسمه "أزموداس" لغيرته عليها، فبدأت تتوسل إلى الله ليخلصها من هذا العار.

كان طوبيا الأب قد أودع عشرة قناطير من الفضة عند شخص اسمه "غابيلوس" في راجيس بمقتضى صك يحتفظ به، فأراد أن يرسل ابنه طوبيا لاسترداد الوديعة، ولما كان طوبيا الابن لا يعرف الطريق إلى راجيس التمس رفيقاً فوجده في شخص عزريا (ومعناه "الله يعين") الذي لم يكن إلا الملاك رافائيل متنكراً.

وسافر طوبيا يتبعه كلبه وفي الطريق أراد أن يغتسل في نهر دجلة فخرج حوت عظيم ليفترسه فأرتاع طوبيا وصرخ، فقال له الملاك أن يمسك بخيشومه ويجتذبه إليه، ثم أمره بشق جوف الحوت والاحتفاظ بقلبه ومرارته وكبده. ولما سأله طوبيا عن سبب الاحتفاظ بها قال له الملاك إنه إن ألقى شيئاً من قلبه على الجمر فإن دخانه يطرد كل جنس من الشياطين في رجل أو امرأة، كما أن المرارة تنفع في مسح العيون التي عليها غشاوة. ثم أمره أن يتخذ من سارة بنت رعوئيل من ذوي قرابته زوجة له، فيرث كل ما لرعوئيل، وأنه - بما علمه إياه من وسائل سحرية - يستطيع أن يطرد الشيطان الذي كان يقتل أزواجها باستخدام قلب الحوت. وهكذا تزوج طوبيا الابن من سارة بعد أن طرد منها الشيطان كما استرد له رافائيل الوديعة من غابيلوس. وقفل ثلاثتهم راجعين إلى نينوى إلى طوبيا الأب وزوجته حنة، وكان القلق قد اشتد بهما على ابنهما الوحيد. فاستخدم طوبيا الابن عند رجوعه مرارة الحوت في مسح عيني أبيه فشفاهما، وعندئذ كشف رافائيل عن حقيقته ثم اختفى عن أنظارهم، ففتح طوبيا الشيخ فاه وبارك الرب ونصح ابنه وأحفاده أن يبادروا إلى مغادرة نينوى عقب موته وموت زوجته ودفنها معه في قبر واحد لأنه قد دنا دمارها وهو ما فعله طوبيا الابن وقرابته وجميع أعقابه.

القيمة اللاهوتية والأدبية للسفر:

سفر طوبيا عبارة عن رواية شعبية اقتبست من التقليد الحكمي الشائع في العالم الوثني المحيط باليهودية، وهو مؤلف أخلاقي يستمد أفكاره من الأسفار الكتابية ويصور بدقة متناهية ما كان لليهودية في القرون التي تبعت الجلاء من حيوية إنسانية

ودينية [1]، فهو يشجع اليهود المغتربين ويذكرهم بقواعد حياة يجب أن يتبعوها ليبقوا على إيمانهم من إكرام الوالدين والصدقة والصلاة وخدمة الغريب وزواج بحسب إرادة الله[2]. فإن عاش "شعب الله" بحسب هذه المبادئ وحافظوا على هويته وسط الشعوب الوثنية الذين يعيشون بينهم، وظلوا أبرارا أمناء سيستحقون عون الله عندما يحتاجون إليه[3]، فالغاية إذن من السفر دينية محضة فهو إذ يروي لنا قصة طوبيا الذي يعني اسمه واسم أبيه "صالح هو الله" يريد أن يبجل صلاح الله اتجاه اليهود وأن يبين لنا كيف يمارس الله هذا الصلاح؛ إذ ترعى عيونه الخيرين من عباده في كل مكان ومن كل مكان تصعد إليه صلوات الذين يثقون به ويستجيب لهم. فإحسان الله اتجاه عائلة جليلة أمينة والطريقة التي بها ينجيها هي بالنسبة لكاتب السفر الضمان والرمز لبواهر كثيرة، فالله برحمته سيخلص جميع أهل طوبيا وبالأحرى جميع الصديقين وسوف يبعث أورشليم جديدة تستقبل الناس من الشعوب قاطبة[4].

فسفر طوبيا إذن يعكس لنا صورة جميلة من الفضائل والقيم والدروس رغم المعاناة في المنفى، فالقصة هنا ليست فقط عرضا لسلسلة من الأحداث المترابطة مع بعضها البعض والتي تحدث صدفة، وإنما هي لوحة جميلة في بساطتها واختبارات لرجل من الصالحين مليء بالخيرية. فقصة طوبيا مرآة حقيقة للحياة الزوجية وتماسكها رغم الظروف الصعبة التي مر منها طوبيا الأب وتعليم لطوبيا الإبن بأن الزواج لا يتم إلا بمشورة الله[5].

لقد أراد المؤلف من خلال قصة طوبيت وطوبيا، وهما مثالان للمسبيين، أن يلقن إخوته المعزولين بين الأمم تعليما دينيا يمتاز بالأفكار التالية:[6]

العناية الإلهية والملائكية: لا ينظر هنا في عناية الله بالذين يؤمنون به عندما يكونون في ضيق، بل ينظر في الطريق التي تسلكها تلك العناية في وسط المحن، إذ تستخدم ما يظن أنه مصادفات متوالية لتحقيق تدبير سابق، وذلك كله لسر لن يكشف عنه إلا في الخاتمة. فاستجابة السماء لطوبيت وسارة (3/16-17) من جهة، وكشف رافائيل عن نفسه (12/11-15) من جهة أخرى يشكلان قطبي القصة، أما منفذوا التدبير الإلهي فهم الملائكة (رافائيل)، فسفر طوبيا يشهد على تطور هذا المعتقد في

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 875.
(2) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرارا، ص: 44.
(3)الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 1222.
(4)حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 46 – 47.
(5) M. l'abbé GILLET ; La Sainte Bible, Tobie, Judith Et Esther ; introduction critique ; P. Lethielleux, Libraire-Editeur ; Paris, 1897,P : 42.
(6)أنظر الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 877 -878.

أثناء الجلاء خصوصا تحت تأثير الفرس، إذ عدد الملائكة في ازدياد ولهم أسماء ووظائف خاصة.

قواعد السلوك: إن النصائح التي يسديها طوبيت لإبنه (4/3-21 و14/8-11) هي مفتاح من المفاتيح الأساسية لتفسير السفر فطوبيا الأب يوجه ابنه طوبيا ويرشده ليحسن السير على دروب الحياة، فبنصائحه تكون العائلة مستنيرة الخطى وسالكة بذلك مسالك تضمن لها بلوغ السعادتين الأرضية والعليا، وما من أحكام في هذه الوصية الروحية إلا وهي معززة بشواهد عملية -في عمل- من أعمال أبطال القصة.

الأسرة والزواج: كاتب سفر طوبيا يحذر من شرك المرأة البغي ولكنه يصر بصورة خاصة على ضرورة التزوج من بنات القوم لا من الأجنبية إذ يذكر طوبيا ابنه أن أحبار اليهود القدامى سافروا الأميال الشاسعة ليتزوجوا من يهوديات، وهذا طبيعي لأن اليهود أقلية تسعى للإبقاء على شخصيتها فلا يجوز الزواج من امرأة خارج القبيلة[1] ، فبالزواج يتم الانتقال من جيل إلى جيل والمستقبل مرهون به، لأن الخطر الكبير يكمن في أن يندمج المجلوون بالأمم عن طريق الزواج المختلط، فلا عجب إذن أن يكون الزواج لب نصائح طوبيت لابنه (4/12-13)، كما أنه يشكل محور الكتاب (6-8) وهو في آخر الأمر قصة زواج وفقا لمشيئة الله[2].

الأعمال الصالحة: لقد قادت مخافة الرب طوبيا إلى سبل الحق (1/3) وسيرت خطاه في طريق الحج إلى أورشليم (1/6) وقادته باتجاه بني قومه المقهورين فواصل هناك دفن موتاهم بالرغم من تحريم الملك لذلك، مما أدى إلى تجريده من أمواله، وهربه عاريا مع امرأته وابنه، وبالإضافة إلى دفنه الموتى عمل طوبيا على إمداد أهل الميت النائحين على قبور موتاهم بالطعام حيث شكل ذلك في نظره فعل تعزية توجبه الأدبيات الإنسانية والقناعات الدينية. ومن جهة ثانية اعتنق طوبيا أسسا دينية في حياته ألا وهي: الصلاة والصوم والصدقة (12/ 8-9)؛ فالصدقة تنجي من الموت والظلمة والدينونة (4/ 10-12) أما الصلاة فقد شكلت عنصرا أساسيا في حياة طوبيا؛ فعندما ضايقته امرأته بكلامها غير الملائم راح يصلي ذارفا للدموع، مفضلا الموت على الحياة كما صلى من قبل موسى وطلب الموت (العدد 5/11)، وكما فعل إيليا عندما شهد تنكر بني إسرائيل للرب حتى إنهم نقضوا عهده وقتلوا أنبياءه وقوضوا مذابحه (الملوك الأول 19/4-10)، كما دعا السفر إلى الإحسان إلى الوالدين

(1) أحيقار حكيم من الشرق، ص : 171

(2) La Sainte Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ; P : 42.

وملازمتها والتعفف قبل الزواج حيث لم تشته سارة زوجته رجلا قط فحفظت نفسها من كل دنس[1].

إحياء ذكرى حياة الآباء: بيئة سفر طوبيا هي بيئة الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ ويظهر ذلك من خلال:

- تحمل سارة امرأة طوبيا اسم امرأة إبراهيم؛ وجدها زوجها كما وجد من قبل كل من إسحاق ويعقوب زوجته.
- اعتبر طوبيا ابنه ضائعا أو حتى ميتا كما اعتقد يعقوب من قبل أن وحشا بريا قتل ابنه يوسف.
- لم ترزق سارة امرأة طوبيا بأولاد، كما كانت سارة امرأة إبراهيم، لكن بعد زيارة الملاك لذوي سارة برفقة طوبيا رزقت هذه الأخيرة كما كانت سارة امرأة إبراهيم قبلا لم تنجب إلا بعد زيارة الله لزوجها في مَمْرَا[2].

ولا يقتصر الشبه على المواقف فقط بل يتناول ألفاظ الرواية نفسها أيضا؛ فهناك تفاصيل طفيفة مقتبسة على وجه شبه حرفي من سفر التكوين: اللقاء (7/3-4 و تك 29/4-6) والحب الناشئ (6/19 و تك 24/67) وعقد الزواج (7/12-13 تك 24/33 و50-51). كما أن تنقل الآباء في البرية شبيه بتنقل المجلوين (4/12) فالعناية الإلهية ترعى أصغر اليهود كما رعت الآباء من قبل فهي تمهد السبيل للقاءات ولا تزال تنقل الوعد من جيل لآخر إلى أن يأتي يوم العودة إلى "أرض إبراهيم"[3].

أما عن قيمة السفر الأدبية والفنية فلا ينكر أحد أن قصة طوبيا قصة محبكة التصنيف ومتناسقة الأحداث حيث توفر فيها ما يتوفر في القصة الأدبية من أحداث وأبطال وزمان ومكان[4]، وقد اهتم الكثير من فناني العالم بتحويل مشاهد سفر طوبيا ووقائعه إلى لوحات فنية رائعة، انتشرت في بلاد الشرق و الغرب، أمثال جون فان سكرول و بيتر لاستمان وكورادو جيكونتو و رمبرانت[5].

سفر طوبيا و حكمة أحيقار:

سفر طوبيا عبارة عن رواية شعبية اقتبست من التقليد "الحكمي" الشائع في العالم الوثني المحيط باليهودية[6]، إذ يستند مؤلفه "استنادا واضحا إلى قصة أحيقار[1]

---

(1) أيوب شهوان، عائلة طوبيا البار، المجلة الكهنوتية ، 2006، ص: 23.وللمزيد من الإطلاع والتوسع ينظر:www.albiblia.com/.../20120102161015/.../1-5/

(2) نفسه، ص: 23.

(3) أنظر: الرهبانية اليسوعية، ص: 878.

(4) Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia; P: 97.

(5) أنظر الملحق في آخر هذا البحث.

(6) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية ، ص: 875.

الحكيم أو حكمة أحيقار وهي مِلف أدبي معروف جدا في العالم القديم حتى عند اليونانيين....، فأحيقار الشهير يظهر في سفر طوبيا " بمظهر ابن أخ طوبيت (22/1) وفي ذلك سبيل إلى رد شهرة ابن الأخ التي لا جدل فيها إلى العم وإلى شعبه، وإلى جانب ذلك يبدو أن بنية قصة طوبيا نفسها تقلد بنية "حكمة أحيقار" فقد نال طوبيت شأن أحيقار حظوة ملك أشور ثم فقدها (13/1-20) ، ووجه مثله إلى ابنه سلسلتين من الحكم (3/3-19 و8/14-11) يبدو أن بعضها مقتبس من أحيقار نفسه (10/4 و15 و17 و 19)، ولكن، حين خان نادان، كان طوبيا أمينا للحكمة التي تلقاها فقد يكون ذلك نوعا من الإيحاء بأن الحكمة التي علمها طوبيت الشيخ الكبير تفوق حكمة أحيقار"[2].

فمنذ أن أعلن الأستاذ "جورج هوفمان[3] العلاقة بين سفر طوبيا وحكمة أحيقار سنة 1880 والعلماء المعنيون ماضون في دراسة هذه العلاقة"[4]، فالدارس سيرى أن كاتب سفر طوبيا كان يعرف قصة أحيقار معرفة جيدة وأنه غير الأسماء والحوادث في بعض الحالات لتتلاءم مع أغراضه العبرية[5].

إن كاتب قصة أحيقار ومسطر حكمته "لا يذكر طوبيا لا من قريب ولا من بعيد، أما كاتب سفر طوبيا فإنه يذكر أحيقار بالذات ويجعله ابن أخيه حننائيل، فهو لديه عبري لا آرامي ولا آشوري مؤمن بإله واحد لا وثني مشرك، وإذا أضفنا إلى العلاقة المعنوية -بين حكمة أحيقار من جهة وبين سفر طوبيا من جهة ثانية- العلاقة الأسلوبية ننتهي إلى النتيجة المقررة بأن سفر طوبيا هو قصة أحيقار وحكمته بثوب يهودي ولا فرق بينهما إلا التباين الاسمي؛ فأحيقار آشوري صالح ولكنه وثني، وطوبيا يهودي مؤمن بالله نسج على منوال الأبرار الأولين، كاتب سفره متأثر إلى

---

(1) يرجح أن أحيقار هذا هو شخصية تاريخية ووزير للملكين سنحاريب وآصرحدون وإن بالغت الأسطورة في تجميل صورته، لم يكن له ولد فتبنى ابن أخيه نادان ليخلفه في البلاط الملكي، ولقنه أصول الحكمة بسلسلة من النصائح في شكل حكم لكن نادان بعد أن شارك أباه الذي تبناه استخف بالحكمة التي لقنه إياها وافترى الكذب على المحسن إليه فساقه إلى التعذيب لكن أحيقار كان له أصدقاء كسبهم بحكمته الشيء الذي جعل الجلاد يخبئه وفي آخر الأمر أعيدت إليه كرامته فوجه إلى ابن أخيه سلسلة من اللوائم في شكل أمثال وألقاه في السجن حيث مات (الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص:876).

(2) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 867 –868.

(3) « Hoffman was the first scholar to point out the striking resemblances between this work and our book".(The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books; vol1.; P: 189.)

(4) أنيس فريحة، أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، ص: 163 نقلا عن : George Hoffman Auszuege aus syrischen Acten persicher maertyrer ; Lripzig 1880 ; P: 182

(5) نفسه، ص: 165.

حد بعيد بمأساة أحيقار وصبره وحكمته، الأمر الذي حدا به إلى صياغة هذا السفر بالأسلوب الذي نراه"[1].

وهذا جدول توضيحي نبين من خلاله بعض أوجه التشابه بين سفر طوبيا وقصة أحيقار:[2]

سفر طوبيا	قصة أحيقار
" ضع خبزك وخمرك على مدفن البار، ولا تأكل ولا تشرب مع الخطاة" .8/4	" يا بني اسكب خمرتك على قبور الصديقين ولا تشربها مع الأثمة" .رقم: 10
لأن الصدقة تنجي من كل خطيئة ومن الموت ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة" 11/4	"يا بني إن الأثيم يسقط ولا ينهض والبار لا يتزعزع لأن الله معه" .رقم: 21
"احذر لنفسك يا بني من كل زنى ولا تتجاوز امرأتك مستبيحا معرفة الإثم أبدا" 3/4	" يا بني لا ترفع نظرك إلى امرأة متبرجة متكحلة ولا تشتهيها في قلبك لأنك إن أعطيتها كل ما ملكت يداك لن تجد فيها خيرا وترتكب إثما أمام الله". رقم:5
"اسمع يا بني كلمات فمي واجعلها في قلبك مثل الأساس.2/4	"اسمع يا بني نادان وتفهم تعليمي واذكر كلامي ذكرك لكلام الله" .رقم: 1
"لأن الصدقة تنجي من كل خطيئة ومن الموت ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة" .11/4	"يا بني إن الأثيم يسقط ولا ينهض والبار يتزعزع لأن الله معه". رقم: 21
" واحذر أن ترضى بالخطيئة وتتعدى وصايا إلهنا".6/4	"يا بني إذا كنت كاهن الله فاتقه واظهر بحضرته طاهرا ولا تبرح من أمامه". رقم: 63.

إن اتجاه كتابي طوبيا وأحيقار اتجاه واحد؛ " فكلاهما يبدآن من نقطة واحدة هي عمل البر وخاصة الرحمة أو الصدقة ويلتقيان عند نقطة واحدة كنتيجة وهي نجاة كل منهما من محنة تعرض لها، ناهيك عن الاتفاق الكامل في سياق إصدار الحكمة والنصيحة نصا وروحا؛ فطوبيا وأحيقار يلقي الحكمة على ابن أخته نادان في حين طوبيا يلقيها على ابنه طوبيا أيضا، إلا أن نادان يختلف عن طوبيا الإبن كثيرا لأنه ظهر خائنا ناكرا للجميل بينما طوبيا الإبن كان أمينا حتى النهاية، الأول ازدرى الحكمة وضرب بالنصيحة عرض الحائط فلاقى نتيجة عمله نهاية حقيرة مهلكة، والثاني تقيد بها تقييدا تاما فعاش سعيدا نتيجة أمانته وسيره في طريق الحكمة والبر، واستنادا إلى كل ذلك ربما يجد الباحث المدقق طوبيا (أحيقار) عبريا، وفي أحيقار (طوبيا) أشوريا"[3].

(1) سهيل قاشا، حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 49.
(2) أنظر : هفوات التوراة، ص: 62 وحكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 5154 و أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، ص: 168172.
(3) حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 48-49.

الانتقادات الموجهة لسفر طوبيا :

إن سفر طوبيا لا يخلو من الأخطاء التاريخية والجغرافية والعقائدية شأنه في ذلك شأن باقي أسفار الكتاب المقدس، وقد انكبت جهود العلماء على بيان ذلك في أكثر من دراسة لعل أهمها دراسة العالم مورس بوكاي من خلال كتابه " التوراة والإنجيل والقرآن والعلم"، فالسفر يظهر من خلال القراءة الأولية دقيقا في سرده للأحداث، "لكن يجب ألا توقعنا هذه الدقة في الوهم فالكثير مما ورد في القصة يتلاشى عند التدقيق، فمن الواضح أن المؤلف لا يعرف الملوك الذين يذكرهم إلا من بعيد (2/1 و 15) وأنه لم يتنقل في المناطق التي يصفها (6/5)، فإذا أحاط روايته بإطار عريق هو إطار القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد فما ذلك إلا ليضفي عليها طابع الحقيقة والحجة"[1]. فمن الأخطاء التي جاءت في سفر طوبيا بإيجاز قوله إن سنحاريب (704-681 ق.م) خلف والده شلمنآصر (726- 722 ق.م) في حين أن الذي خلفه هو سرجون الثاني (720- 705 ق.م)[2]، كما ذكر السفر أن سبط نفتالي سبي في عهد شلمنآصر[3] في حين أن الذي سبى سبط نفتالي هو تجلت فلآسر أبوه[4].

وبالإضافة إلى الأخطاء التاريخية التي وردت في سفر طوبيا فإن السفر يحتوي كذلك على أخطاء جغرافية كثيرة؛ فمدينة راجيس بناها سلوقس نكانور سنة 300 قبل الميلاد كما جاء في كتابات سترابو Strabo، في حين يذكر السفر أن هذه المدينة وجدت في وقت شلمنآصر (726- 722) كما أنها كانت مقر سكنى سارة قبل أن يتزوجها طوبيا [5]، كما ذكر السفر أن مدينة راجيس تقع على مسافة يومين عن

---

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 876.

(2)" ولما مات شلمنآصر وملك سنحاريب ابنه مكانه فأغلقت طرق ميديا".طوبا: 15/1. أنظر: المناظرة الكبرى، ص: 85.

(3)" في أيام شلمنآصر ملك أشور جلي من تشبة في جنوب قادش نفتالي في الجليل الأعلى فوق حاصور وراء شمس الغروب وإلى شمال صفت".طوبيا: 2/1

(4)" وفي أيام فاقح ملك إسرائيل جاء تجلت فلآسر ملك أشور وأخذ عيون وآيل وبيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وكل أرض نفتالي وجلاهم إلى آشور".الملوك الثاني: 29/15.

« Le livre de Tobie contiendrait des erreurs historiques ; Sennachérib serait fils de Salmanasar; ce qui est faux, puisqu'il était fils de Sargon que Tobie, qui apparténait à la tribu de Nephthali, fut déporté par Salmanasar, tandis que c'est Théglathphalasar qui emmena cette tribu en captivité. » (l'abbé Louis-Claude Fillion ; La Sainte Bible Commentée d'après la Vulgate et les textes originaux ; 1889 ; P : 335.)

(5) « Le livre de Tobie contiendrait des erreurs géographiques. Ainsi la ville de Ragès ne fut bâtie, d'après Strabon, que par Séleucus Nicator; elle ne peut donc avoir existé au temps de Salmanasar. De plus, cette même ville est donnée, comme la résidence de Sara » (l'abbé Louis-Claude Fillion La Sainte Bible Commentée d'après la Vulgate et les textes originaux ;; P : 335.)

أقبطان[1] في حين أن عدة أميال من الكيلومترات تفصل ما بين المدينتين[2]، بالإضافة إلى أنه ذكر أن نهر دجلة يقع في الطريق بين أحمتا وراجيس[3] إلا أن بخريطة العالم الشرقي القديم نجد أن المدينتين تقعان بعيدا جدا عن نهر دجلة شرق مدينة نينوى، وراجيس تقع على طريق قديم لتجارة الحرير كان يبدأ ببابليون ويمر بأحمتا وينتهي على حدود الصين، وتبدو بقاياها الآن بالقرب من طهران، فنهر دجلة إذن لا يوجد على الطريق من نينوى إلى راجيس[4].

ومن الأخطاء الواردة كذلك في السفر ذكره أن كل من رعوئيل (أب سارة) حمو طوبيا وغابليوس مدين طوبيا سكنا معا في مدينة راجيس، في حين يذكر مرة أخرى أن الملاك رفائيل سافر من عند رعوئيل إلى غابليوس لاسترداد وديعة طوبيا فكيف ذلك وهي مدينة واحدة[5].

وتجدر الإشارة كذلك أن سفر طوبيا ضم مجموعة من الأخطاء العقائدية والخرافات التي لا يمكن لعاقل أن يتقبلها كالقول أن الملاك رفائيل كذب في أول أمره، وكالقول إنك إن أحرقت كبد الحوت ينهزم الشيطان[6]، كما نادى هذا السفر بتعاليم غريبة منها أن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا*، كما أباح سفر

---

(1)أقبطان هي اليوم همذان في إيران وكانت إحدى عواصم هذه المملكة؛ أنظر: (عزرا:3/6 ويهوديت: 1/1-2 والمكابين الثاني: 3/9)

(2)" قال له: نعم، وكثيرا ما كنت فيها ولي خبرة ومعرفة بجميع الطرق، ذهبت إلى ميديا مرارا ونزلت بأخينا جبعئيل المقيم براجيس ميديا وتبعد أحمتا عن راجيس مسيرة يومين عادية فإن راجيس تقع في الجبل". طوبيا : 6/5

(3) أنظر الإصحاح العاشر.

(4) .(http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html وأنظر كذلك: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث،أطلس الأديان، ص:46.)

(5) La Saint Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ; P : 9.

(6)" ومتى تدخل إلى غرفة العرس تأخذ شيئا من كبد الحوت وقلبه وتضعه على جمر المبخرة فتنبعث الرائحة فيشمها الشيطان فيهرب ولن يعود أبدا إلى الظهور حول الفتاة". طوبيا: 6/17.

* " تصدق مما لك ولا تحول وجهك عن الفقير فيكون أن الله لا يصرف وجهه عنك، كن رحوما حسب ما تستطيع، فإن كان مالك كثيرا فليكن ما تعطي كثيرا أو قليلا فقليلا عن طيب قلب، فإنه يكون لك كنز إحسان ليوم الإحتياج، لأن الصدقات تنجي من الخطية والموت وتنقذ النفس من الذهاب إلى الظلمة" طوبيا: 11/9. وجاء فيه أيضا: " لأن الصدقة تنجي من الموت وهي تطهر كل خطية، الصانعون الصدقات والاستقامة يمتلئون حيوية". طوبيا: 9/12. أما بخصوص مخالفته للنصوص القانونية الأولى فقد جاء في سفر الخروج أن السحر من قبيل إحراق كبد الحوت تعاقب عليه الشريعة بالموت؛ " ساحرة لا تبق على قيد الحياة" (الخروج: 17/22). والقول بأن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا فيه مخالفة لما جاء في العهد الجديد إذ إن دم المسيح هو الذي يطهلر من الخطايا؛ " إذا كان دم التيوس والثيران ورش رماد العجلة يقدسان المنجسين لتطهر أجسادهم، فما أولى دم المسيح الذي قرب نفسه إلى

طوبيا "الطلعة" (الخروج لزيارة القبور) وهي عادة وثنية الأصل، وكل هذه الأمور تخالف ما جاء في أسفار الكتاب المقدس القانونية.[1] بالإضافة إلى القول بأن وسخ العصفور الصغير يفقد البصر[2] وأن مسحهما بمرارة الحوت يعيد إليهما ما فقداه[3] وأن الشيطان قتل أزواج سارة السبعة[4] وهذا ما يتنافى مع العقل والعلم[5].

اقتباسات آباء الكنيسة في القرون الأولى من سفر طوبيا:[6]

St. Ambrose, On the Duties of the Clergy, 3, 16 - Tobit 2:4-7; 7:11
St. Ambrose, Exposition of the Christian Faith, 5, 7 - Tobit 9:3
St. Ambrose, Epistle 63, 16 - Tobit 12:8-9
St. Athanasius, Defense Before Constantius, 17 - Tobit 4:18
St. Athanasius, Defense Against the Arians, 1, 11 - Tobit 12:7
Bl. Augustine, City of God, 1, 13 - Tobit 12:12
Bl. Augustine, On the Care To Be Had For the Dead, 5 - Tobit 2:7; 12:12
Bl. Augustine, Tractates on John, 35 - Tobit 2:11
Bl. Augustine, Sermon 38 on the Harmony of the Gospels, 15 - Tobit 2:14
Bl. Augustine, Sermon 38 on the Harmony of the Gospels, 16 - Tobit 4:10
Bl. Augustine, Tractate 13 on John - Tobit 4
Bl. Augustine, Commentary on Psalm 58 - Tobit 4:3-19
Bl. Augustine, Letter 158 - Tobit 12:16
Pope Callistus, Epistles, 2, 5 -Tobit 4:15
Clement of Alexandria, The Stromata, 2, 23 - Tobit 4:15
Clement of Alexandria, The Stromata, 6, 12 - Tobit 12:8
St. Cyprian, Three Books of Testimonies Against the Jews, 3 - Tobit 2:2; 2:14; 4:5-12

بروح أزلي قربانا لا عيب فيه أن يطهر ضمائرنا من الأعمال الميتة لنعبد الله الحي" عبرانيين: 9/ 13 – 14.

(1) علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، ص: 85.(بتصرف)

(2) " وغير عالم بأن في الحائط عصافير دورية فوقي فوقع ذرقها في عيني وهو سخن فأحدث بقعا بيضاء....حتى عميت تماما وبقيت أربع سنوات لا أبصر بعيني". طوبيا : 2/10.

(3) " إني أعلم بأن عينيه ستنفتحان، فاطل عينيه بمرارة الحوت والدواء يشق البقع البيضاء ويقشرها عن عينيه فيبصر أبوك ويرى النور".طوبيا: 11/7-8.

(4) " فأجاب طوبيا وقال لرافائيل : يا عزريا أخي سمعت أنه قد عقد لها على سبعة رجال فماتوا في غرفة العرس، وكانوا يموتون ليلة دخولهم عليها. وسمعت أيضا من يقول إن شيطانا كان يقتلهم".طوبيا: 6/14.

(5) Voir: History Of New Testament Times ; P: 283.

(6) http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html
http://www.holophotal.net

St. Cyprian, Treatise 4: On the Lord's Prayer, 32 - Tobit 12:12-15
St. Cyprian, Treatise 4: On the Lord's Prayer, 33 - Tobit 12:12-15
St. Cyprian, Treatise 7: On the Mortality, 10 - Tobit 2:14; 12:11-15
St. Cyprian, Treatise 8: On Works and Alms, 5-6 - Tobit 12:8-9
St. Cyprian, Treatise 8: On Works and Alms, 20 - Tobit 4:5-11; 14:10-11
St. Cyprian, Treatise 11: Exhortation to Martyrdom, 11 - Tobit 13:6
St. Cyprian, Epistle 51, 22 - Tobit 4:10
St. Gregory the Great, The Book of Pastoral Rule, 1, 20 - Tobit 4:17
St. Gregory the Great, Epistle 7, 28 - Tobit 4:9
St. Gregory the Great, Epistle 28 - Tobit 4:9
Hippolytus, Exegetical Fragments, 6 - Tobit 3:17
St. Leo the Great, Sermon 10 - Tobit 4:7
Origen, Against Celcus, 5, 19 - Tobit 12:7
Origen, Against Celcus, 5, 29 - Tobit 12:7
Origen, Letter To Africanus, 13 - Tobit 1:12-22
St. Polycarp, Epistle to the Philippians, 10 - Tobit 4:10; 12:9
Pseudo-Clement, 2 Corinthians, 16 - Tobit 12:8-9
Gospel of Pseudo-Matthew, 1 - Tobit 1:7
The Narrative of Joseph, 1 - Tobit 1:17-18
Testaments of the Twelve Patriarchs, 5, The Testament of Issachar Concerning Simplicity, 2 - Tobit 8:7-8
St. Symeon the New Theologian, The Discourses, 11 (On Fasting), 13- Tobit 13:2
Tertullian, On prayer, 16 - Tobit 12:12

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن واضع سفر طوبيا كان يرمي بالتأكيد إلى أن العائلة المؤمنة قادرة على أن تعيش محافظة على إيمانها حتى عندما تكون في وضع أقلية تحيط بها أكثرية ظالمة وثنية، فهو عظة عاطفية أو تحفة أدبية وروحية تصور "التقوى" التي تحلى بها اليهود إبان فترات السبي بعيدا عن أورشليم الأم موطن النبوات والأنبياء، لكن بالتطرق إلى الدراسة والفحص الدقيق للسفر يتبين أن هناك مجموعة كبيرة من الانتقادات التي توجه إليه والتي كانت ربما سببا في إقصائه من لائحة الأسفار القانونية الأول.

المبحث الثاني

سفر يهوديت

تسمية السفر وكاتبه:

سمي هذا السفر بسفر يهوديت أو جوديث لأنه يحتوي على قصة للخلاص من مدينة بيت فلوى (Bethulia)[1]، بطلتها أرملة شجاعة تسمى يهوديت[2]، وكلمة يهوديت كما جاء في قاموس الكتاب المقدس كلمة عبرية معناها "يهودية"، وقد ورد هذا الاسم في الكتاب المقدس مرتين: الأولى تسمية لسفر يهوديت الذي نحن بصدد دراسته، والثانية في سفر التكوين في إشارة إلى زوجة عيسو وابنة بتيري الحثي[3].

أما كاتب هذا السفر فهو غير معروف مثل باقي مؤلفي أسفار الكتاب المقدس[4]؛ فقد جاء في الكتاب المقدس طبعة مكتبة المحبة "أن كاتب هذا السفر مجهول، غير أن البعض ينسب كتابته إلى "يواكيم" الحبر الأعظم، وقد كتب السفر أولا باللغة العبرية ولكن الأصل العبري مفقود الآن[5]. ويرجح أن كاتبه كان يهوديا فلسطينيا وأنه كان ينتمي إلى طائفة الفريسيين كما كانت له موهبة في التعليم، ويتسم أسلوبه في الكتابة بالواقعية وعدم التضخيم وأنه على دراية واسعة بآداب شعبه وعاداتهم، كما أنه مطلع على أسفار العهد القديم حتى دانيال وإستير، كما أنه متأثر بقصة إبراهيم كما جاءت في المدراش[6].

وهناك رأي آخر يقول أن كاتب هذا السفر هو يهوديت نفسها لكن هذا الأمر لا يقوم على دليل، كما أن يهوديت لا يمكنها أن تكتب كتابا تمدح فيه نفسها بما صنعت وهو رأي جيروم مترجم الفولجاتا[7].

---

(1) بيت فلوى : منطقة جبلية تسمى حاليا ميثيليا وتقع جنوب مدينة جنين.

(2) -« Le livre de Judith est ainsi appelé, parce qu'il contient l'histoire de la délivrance de la ville de Béthulie, par le courage el l'héroïsme d'une sainte veuve, nommée Judith ». (La Saint Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique , P ;73)

(3) أنظر: قاموس الكتاب المقدس، ج2، ص: 538.، " ولما صار عيسو ابن أربعين سنة اتخذ يهوديت بنت بثيري الحثي وبسمة بنت أيلون الحثي امرأتين له" التكوين: 26/34.

(4) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 901.

(5) المناظرة الكبرى ، ص: 61، نقلا عن الكتاب المقدس (الأسفار القانونية الثانية) ، طبعة مكتبة المحبة، سفر يهوديت ، ص: 41.

(6) The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; vol.1; P: 245.

(7) « S. Jérôme semble croire que Judith écrivit elle-même, mais il ne donne aucune preuve de cette assertion, qui nous paraît d'autant moins fondée qu'il semble assez improbable que Judith ait écrit elle-même son propre panégyrique ».(La Saint Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ; P : 85)

وهكذا إذن نخلص إلى ثلاثة أقوال بخصوص كاتب سفر يهوديت؛ فأحدها يقول إن كاتبه مجهول والثاني يذهب إلى أن مؤلفه هو حبر أورشليم "يواكيم" والثالث يقول أن يهوديت بطلة السفر هي من كتبه بنفسها.

نص السفر ولغته الأصلية:

إن اللغة الأصلية التي كتب بها سفر يهوديت هي اللغة العبرية[1]، لكنه لم يبق أي أثر للنسخة العبرية الأصلية "وكل النسخ الباقية الآن ترجع في أصولها عن طريق اليونانية إلى النسخة العبرية المفقودة"[2].

فالمؤلف الأصلي إذن مجهول "ومن الراجح أنه كتب بلغة سامية ، ففي أواخر القرن الثاني قبل الميلاد أو ربما بعد ذلك استعمل المحرر اليوناني الترجمة السبعينية ونقلها حرفيا عن نص سامي يرجح أنه عبري، تارة مترجما إياه حرفيا كما تشهد على ذلك تعابير تعكس الإنشاء العبري وتارة مكيفا إياه بتصرف كما تشهد على ذلك الفروق بينه وبين الترجمة اللاتينية الشائعة"[3].

إن النص الذي وصلنا "هو النص اليوناني الناتج عن ترجمة نص سامي بتصرف أو عن تحويره...، والترجمات اللاتينية القديمة التي أخرجت عن اليونانية تنقسم إلى ست فصائل على الأقل وتختلف بعضها عن بعض اختلافا شديدا، وربما أخرجت عن نص يوناني بعيد عن النص الذي بين أيدينا، أما الترجمات السريانية فهي قريبة من النص الذي تمثله الترجمات اللاتينية القديمة، أما الترجمة اللاتينية الشائعة وهي الترجمة الجديدة التي قام بها القديس أيرونيموس حوالي سنة 400 فقد أخرجت عن نص آرامي، وقد اعترف القديس أيرونيموس نفسه بأن عمله كان على عجل، إذ إنه استعمل الترجمات اللاتينية السابقة حاذفا أو مبدلا ما كان يختلف عن النص الآرامي، ونصه أقصر من النص اليوناني بكثير لأنه يحتوي على بعض المقاطع لا مقابل لها في النص اليوناني أو على ترتيب للأحداث غير مرض، فلا سبيل إلى الشك في أن القديس أيرونيموس قد استعمل في الواقع أصلا آراميا هو مفقود اليوم"[4].

إن المتفق عليه الآن بين العلماء (عكس علماء في وقت سابق أمثال فبريسوس، جان، وإيكهورن) هو أن سفر يهوديت يعود في أصله إلى لغة سامية هي العبرية بدل الآرامية والدليل على ذلك هو أن الترجمة (اليونانية) عن الأصل العبري

---

(1) أنظر المناظرة الكبرى، ص: 61. وأنظر كذلك: International Standard Bible Encyclopédia ;Vol.1 ; P : 8789.

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 192.

(3) أنظر: الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 901

(4) نفسه، ص: 901902.

حرفية جدا حتى أنه يمكن إرجاع الأصل العبري بسهولة وفي حالات كثيرة يصير أكثر قبولا عندما يعاد ترجمته[1].

تاريخ ومكان كتابة السفر وقانونيته:

إن أول المشاكل التي تعترض دارس الكتاب المقدس هي تحديد زمان كتابة أغلب أسفاره، وهذا الأمر يشمل سفر يهوديت هو الآخر، لكن " أقرب النظريات للعقل حول أصل السفر أنه قصة كتبت للتشجيع على الصلاة وتقوية الإيمان في تخليص من لا رجاء لهم، وهو رواية تاريخية كتبت في عصر المكابيين (175 -135 قبل الميلاد)"[2]، وهذا الأمر أكده جوش ماكدويل[3] كما أكدته الموسوعة البريطانية من خلال قولها: "قد تكون القصة كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد بعد نهاية ثورة المكابيين"[4]. كما أن المدخل إلى سفر يهوديت في الرهبانية اليسوعية ذهب إلى أن "النص الأول في أصله السامي ربما اتخذ شكله النهائي في أيام ثورة المكابيين على الاضطهاد اليوناني، فطموح نبوكدنصر إلى اعتراف الناس به إله الأرض الوحيد يشبه الطموح الذي ينسبه دانيال إلى الملك الكافر أنطيوخس أبيفانيوس .[5] ومن الذين أيدوا هذا القول أيضا (كتابة سفر يهوديت في القرن الثاني ق.م) القس يوسف أسعد في كتابه " دراسة في سفر يهوديت"[6].

أما بعض الدارسين فقد ذهبوا إلى أن سفر يهوديت كتب في القرن السابع قبل الميلاد ودليلهم على ذلك هو "أن أرفكشاد المذكور في السفر كملك لميديا بنى مدينة أحمتا ومعروف أن هذه المدينة بنيت في سنة 700 قبل الميلاد، مما يعني أنه عاش في القرن السابع وأن أحداث هذا السفر وقعت في ذلك الوقت، وعليه فمن غير المنطقي أن يكتب السفر بهذه التفاصيل الدقيقة بعد مرور ثلاثة قرون على أحداثه"[7].

---

(1) " It is now generally agreed (against earlier scholars such as Fabricius, Jahn, and Eichhorn) that this original was Semitic, and Hebrew rather than Aramaic… The translation is so literal that it can be put back into Hebrew with ease, and in some cases becomes fully intelligible only when so re-translated". Voir : The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; vol.1; P: 245

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 191.

(3) برهان يتطلب قرارا، ص: 44

(4) « the story may have been written in the 2nd century BC, after the end of the Maccabean revolt".(Britannica CONCISE Encyclopedia; from the editors of the encyclopedia Britannica; Revised and Expanded Edition; version electronic; P:1003.)

(5)الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 901.

(6) أنظر: القس يوسف أسعد، دراسة في سفر يهوديت، مكتبة كنيسة السيدة العذراء، العمرانية، الطبعة الأولى، ص: 23.

(7) http://popekirillos.net/ar/bible/Deuterocanonical_tafseer/anbamakarios/yahudet/index.ph

ويخلص القس تادرس يعقوب ملطي إلى أن هناك ثلاث نظريات حول زمن كتابة سفر يهوديت بالنظر إلى الأحداث التي يعالجها وهي:[1]

1. إما أنه كتب في فترة ملك سنحاريب الأشوري حيث قام بحملة تأديبية بعد هزيمته الشهيرة في فجر القرن السابع ق. م. منتقمًا من أرفكشاد صديق اليهود ثم متجها نحو اليهودية جنوبا.
2. وإما أنه كتب في أيام منسى الملك وهو أسير في بلاد ما بين النهرين حيث لم يكن يوجد ملك في البلاد.
3. يرى آخرون أنها تمت في القرن الرابع ق.م، في عصر أرتحششتا الثالث وحملته الجنوبية والتي توقفت في اليهودية عند بيت فلوي. ويرفض كثيرون هذا الرأي، لأن السفر لم يشر إلى السبي البابلي، ولم يذكر المكابيين.

أما عن مكان كتابة السفر فهناك نظريتان بالنظر إلى كاتبه؛ فإن كان كاتبه هو يواكيم رئيس الكهنة في أورشليم فإن مكان كتابته هو القدس بفلسطين، أما إذا كان كاتبه هو يهوديت نفسها فإن مكان كتابته هو بيت فلوى جنوب مدينة جنين[2].

أما فيما يخص قانونية هذا السفر فقد ذكرنا سابقا أن اليهود لا يعتبرون هذه الكتب قانونية، لأنها جمعت بعد عزرا الكاتب، كما أنها لم ترد في كتابات يوسيفوس المؤرخ اليهودي، وينضاف إلى اليهود في رفضهم لهذه الكتب البروتستانت من المسيحيين، لكن الكاثوليك والاورثوذوكس يعتبرونها قانونية، إذ أن "هناك لائحة للكتب للقانونية وضعها بابا رومة ايقنتيوس الأول سنة 405 وهي تتضمن يهوديت وجميع الأسفار التي قبلت فيما بعد في مجامع فلورنسا (1142) وترانتو (1546) والفاتيكان الأول (1870)...وتجدر الإشارة إلى أن العهد الجديد لم يستشهد بسفر يهوديت ولكن هناك وجوه شبه في التفكير والتعبير تؤدي إلى الافتراض أن هذا السفر كان معروفا في الجيل المسيحي الأول منها: يه 11/1 ولو 11/20، ويه 6/8 ولو 27/2، ويه 14/8 وقور 11/2، ويه 18/13 ولو 42/1، ويه 19/13 ومتى 13/26. ولكن الشبه الداعي إلى أشد الدهشة لم يرد إلا في الترجمة اللاتينية الشائعة: يه 25-24/8 و1 قور 10-9/10"[3].

كما أن سفر يهوديت كان معروفا لدى الكتاب المسيحيين الأوائل بما فيهم أولئك الذين كانوا يعارضون قانونيته معارضه نظرية فقط، هذا وقد وجد السفر مكانا له في

---

(1) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين، يهوديت، نشر كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، الطبعة الأولى، 2005، ص: 2.

(2) Voir : Toni Craven; Artistry and faith in the Book of Judith; Scholars Press, 1983; P:13.

(3) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 902.

الترجمة السبعينية التي أصبحت تمثل العهد القديم بالنسبة للمسيحيين،كما زاد تأثيره في وجدان الشعب حتى شاعت صور بطلته مع أحداث السفر في الفن الديني[1].

كما اعترف بهذا السفر إلى جانب الأسفار الأبوكريفية الأخرى في مجمع قرطاجنة الثاني المنعقد سنة 419م، وذلك في المادة 27 التي جاء فيها: "وهذا الأمر فليعرفه أخونا ومساهمنا في الخدمة بونيفانيوس البابا وأساقفة تلك النواحي الأخرى لتأكيد القانون الموضوع حالا من حيث أننا قد تسلمنا من الآباء فيما أمروا به، بأن هذه هي الكتب التي يجب قراءتها في الكنيسة"[2]، وكتأكيد على قانونية هذا السفر فإنه تتم تلاوة أجزاء منه في عيد الحانوكا أو عيد التجديد اليهودي[3].

محتوى السفر:[4]

يمكن أن نقسم مضمون هذا السفر كما يأتي:[5]

1- نبوخذنصر يهزم أرفكشاد ملك ميديا أو مادي (الإصحاح 1).
2- نبوخذنصر يرسل هولوفرنيس ليعاقب اليهود في فلسطين وخاصة الذين لم يقدموا جنودا ولكي يرغمهم على عبادة نبوخذنصر (الإصحاح 2 و3).
3- هولوفرنيس يحاصر اليهود في بثوليا أو بيت فلوى (الإصحاح 4-7).
4- أرملة شابة وتقية تدعى يهوديت أكدت لليهود بأن الله سينقذ مدينتهم (الإصحاح 8 و9).
5-يهوديت تغوي هولوفرنيس بجمالها، وبحيلتها تقطع رأسه حين كان بغيبوبة سكره وترنحه)الإصحاح10-13).
6- يهوديت بصنيعها هذا تنقذ اليهود (الإصحاح14-15).
7- يهوديت تقدم حمدها لله (الإصحاح 16/ 10-17).
8- يهوديت تعيش عيشة هنيئة بعد أن أنقذت شعبها (الإصحاح 16/ 18-25).

---

(1) Voir : l'abbé Louis-Claude Fillion ; La Sainte Bible Commentée d'après la Vulgate et les textes originaux ; 1889 ;P : 379. Et: International standard bible Encyclopedia;;vol.6; P: 335.

(2) http://popekirillos.net/ar/bible/Deuterocanonical_tafseer/anbamakarios/yahudet/index.ph

(3) أنظر: فتاح عرفان عبد الحميد، اليهودية (عرض تاريخي)، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1997، ص: 143-144.

(4) أنظر: الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 1236 وهفوات التوراة ، ص: 93-94 ودائرة المعارف الكتابية، نسخة إلكترونية، حرف الياء، و المرشد إلى الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس،ص: 435 وبرهان يتطلب قرارا، ص: 45-46 و من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، يهوديت، ص: 4243.

(5) أنظر قاموس الكتاب المقدس، ج2 ، ص: 538.وأنظر كذلك : القس يوسف أسعد، دراسة في سفر يهوديت، مكتبة كنيسة السيدة العذراء، العمرانية ، الطبعة الأولى، ص: 23

يفتتح هذا السفر باستعراض الصراع المر بين القوتين العظمتين في ذلك الحين، وفي ذلك الموقع، وهما آشور ومادي، يتصارعان على السلطة، كل منهما يود أن يخضع العالم المحيط به، بل الأرض كلها له، أما الدول الصغيرة فكانت في صراع مر، بين رغبتها في الاستقلال والتمتع بالحرية والاحتفاظ بعبادتها وثقافتها وبين التحالف مع إحدى الدولتين على حساب فقدان سيادتها وممتلكاتها وآلهتها وثقافتها. هذه الصراعات لازمت حياة البشرية منذ القدم، وإن كانت تختلف في الشكل والمسميات والإمكانيات.

فبعد انتصار نبوخذنصر ملك الآشوريين على أرفكشاد ملك الماديين حاول الاستيلاء على كل بلاد العالم المحيطة به، وأرسل لذلك رسلا لينذروا الأمم من عقابه إن هم لم يستسلموا لطلباته، ولما رفضوا اكتسحهم بجيش كبير بقيادة رئيس جيشه أليفانا وقتل الكثيرين وأحرق مدنهم، فخاف من بقي وخضع له إلا اليهود الذين تحصنوا في مدنهم، فغضب وحاصر أول مدنهم بيت فلوى ووضع حراسة على جميع الينابيع والعيون، لكي يستسلم الشعب من العطش، ولكنه لم يكن يعرف طبيعة الشعب الذين يريد أن يحاربه، فسأل رؤساء موآب وعمون الذين كانوا قد استسلموا له، فذكر له "أحيور" قائد بنى عمون، موجزا عن تاريخ بنى إسرائيل وما صنعه إلههم معهم من معجزات طالما يحفظون وصاياه، فليس في الإمكان هزيمتهم إلا إذا عصوا إلههم فيصبح من السهل هزيمتهم والسيطرة عليهم أنذاك . فأغضب هذا الكلام أليفانا وأمر أن يقيد " أحيور" ويسلم لأيدي بني إسرائيل لكي يهلك بهلاكهم عن يد جيشه .

وبعد أن صمد أهل بيت فلوى المحاصرين عشرين يوماً، اجتمعوا على "عزيا" أميرهم وطلبوا منه أن يستسلموا لأليفانا، فوعدهم أن يصبروا خمسة أيام أخرى فإن لم ينقذهم الله خلالها استسلموا له، وكانت هناك أرملة غنية جميلة "تقية" تدعى يهوديت ابنة مراري فسمعت هذا الكلام فوبخت اليهود لعدم إيمانهم وحنتهم على الاتكال على الرب، وطلبت منهم أن يصلوا ويتذللوا أمام إلههم طلبا لرحمته، كما طلبت أن يُسمح لها بمغادرة المدينة في سكون الليل هي وجاريتها دون أن تخبرهم عن مقصدها، وصلّت هي بإلحاح طالبة إرشاد الله وحمايته وإنجاح خطتها. فارتدت أجمل الثياب وتزينت بالجواهر والحلي وادهنت بالأطياب، وأخذت معها أطعمة من المسموح به لبني إسرائيل حتى لا تضطر لأكل شيء من أطعمة الأمم. ثم توجهت إلى معسكر أليفانا حيث قبض عليها حراسه، ولكنها أكدت لهم أنها هاربة من العبرانيين وتريد أن تخبر أليفانا عن أسهل طريق للغلبة على شعبها، دون أن يفقد جنديا واحدا من جيشه. فأفسحوا لها الطريق إلى خيمته وقد أُخذوا بجمالها الفائق، ولما دخلت على أليفانا انبهر بجمالها وبعد ثلاثة أيام دعاها إلى وليمة، و بينما هو يفكر فيها بالشهوة كان الله يعد خلاصا لشعبه في تلك الليلة، حيث أكثر من الشراب فسكر حتى الثمالة، و لما تركه جنوده معها وخرجوا وجدت يهوديت أن اللحظة الحاسمة قد

جاءت، فاستنجدت بالله و جمعت أطراف شجاعتها ثم هوت بخنجر على عنقه مرتين فانفصل رأسه عن عنقه، فأخذته مرتجفة ووضعته في إناء طعامها وحملته بمساعدة جاريتها وخرجت من المعسكر كعادتها في كل ليلة فلم يعترضها أحد، و لما وصلت إلى سور مدينتها نادت على الحراس ففتحوا لها، وصرخت فيهم معلنة أخبار النصرة، فانطلق الكل مرتجفين واجتمع الرؤساء والشعب. وعلموا بالخبر فعلقوا الرأس على السور مقابل معسكر الأعداء، وفي الصبح أطلقوا أبواق الحرب فقام الآشوريون مستخفين غاضبين ليوقظوا قائدهم ليصدر لهم الأمر بسحقهم فوجدوه قتيلا بلا رأس، وفي تلك اللحظة وقفوا على الأمر كله، و تجمعت أمامهم الفصول الكاملة للحيلة التي حبكتها امرأة عبرانية جريئة. فانزعج الجيش وهرب الجنود بطريقة عشوائية أتاحت لليهود مطاردتهم وتشتيتهم على الرغم من عددهم الذي كان يقدر وقتها بحوالي مائتي ألف ما بين جندي وفارس، ومن ثم استولوا على أمتعتهم ومحتويات خيامهم، وصار بيهوديت سلام لإسرائيل طوال أيام حياتها و بعد موتها أيضا لفترة طويلة.

يهوديت وإستير بطلتان لقصة واحدة:

يعتبر كتاب يهوديت أحد الكتب الثلاثة التي وجدت في الترجمة السبعينية والتي عنونت باسم امرأة بالإضافة إلى كتاب إستير وراعوث دون أن نتجاهل قصة سوسنة المضافة إلى سفر دانيال، لكن يهوديت وإستير يجسدان الدهاء السياسي وذكاء "شعب الله" من أجل الحفاظ على الاستقلال وذاتية الحكم[1].

إن القصة الواردة في سفر يهوديت متشابهة إلى حد كبير مع القصة الواردة في سفر إستير في نواح متعددة، فكل من البطلتين امرأة ذكية وفاتنة الجمال، كما أن المؤامرة التي جسداتها كانت مؤامرة محبوكة بصيغة جيدة أساسها استغلال الجسد والمفاتن بغرض إنقاذ اليهود من أعدائهم[2].

فيهوديت الأرملة الجميلة صممت على الانتقام من كبير قواد نبوخذنصر الذي هزم اليهود وشردهم وأخذهم أسرى إلى بابل بعد أن حطم الهيكل وأحرق أورشليم، تقربت هذه الأرملة الجميلة إلى القائد وارتمت تحت قدميه حتى يجعلها من ضمن جواريه. كانت تسقيه من فنون الحب والغزل ألوانا حتى رفع مقامها وصارت أقرب محظياته، فلما تمكنت منه سقته الخمر وذبحته بطريقة بشعة.

أما إستير فكانت هي الأخرى ذكية بارعة الجمال وكانت مع عمها مردخاي الداهية الذي قدمها لملك فارس أحشويرش لتكون ضمن محظياته وجواريه هديه منه

(1) Kevin R. Brine, Elena Ciletti and Henrike Lähnemann;The Sword of Judith (Judith Studies across the Disciplines) Printed in the United Kingdom and United States by Lightning Source for Open Book Publishers; 2010; P: 9

(2) -Voir : Morton S. Enslin ; The Book of Judith: Greek Text with an English Translation ; P:2-3.

للملك العظيم. فاستطاعت بجمالها وذكائها أن تسلب لب الملك رويدا ورويدا، ولما رفضت الملكة ذات يوم أن تجيب دعوة الملك غضب عليها وطردها، وجعل إستير ملكة بدلا عنها[1].

لقد استطاعت "إستير" البطلة اليهودية التي يقرأ السفر المسمى باسمها في عيد النصيب، والذي "يروي كيف ثم خلاص الشعب اليهودي على يد امرأة، كما هو الأمر في سفر يهوديت، فقد كان اليهود المقيمون في بلاد فارس مهددين بالإبادة بسبب حقد وزير اسمه هامان، فتم خلاصهم بفضل تدخلها"[2].

إن دور النساء في تنفيذ مؤامرات اليهود دور مشهود، فيهوديت التي قتلت أليفانا أكبر قواد نبوخذنصر بعد أن تملقته وأثارت شهواته وسقته الخمر، وإستير التي لعبت بلب الملك الفارسي أحشويرش وانتقمت من وزيره هامان عدو اليهود، تعتبران في مصاف القديسين والأنبياء لديهم لأنهما أنقذتا شعب إسرائيل شعب الله، فالغاية هنا إذن تبرر الوسيلة كما صرح مكيافيلي؛ فإذا كان يقتضي نجاة الشعب من الضيق استعمال كل الأساليب فلا ضير في استعمال النساء و"الزنا المقدس" كأداة.

القيمة اللاهوتية والأدبية للسفر:

إن كاتب سفر يهوديت "يشير إلى أيام صعبة عاشها الشعب اليهودي في زمن أنطيوخس أبيفانيوس، انطلق من واقع عاشته إحدى المدن فكتب قصة خيالية ليشجع شعبه على الثبات في المحنة، وعلى الأمانة لله مهما كانت الظروف ومن هنا يبدو اهتمام كتاب يهوديت شبيها باهتمام كتاب دانيال"[3].

إن الكاتب استعمل "رواية قديمة ليشد عزائم أبناء بلده المهددين في دينهم وشريعتهم وهيكلهم، مستشهدا بأمثال الماضي ليذكرهم بأن إله إسرائيل لا يترك ذويه حتى في أشد المخاطر، وأنه يعرف كيف يحبط مساعي أعدائهم إذا لم يتركه المؤمنون به بانصرافهم إلى عبادة الأوثان، فيكون اسم يهوديت (اليهودية) رمز الأمة التي تدعى إلى مقاومة المضطهد الأجنبي"[4].

ويبدو واضحا أن كاتب سفر يهوديت "يهدف قبل كل شيء إلى تقوية اليهود في زمن كان يهددهم فيه الخطر الآتي من العالم الوثني، ولم يكن هذا الخطر يقتصر على وجودهم القومي فقط بل كان يتناول عبادة الإله الحقيقي ...، فشدة المحاصرين لا تدل على غضب الله بل هي دعوة إلى فضيلة أسمى وإلى بدل النفس لخلاص كل

---

(1) لمعرفة المزيد عن القصة أنظر سفر إستير:2-5-7-9.
(2) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص : 927.
(3) الكتاب المقدس، الترجمة العربية، ص: 1236.
(4) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 901

الشعب وإنقاذ المدينة المقدسة، وهو الأمر الذي اتخذته يهوديت فلا بد من قبول الألم بالشكر لأنه دليل على العناية الإلهية"[1].

فبالإضافة إلى تركيز السفر على رعاية الله لشعبه يمكن أن نلخص أغراضه اللاهوتية فيما يلي:[2]

- التمسك بشريعة الله حتى وسط الضيق والأزمات وتذكر آهات وآلام الآباء[3].
- الاتكال والتسليم المطلق لمشيئة الله، والثقة الكاملة في عنايته[4].
- أهمية الصلاة في الضيق والشكر لله عند الخلاص من الأعداء[5].
- التقشف والعفة، مثل ترك يهوديت لملابسها الفاخرة وزينتها ولبس ثياب الترمل وتمسكها بحياة الطهارة[6].
- العبادة الجماعية في الصوم والصلاة والتذلل، كما فعل شعب بيت فلوى وكل اليهود[7].
- تسبيح الله وتقديم الهدايا لبيته عربونا على نصرة يهوديت وشعب بيت فلوى[8].

---

(1) نفسه، ص: 903-904.

(2) أنظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، يهوديت، ص: 50 و www.stmarkos.org/explainbible/sefr-eahodet.pdf و 247 The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; P:

(3)" وما عدا ذلك كله فلنشكر الرب إلهنا الذي يمتحننا كما امتحن آباءنا ، أذكروا كل ما صنعه إلى إبراهيم وكم امتحن إسحاق وكل ما جرى ليعقوب في ما بين النهرين في سورية حين كان يرعى خراف لابان أخي أمه". يهوديت: 8/25-26.

(4) "لا يا إخوتي، لا تثيروا غضب الرب إلهنا، فإن لم يشأ أن يغيثنا في الأيام الخمسة فله سلطان به يحمينا في الأيام التي يشاء أو يبيدنا أمام أعدائنا ، أما انتم فلا ترتهنوا تدابير الرب إلهنا ، فإن الله ليس كالإنسان فيهدد ولا كابن الإنسان فيحتكم". يهوديت: 8/14-16.

(5)" فارتمى الشعب وسجد لله وصرخ قائلا: أيها الرب إله السماء أنظر إلى كبريائهم وارحم تذلل نسلنا وانظر في هذا اليوم إلى وجه المقدسين لك".يهوديت :6/018-19.

(6)" وكانت يهوديت مترملة في بيتها منذ ثلاث سنوات وأربعة أشهر وكانت قد هيأت لنفسها علية على سطح بيتها وكانت تضع مسحا على وسطها وترتدي ثياب ترملها وكانت تصوم جميع أيام ترملها ما خلا السبوت وعشيتها ورؤوس الشهور وعشيتها وأعياد بيت إسرائيل". يهوديت : 8/5-6.

(7)" فاستولى على الشعب كله دهش شديد وجثوا فسجدوا لله وقالوا بصوت واحد : مبارك أنت يا إلهنا فإنك أفنيت في هذا اليوم أعداء شعبك". يهوديت: 13/17.

(8)" أنشدوا لإلهي بالدفوف، رنموا للرب على الصنوج، أنظموا له المزمور والنشيد أشيدوا وادعوا باسمه لأن الرب إله يمحق الحروب لأنه جعل معسكراته في وسط الشعب فأنقذني من يد مضطهدي".يهوديت: 16/1-2

أما عن قيمة السفر الأدبية والفنية فلا بد أن نشير إلى أن هذه القصة ألهمت قريحة مجموعة من الكتاب لينسجوا على منوالها مجموعة من القصص الأخرى بل ويقتبسون في كتاباتهم من هذا السفر أمثال الأديب الفرنسي كريستيان دو بيزان Christine de Pizan في كتابه "Le Livre des trois vertus" والأديب Jean Molinet من خلال كتابه " Le Mystère de Judith et Holofernés " والذي اقتبس فيه أحداث سفر يهوديت ليجعل منه مؤلفا في قمة الروعة والتشويق، وبالإضافة إلى هذين الكاتبين هناك الكاتب Guillaume de Salluste Du Bartas من خلال كتابه " La Judit " و Gabrielle de Coignard من خلال كتابه " Imitation de la victoire de Judich "[1].

كما أن أحداث سفر يهوديت ترجمت على لوحات فنانين كبار من أمثال جيوفاني فرنسيسكو باربيري(1651)، والفنان Giuseppe Cesari، والفنان Orazio Gentileschi (1563- 1639)، والفنان Marco Palmezzano[2].

الانتقادات الموجهة للسفر:

إن الدارس المتفحص لكتب العهد القديم "لا يجوز له النظر إلى هذه الكتب من خلال تجميلها بقيم نصطنعها، بل ينبغي أن نختبرها موضوعيا، وهذا لا يستلزم معرفة النصوص بل معرفة تاريخها أيضا، هذه المعرفة التي لا تسمح في الحقيقة بتكوين فكرة عن الظروف التي أدت إلى تحريف نصوصها على مر العصور، بالإضافة إلى بطء تكوين المجموعة التي بين أيدينا مع حذوفات وإضافات عديدة. هذه المفاهيم تجعل من الممكن أن نجد في العهد القديم نصوصا مختلفة في الرواية الواحدة وتضادات وأخطاء تاريخية ومستحيلات وتناقضات مع معطيات علمية قوية الثبوت، وهذه الأمور الأخيرة طبيعة في الأعمال الإنسانية القديمة"[3].

وما يجري على أسفار العهد القديم القانونية يجري كذلك على الأسفار الأبوكريفية ، ونحن بصدد دراسة سفر يهوديت وجدنا أن "مؤلف السفر لا يعنى بالدقة التاريخية ويتعذر على الباحث أن يجد أثرا للحوادث التي يسجلها في أي تاريخ معروف خلال القرون الستة السابقة لميلاد المسيح. و بعض أجزاء الكتاب أملتها حملة كسرى عاهل الفرس التي قام بها ضد فينيقية ومصر في سنة 350 قبل الميلاد التي اشترك فيها القائد هولوفرنس، ومن الواضح جدا أن الكاتب نسج في رواية دينية

(1) Kevin R. Brine, Elena Ciletti and Henrike Lähnemann;The Sword of Judith (Judith Studies across the Disciplines); P : 214 -215.

(2) أنظر الملحق في أخير هذا البحث.

(3) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة الشيخ حسن خالد ن المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1990، ص: 65.

كل أنواع الوقائع التاريخية التي استقاها من مصادر مختلفة وعصور متفرقة ليخدم بذلك المغزى الأدبي الذي رمت إليه القصة"[1].

وأول ما يطالعنا به سفر يهوديت قوله: كان أرفكشاد ملك الماديين (1/1) وهذا خطأ تاريخي لأن الماديين (الفرس) لم يعرفوا ملكا بهذا الاسم، ثم يضيف : إن نبوخدنصر ملك آشور الذي كان ملكا على نينوى المدينة العظيمة (5/1)، وهذا أيضا خطا تاريخي لان الجميع يعرف أن نبوخدنصر كان ملكا لبابل وليس ملكا لنينوى[2].

ونبوخدنصر في سفر يهوديت "وهو المنتصر ومدمر أورشليم نراه يرسل جيشه في حملة تنتهي بالهزيمة والقتل على يد الإسرائيليين العائدين قبل وقت قليل من الجلاء (يه: 3/4 و 19/5) ، في حين أن نبوخدنصر بحسب التاريخ هو الذي جلا سكان أورشليم، وأما أليفانا قائد الجيش وبوغا خصيه فهما يحملان اسمين فارسيين وردا في نصوص غير كتابية تروي حملة لأرتحششتا الثالث (359- 338 ق.م)"[3].

ومن الاعتراضات الأخرى الموجهة لسفر يهوديت هو أن يهوديت بطلة السفر كانت تنتمي إلى سبط شمعون (1/8 و 2/9)، وقد ذكر سفر يشوع أن هذا السبط كان يقيم في مدينة بتول (4/19)* في حين ذهب سفر يهوديت أنها كانت تقيم في بيت فلوى "وهذه المدينة تقع في السامرة بالقرب من دوثائين وفي سهل يزرعيل، وهي مبنية على رأس جبل شديد الانحدار وفوق ينابيع تتدفق في الوادي، فنحن لا نعرف مكانا يحمل هذا الاسم في تلك الناحية. ولا يقتصر الأمر على ذلك ففي الرواية إلى جانب أسماء معروفة كنينوى ودمشق وصور وأورشليم أسماء أماكن يتعذر تحديد هويتها الجغرافية...، فرعاوى مثلا حيث شنت معركة في السهل(5/1) يرجح أنها اسم مشوه لراجيس ميديا الواقعة في الشمال الشرقي لأحمتا الوارد ذكرها في طوبيا* والتي يقال لها اليوم رائي"[4].

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 191 -192.

(2) أنظر: هفوات التوراة، ص: 91 -92. و La Sainte BibleI, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ,P : 79.

(3) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 899. وأنظر كذلك: History Of New Testament Times ;P : 294.

*" وَأَلْتُولَدُ وَبَتُولُ وَحُرْمَةُ، وَصِقْلَغُ وَبَيْتُ الْمَرْكَبُوتِ وَحَصَرُ سُوسَةَ، وَبَيْتُ لَبَاوُتَ وَشَارُوحَيْنِ. ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا. عَيْنُ وَرِمُّونُ وَعَاتَرُ وَعَاشَانُ. أَرْبَعُ مُدُنٍ مَعَ ضِيَاعِهَا. وَجَمِيعُ الضِّيَاعِ الَّتِي حَوَالَيْ هذِهِ الْمُدُنِ إِلَى بَعْلَةِ بَئْرِ رَامَةِ الْجَنُوبِ. هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي شِمْعُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ."

* " في ذلك اليوم تذكر طوبيت المال الذي أودعه جبعئيل في راجيس ميديا." طوبيا: 1/4 و " قال له: من بني إسرائيل إخوتك جئت إلى هنا للعمل. قال له: أتعرف الطريق للذهاب إلى ميديا." طوبيا: 6/5.

(4)الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 899.

ومما يعترض به على السفر كذلك قول كاتبه أن أحمتا بناها أرفكشاد في حين الذي بناها هو ديوسيس؛ فقد جاء في تاريخ هيرودوت ما يلي: "وهكذا ما إن جلس الملك (ديوسيس) على عرشه حتى طلب إليهم أن يشيدوا مدينة واسعة يجتمعون فيها، ويهجروا بلداتهم الصغيرة حيث يعيشون، لتكون العاصمة الجديدة التي يشخصون إليها بأبصارهم ويقيمون على رعايتها. وانصاع الميديون لأوامره، مرة أخرى، فبنوا المدينة التي تعرف اليوم باسم أكبتانا (الاسم اليوناني لمدينة أحمتا)، ذات الأسوار الحصينة المنيعة، والتي تطاول السماء في دوائر لولبية بعضها فوق بعض"[1].

وبالإضافة إلى المفارقات التاريخية يحتوي الكتاب على عدد من القصص التي لا تصدق كالقول إن أليفانا قطع بالجيش مسافة حوالي 300 كيلومتر في ظرف ثلاثة أيام من نينوى إلى قيليقية *"[2].

ومما يؤاخذ كذلك عن السفر هو فضاعة ما قامت به امرأة جميلة وتقية من تسليم نفسها لقائد الجنود وقتلها له بحيلة لتخليص شعبها منه[3]، وقد انتقد الكتاب المقدس الكاثوليكي، الذي يؤمن بقدسية سفر يهوديت، " هذا الفعل بقوله: عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع أخلاقنا المسيحية الرقيقة وقد ننفر منه لو رأينا فيه عملا واقعيا. وهو يعني إن كان هذا العمل ليس بقصة أو رؤيا وكان عملا صادقا فنحن نرفضه، لأن أخلاقنا لا تسمح بذلك !!!!!"[4].

وهذا الأمر يدعونا إلى التساؤل كيف يكون هذا السفر موحى به من الله وهو الذي تستخدم فيه بطلته طبيعتها الأنثوية، في الإغراء والخداع والكذب والشهوة والقتل، فالغاية في هذا السفر إذن تبرر الوسيلة، وتجري عكس القيم النبيلة والإنسانية الداعية إلى جعل الغاية شريفة والوسيلة شريفة كذلك.

---

(1)عبد الإله الملاح ، تاريخ هيرودوت، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص: 78 -79.

* "وخرجوا من نينوى وساروا ثلاثة أيام متجهين إلى سهل بكتيلة، وغادروا بكتيلة وعسكروا بالقرب من الجبل الذي إلى شمال قليقية العليا." يهوديت 21/2.

(2) « In addition to anachronisms, the book contains a number of incredible stories. Holofernes could never have moved a large army about 300 miles in three days, from Nineveh to Cilicia".(History Of New Testament Times ; P : 296.)

(3)من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، يهوديت، نقلا عن دراسات بيبلية: القراءة المسيحية للعهد القديم،الرابطة الكاثوليكية العالمية، بيروت، 1991، ص: 147.

(4)أنظر المناظرة الكبرى، ص : 61 -62.

المبحث الثالث

سفر باروخ

(Book Of Baruch)

تسمية السفر وكاتبه :

يسمى هذا السفر بسفر باروخ أو باروك ويسمى في الفولجاتا بنبوءة باروخ[1] وسمي بهذا الإسم اعتقادا أن كاتبه هو باروخ الذي ورد اسمه في بداية الإصحاح الأول[2]، وباروخ اسم عبري معناه "مبارك" كان كاتبا محبا مخلصا للنبي إرميا (إر:32/ 12) حيث سلمه صك الحقل الذي اشتراه ثم استدعاه- إرميا النبي- ليكتب الكلام الله الذي تنبأ به في درج ويقرأه على مسامع الشعب في بيت الرب، ثم قرأه بعد ذلك في آذان رؤساء اليهود فاضطربوا اضطرابا عظيما، وأشار بعضهم على باروخ أن يذهب ويختبئ هو وإرميا من وجه الملك يهوياقيم، لأن هذا الملك احتدم غيظا ومزق السفر وألقاه في النار عند سماعه لجزء صغير منه، ثم بعد ذلك أوحي إلى إرميا أن يكتب السفر ثانية فأحضر صديقه باروخ وأملى عليه ما كان مكتوبا في السفر السابق وبعض الزيادة أيضا.

ومن أعمال باروخ التي تستحق الذكر، ذهابه إلى بابل حاملا رسالة من النبي إرميا تنبأ بما كان مزمعا أن يحل بتلك المدينة العظيمة من القصاص الإلهي والعقوبة، وما لبث أن رجع إرميا إلى أورشليم حتى ألقي الحصار على المدينة وسجن كلاهما، فلما فتحت المدينة أخرجا من السجن وكان باروخ من جملة من أخذوا إلى مصر (إر: 1/43-7)[3].

أما بخصوص كاتبه فإن السفر عند مطالعته لأول مرة "يبدو وكأنه من وضع باروك أمين سر إرميا، ألفه أثناء الجلاء إلى بابل، ووجهه إلى الجماعة التي بقيت في أورشليم، لكن هناك فوارق كثيرة بين المعلومات المقتبسة من المؤلفات المعاصرة

---

(1) History Of New Testament Times; P:409.

(2)" هذا كلام الكتاب الذي كتبه باروك بن نيريا بن معسيا بن صدقيا بن حسديا بن حلقيا في بابل .في السنة الخامسة في السابع من الشهر حين اخذ الكلدانيون أورشليم واحرقوها بالنار" باروخ: 1/1-2.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص: 204 -205. وقد ذكر هذا الإسم في الكتاب المقدس كتسمية لشخصين آخرين هما: باروخ بن زباي الذي رمم قسما ثانيا من سور أورشليم (نح:3/ 20)، ويرجح أنه كان ضمن الذين ختموا الميثاق (نح:10/ 6). وباروخ ابن كلحوزة من يهوذا من عشيرة الشيلوني (نح:5/11).

لسقوط أورشليم والجلاء وما ورد في سفر باروك، وهذه الفروق تجعل نسبة هذا الكتاب إلى أمين سر إرميا أمرا مستحيلا، فالكتاب ينتمي إذا إلى أدب الأسماء المستعارة"[1].

ولا بد أن نذكر هنا أن الخصائص التي تمتاز بها الكتابات "الرؤوية أنها إما مزيفة تحت أسماء مستعارة مثل سفري أخنوخ وباروخ، أو أنها لا تنسب لأحد مثل "اليوبيل" كما أن الكثير من هذه الكتابات يظهر فيها آثار إقحام أو حشو للعبارات وتعديلها والتي قام بها أشخاص في أزمنة لاحقة. ولو كان بحوزتنا تاريخ كامل وواضح للفترة التي وضعت فيها هذه الكتابات، ولو أن الكتابات الأدبية من هذه الفترة وصلت إلينا سليمة، لكان في إمكاننا تحديد الأسلوب الشخصي، ولكن في ظل الظروف الراهنة، يعتبر تحديد المؤلف أمرا مستحيلا"[2].

وهذا الأمر معناه صراحة أن مؤلف سفر باروخ مجهول وغير معروف وهو الأمر الذي أكده قاموس الكتاب المقدس بقوله:" سفر باروخ من جملة أسفار الأبوكريفا مجهول الكاتب والزمان الذي كتب فيه"[3].

أما القول بأن كاتبه هو باروخ فقد أكده القمص بيشوي عبد المسيح[4] استنادا إلى ما ورد في العدد الأول من الإصحاح الأول كما أشرنا سابقا، أما القول الثالث في مسألة كاتب السفر فيذهب أصحابه إلى أن كاتبه هو إرميا وذلك لما جاء صراحة في الإصحاح السادس حيث يقول:" نسخة الرسالة التي أرسل بها إرميا إلى الذين أوشك ملك بابل أن يسوقهم أسرى إلى بابل يخبرهم بما أمره الله به"[5].

وبالنظر إلى وحدة السفر وتماسكه نرى اختلافا واضحا بين أجزائه مما يوحي أنه كتب بأيد مختلفة وفي أزمنة متفاوتة؛ فالكتاب "غير متجانس وهو مركب من أربعة أقسام بصرف النظر عن رسالة إرميا لا يمكن أن تكون لمؤلف واحد وفي زمن واحد"[6].

---

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1755.

(2) « they are all pseudonymous, as Enoch and Baruch, or anonymous, as the Book of Jubilees. Many of them in addition show traces of interpolation and modification by later hands. If we had a full and clear history of the period during which they were written, and if its literature had to a great extent been preserved to us we might have been in a position to fix on the individual; but as matters stand, this is impossible . International Standard Bible Encyclopedia; Vol.1; P: 566).

(3) قاموس الكتاب المقدس، ج1، ص: 205.

(4) القمص بيشوي عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر باروخ، ص: 1.

(5) باروخ: 1/6.

(6) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1756.

هكذا إذن يتضح أن كاتب سفر باروخ غير معروف على وجه الدقة مما يوحي بوجود مجموعة من المشاكل التي ستعترض الباحثين في هذا المجال وهذا الأمر لا يقتصر على هذا السفر فقط بل يشمل أغلب أسفار الكتاب المقدس.

اللغة الأصلية للسفر وتاريخ ومكان كتابته:

بالنسبة للغة الأصلية للسفر هناك رأيين إثنين أحدهما يقول بالعبرية والثاني يقول باليونانية لذلك قال القس "يوأنس الأنبا بولا" في تفسيره[1] أنه يمكن تقسيم السفر لغويا إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول (1/1- 3/ 8): كتب أصلًا باللغة العبرية، وفيما بعد ترجم إلى اللغة اليونانية ترجمة بها ألفاظ عبرية وبعض الأخطاء البسيطة في النسخ.
- القسم الثاني(3/ 9- 4/4): هذا القسم يعطي نظرة دقيقة على أن الكاتب له معرفة تامة بتطور الفكر اليهودي ونظرتهم لمفهوم الحكمة، وهذا الجزء كتب باللغة العبرية وقد ترجم ترجمة ممتازة إلى اليونانية.
- القسم الثالث(4/ 5- 5/ 9): يشك البعض في أن يكون له أصل عبري، مع العلم أنه لا يوجد دليل على هذا الشك، ولكن الأغلبية توافق على أن له أصل عبري، وقد ترجم ترجمة حرة بدون تقيد بالنص العبري.

أما الموسوعة الكاثوليكية الجديدة فقد قسمت السفر لغويا إلى أربعة أقسام هي:[2]

- القسم الأول(1/1 – 14): كتب باليونانية.
- القسم الثاني(15/1 – 8/3): كتب بالعبرية.
- القسم الثالث(9/3 – 4/4): من الممكن أن يكون كتب بالعبرية لكن الأرجح أنه كتب باليونانية.
- القسم الرابع(5/4 – 9/5): احتمال كبير أنه كتب باليونانية.

أما بالنسبة للسنة التي كتب فيها هذا السفر فقد جاء في إصحاحه الأول: "هذا كلام الكتاب الذي كتبه باروك بن نيريا بن معسيا بن صدقيا بن حسديا بن حلقيا في بابل في السنة الخامسة في السابع من الشهر في الوقت الذي أخذ فيه الكلدانيون أورشليم وأحرقوها بالنار"[3]، لكن النقاد انقسموا في تحديد "السنة الخامسة" الوارد

---

(1)http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Youannes-St-Paul/30-Sefr-Baroukh/Tafseer-Sefr-Barookh__05-Language.html

(2) Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia ; The Catholic University of America; Published by Gale, a division of Thomson Learning; Second Edition ;2003 ;Vol.2; P:131.

(3) باروخ:1/1-2.

ذكرها هنا ف "JJ Kneucker "قال أنها السنة الخامسة بعد سبي يهوياكين في 597 قبل الميلاد أما "Fritzsche" فقال أنها السنة الخامسة بعد سبي صدقيا وإحراق القدس عام 586 قبل الميلاد وهو الرأي الأكثر احتمالا[1].

أما الموسوعة الكاثوليكية الجديدة فقد رجحت أن يكون السفر قد كتب في أزمنة متفرقة؛ فالقسم (15/1 -8/3) من المفترض أنه كتب بين 165 و 70 قبل الميلاد باعتبار أن المعبد كان لا يزال قائما، أما القسم (9/3 -4/4) من المفترض أنه كتب بين 160 و 130 قبل الميلاد، أما القسم (5/4 – 9/5) لا يفترض أن يكون كتب قبل 63 قبل الميلاد[2]، وتاريخ ضم هذه الأجزاء إلى بعضها "لا يمكن تحديده بقول جازم على أنه من المحتمل أن الجزء الأول كان في الأصل منفصلا، ثم أضيفت القصائد الشعرية بعد ذلك تذييلا له، ولا يمكن تعيين التاريخ الذي انضم فيه الجزآن في سفر واحد"[3].

محتوى السفر:

من حيث المحتوى يمكننا أن نقسم السفر إلى أربعة أقسام بالإضافة إلى رسالة إرميا التي تشكل قسما منفردا:

- القسم الأول (1/1-14): وهو عبارة عن مقدمة تاريخية تصف الظروف والأهداف التي من أجلها وضع سفر باروخ، وهذا القسم هو تمهيد للصلوات التي ستأتي من بعد ولا سيما الاعتراف بالخطايا.
- القسم الثاني (15/1- 8/3): هو عبارة عن دعوة إلى الاعتراف بالخطايا وإلى الابتهال، وفي هذا القسم يذكر باروخ النبي كيف أن بني إسرائيل أساءوا إلى الرب وعملوا بنواهيه فاستحقّوا بذلك عقابه المتمثل في إخضاعهم لسلطة الأمم الوثنية، لكنه يعود مرة أخرى هذا النبي ليتنبأ ويذكر المسبيين أنهم أذا رجعوا إلى الله وهم في أرض المنفى فإن الله سيرجعهم إلى أرضهم ويعقد معهم ميثاقا جديدا أو عهدا أبديا[4].
- القسم الثالث (9/3-4/4): في هذا القسم دعوة إلى التأمل في الحكمة فهناك توضيح لفكرة تقول بأن الله يهب الحكمة لجميع الناس وبأن هذه الحكمة هي مخافة الله، وهذه الحكمة تتطابق مع الشريعة التي استودعها الشعب "المختار" وحده كما يحث الكاتب اليهود في هذا القسم على الرجوع إلى الحكمة وتعلم

---

(1) History Of New Testament Times; P: 413.

(2) Thomas Carson, Joann Cerrito; The New Catholic Encyclopedia; P: 131.

(3) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 198.

(4)" و أقيم لهم عهداً أبدياً فأكون لهم إلهاً و يكونون لي شعباً و لا أعود أزعزع شعبي إسرائيل من الأرض التي أعطيتها لهم"(35/2).

الفطنة والتعقّل وفهم سبل الرب وتقديم توبة صادقة إليه والاستعانة به لكي ينقذهم.

- القسم الرابع (4/5-5/9): وهو عبارة عن تشجيع لأورشليم وشعبها، وفي هذا الجزء أيضاً يطالبهم الكاتب على لسان باروخ أن يرضوا الله ولا يذبحوا للشياطين وأن يحتموا بالصبر ثم يعد أورشليم بأنها سوف تخلع ثوب المذلة وتتزين بثوب البر[1].
- القسم الخامس (الإصحاح السادس أو رسالة إرميا): ويشمل هذا القسم الرسالة التي بعث بها إرميا بيد باروخ إلى اليهود الذين أوشك ملك بابل أن يسبيهم ويسوقهم مثل إخوتهم إلى بابل، وفيها يبرز إرميا فساد عبادة الأوثان كما يحذر اليهود من السجود للأصنام التي ليس لها نطق ولا حركة ولا روح مخبرا إياهم أنها ليست بآلهة وأنها لا تستطيع فعل شيء[2] وفي هذه الرسالة أيضاً يتنبأ إرميا أن مدة السبي في بابل ستكون سبعة أجيال ثم يخرج اليهود بعد ذلك من هناك بسلام[3].

القيمة اللاهوتية والأدبية للسفر:

تتجلى القيمة اللاهوتية للسفر في عدة نقاط يمكن أن نجملها كما يلي:

- الاعتراف بالله كحاكم مطلق للكون وكمتحكم في مصير إسرائيل "شعبه المختار" ، كما يؤكد السفر على رحمة الرب الذي يستمع إلى صراخ شعبه المسبي والمقهور، بالإضافة إلى تأكيده على معرفة الله الشاملة وحكمته الفياضة التي يهبها لمن يشاء[4].
- تأكيد السفر على أن العذاب والمعاناة التي لحقت بني إسرائيل كانت بسبب الخطيئة المتمثلة في عبادة الأصنام وتقديم الذبائح لها، كما أكد السفر في أكثر من مرة على أن تأديب الأطفال إنما هو بسبب خطيئة آبائهم لذلك أورثهم

---

(1) " اخلعي يا أورشليم ثوب الحزن والشقاء وألبسي للأبد بهاء المجد الذي من عند الله تسربلي برداء البر الذي من عند الله واجعلي على رأسك تاج المجد الأزلي"(5/1-2).

(2) " إن تلك الآلهة لها ألسنة نحتها صانع، وهي ملبسة بالذهب والفضة لكنها كاذبة لا تستطيع الكلام ، يأخذ الناس لها ذهبا كما يؤخذ لعذراء تحب الزينة، ويصوغون أكاليل يجعلونها على رؤوس آلهتهم وربما سرق الكهنة الذهب والفضة من آلهتهم وأنفقوها على أنفسهم وقد يعطون منها للزواني اللواتي على السطح" (6/7-9).

(3) " إنه بسبب الخطايا التي خطئتم بها إلى الله يسوقكم نبوكدنصر ، ملك بابل، أسرى إلى بابل فإذا دخلتم بابل فستكونون هناك سنين كثيرة وزمانا طويلا إلى سبعة أجيال وبعد ذلك أخرجكم من هناك بسلام" (6/1-2).

(4) The Apocrypha & Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1; P : 581.

السبي سبعة أجيال متلاحقة، كما ركز السفر على مفهوم الحكمة التي تكرر ذكرها في غالبية أسفار التوراة مبرزا أهميتها والغاية منها[1].

- إبراز السفر مرة أخرى لعدل الله ورحمته اتجاه شعبه من خلال إعطائه قوانين لعبده يعقوب تضمن له الحياة الرغيدة ومن خلال مغفرته وصفحه عن المخطئين من بني إسرائيل ليجدد معهم العهد أو الميثاق مرة أخرى ويجعله "عهدا أبديا"[2].
- تحدث السفر عن الخطيئة دون أن يذكر أي نوع من الخطايا هي، باستثناء ذكره للذبيحة للشياطين ولعله يقصد بذلك تقديم القربات للأصنام، ففكرة الخطيئة هذه ستصبح أكثر وضوحا وتبلورا بعد فترة المكابين ليصير مفهومها هو التمرد ضد الله، لذلك كان الرب يعاقب الشعب كله دون أن يعاقب أفرادا مخطئين بعينهم بعد أن تكرر تحذيره لبني إسرائيل على لسان موسى وعلى لسان بقية الأنبياء[3].

الانتقادات الموجهة للسفر:

بالإضافة إلى المشاكل السالفة الذكر والمتعلقة بعدم معرفة كاتب السفر والزمن الذي كتب فيه وكذا لغته الأصلية فإن سفر باروخ توجه إليه مجموعة من الانتقادات يمكن أن نلخصها كما يلي:

- هناك تناقض واضح بين نصوص السفر؛ ففي القسم الثاني وتحديدا بالإصحاح الثالث يحث الكاتب الإسرائيليين على العودة إلى أورشليم ويعتبر أرض بابل أرض الأعداء من خلال قوله: "لماذا يا إسرائيل؟ لماذا أنت في أرض الأعداء؟"[4]، بينما في الإصحاحين الأول والثاني كان الكاتب يقدس البابليين وأرض البابليين وملك البابليين لحد العبادة، بل أكثر من ذلك باركت النصوص الإسرائيليين المقيمين في أرض بابل[5] ، هكذا إذن يتبين لنا أن

---

(1) The Apocrypha & Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1 ; P : 581.
(2) -History Of New Testament Times; P : 424.
(3) History Of New Testament Times; P : 424425.
(4) باروخ: 13/3.
(5)" وصلوا من أجل حياة نبوكدنصر، ملك بابل، وحياة بلشصر ابنه لكي تكون أيامهما كأيام السماء على الأرض، فيؤتينا الرب قوة وينير عيوننا ونحيا تحت ظل نبوكدنصر، ملك بابل، وظل بلشصر ابنه، ونخدمهما أياما كثيرة وننال حظوة لديهما".(1/1-12). وفي موضع آخر يقول: "وهكذا قال الرب: أحنوا مناكبكم واعملوا لملك بابل فتمكثوا في الأرض التي أعطيت آباءكم إياها، وإن لم تسمعوا لصوت الرب بأن تعملوا لملك بابل فإني أزيل من مدن يهوذا وفي خارج أورشليم صوت الابتهاج وصوت الفرح وصوت العريس وصوت العروس وتكون الأرض كلها دمارا لا ساكن فيها".(2/21-23).

كاتب سفر باروخ كان تارة يمجد بابل وملكها وأرضها وتارة يلعنها ويلعن من فيها في تناقض واضح يطرح أكثر من تساؤل[1].

كما أن نصوص سفر باروخ جاءت متناقضة مع ما ورد في نصوص الأسفار القانونية الأولى وأخص بالذكر رسالة إرميا أو الإصحاح السادس من سفر باروخ الذي يرى أن الهجرة أو السبي إلى أرض بابل إنما هو عقوبة إلهية على شعبه المخطئ[2] وهذا ما يتناقض تماما مع الإصحاح الرابع والعشرون من سفر إرميا الذي يعتبر الهجرة إلى بابل نعمة ورحمة من الله على شعبه لإنقاذه من الهلاك بالجوع والسيف[3].

- ومن التناقضات أيضا القول في الإصحاح الأول أن المعبد كان لا زال قائما تؤدى فيه الصلوات والعبادات[4] بينما في الإصحاح الثاني هناك حديث عن خراب الهيكل المذكور[5].
- ورد في السفر ذكر لبلدة باسم "مران" حيث يقول: " وبنو هاجر الذين يطلبون العلم على الأرض وتجار مران وتيمان"[6]، وواضح أن هذه البلدة لم يسمع عنها من قبل ولم يرد ذكرها في أي سفر من أسفار الكتاب المقدس[7].

---

(1) هفوات التوراة، ص: 72-73 بتصرف.

(2) " نسخة الرسالة التي أرسل بها إرميا إلى الذين أوشك ملك بابل أن يسوقهم أسرى إلى بابل، يخبرهم بما أمره الله به: إنه بسبب الخطايا التي خطئتم بها إلى الله يسوقكم نبوكدنصر ملك بابل أسرى إلى بابل."(1/6)

(3) "ثُمَّ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كَهذَا التِّينِ الْجَيِّدِ هكَذَا أَنْظُرُ إِلَى سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلْتُهُ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِلْخَيْرِ. وَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْهِمْ لِلْخَيْرِ، وَأَرْجِعُهُمْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، وَأَبْنِيهِمْ وَلاَ أَهْدِمُهُمْ، وَأَغْرِسُهُمْ وَلاَ أَقْلَعُهُمْ. وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ.(إرميا: 24/4-7).

(4)" واتلوا هذا الكتاب الذي أرسلناه إليكم لينادى به في بيت الرب في يوم العيد وفي الأيام المناسبة وقولوا: للرب إلهنا البر، ولنا خزي الوجوه كما في هذا اليوم لبني يهوذا ولسكان أورشليم"(1/14-15)

(5)" وجعلت البيت الذي دعي عليه اسمك ما هو عليه في هذا اليوم بسبب شر بيت إسرائيل وبيت يهوذا".(2/26).

(6) باروخ: 3/23.

(7) أنظر: القمص بيشوي عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر باروخ، ص: 26.

- من الأخطاء التاريخية الواردة في سفر باروخ قوله أن بيلشاصر هو ابن نبوخذنصر[1] بينما ذكرت دائرة المعارف أنه ابن نبونيدس آخر ملوك تلك الفترة[2].
- ومن الانتقادات الموجهة كذلك إلى هذا السفر هو قوله أن اليهود المسبيين في بابل أرسلوا آنية من فضة إلى أورشليم إلى يوياقيم الكاهن[3] بينما ورد في سفر أرميا أن الكاهن الأول في ذلك الوقت هو سرايه[4].
- ورد كذلك في سفر باروخ أن مدة السبي ستكون سبعة أجيال[5] والجيل كما هو متعارف عليه مدته بين 30 و33 سنة، بمعنى أن مدة السبي ستتجاوز 210 سنة وهذا ما يتناقض مع ما جاء في سفر إرميا الذي سبق وذكر أن مدة السبي ستكون 70 سنة لا أكثر[6].

---

(1)" وصلوا من أجل حياة نبوكدنصر، ملك بابل، وحياة بلشصر ابنه لكي تكون أيامهما كأيام السماء على الأرض، فيؤتينا الرب قوة وينير عيوننا ونحيا تحت ظل نبوكدنصر، ملك بابل، وظل بلشصر ابنه، ونخدمهما أياما كثيرة وننال حظوة لديهما".(1/11-12).

(2) دائرة المعارف الكتابية، ص: 313.

(3)" وجمعوا من الفضة قدر ما استطاعت يد كل واحد وأرسلوه إلى أورشليم إلى يوياقيم بن حلقيا بن شلوم الكاهن وإلى كل الشعب الذي معه في أورشليم". (باروخ: 1/6-7).

(4) وأخذ رئيس الحرس سرايه الكاهن الأول وصفنيا الكاهن الثاني وحراس الأعتاب الثلاثة وأخذ من المدينة خصيا واحدا."(إرميا: 52/23).

(5)" إنه بسبب الخطايا التي خطئتم بها إلى الله يسوقكم نبوكدنصر ملك بابل أسرى إلى بابل فإذا دخلتم بابل فستكونون هناك سنين كثيرة وزمانا طويلا إلى سبعة أجيال." (باروخ: 1/6-2).

(6) "لأنه هكذا قال الرب : عند انقضاء سبعين سنة في بابل أفتقدكم وأتم لكم كلمتي الصالحة بإرجاعكم إلى هذا المكان". (إرميا: 29/10).

الفصل الخامس

الأسفار المنحولة التعليمية

المبحث الأول: سفر حكمة سليمان.

المبحث الثاني: سفر يشوع بن سيراخ.

المبحث الأول

سفر الحكمة

(Book Of Wisdom)

ينتمي هذا السفر إلى مجموعة من المؤلفات التي يطلق عليها "مؤلفات الحكمة" ومن هذه الطائفة سفر الأمثال والجامعة من الأسفار القانونية وحكمة يشوع بن سيراخ وحكمة سليمان من الأسفار غير القانونية، "والإجماع معقود على أن الحكمة تشغل مكانا ملحوظا في أسفار الأبوكريفا وحتى حين نقارن هذه الأسفار بأسفار الحكمة القانونية في العهد القديم نجدها تمتاز عليها، لا من حيث أسلوبها الأدبي والخيالي فقط، بل من حيث التفكير الفلسفي واللاهوتي أيضا؛ فالقارئ يجد نفسه محمولا على أجنحة حين يقرأ أوصاف الكاتب للحكمة وصفا حماسيا رائعا، ويمثلها من جهة كأنها صفة شخصية لله أو شبه شخصية، ومن جهة أخرى كأنها منحة للإنسان يخلصه بها ويحييه ويجمله، ولكنها لا تخلع في الواقع إلا على الأبرار الصالحين استجابة لصلواتهم الحارة"[1].

تسمية السفر وكاتبه :

في المخطوطات اليونانية (السينائية والفاتيكانية والسكندرية) يطلق على هذا السفر اسم "حكمة سليمان"، كما أنه يسمى في الترجمة السريانية (البشيطة) the Peshitta "الحكمة العظيمة"، وفي بعض المخطوطات الأخرى يسمى باسم "كتاب حكمة سليمان العظمى"[2].

وقد كان يعتقد أن سليمان هو كاتب هذا السفر، وظل هذا الاعتقاد قائما حتى القرن الرابع الميلادي، حين خلص "جيروم" Jerome بدراسته للفكر اليوناني ولأسلوب هذا السفر، أن سليمان ليس هو الذي كتبه وبذلك غير عنوانه إلى "سفر الحكمة" دون أن ينسبه إلى شخص معين، وهو الاسم الذي ما زال يسمى به في الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) والترجمات التي نقلت عنها. ولكن الاسم "حكمة سليمان" ظل قائما في الترجمات البروتستنتية للكتاب المقدس (في اللغات الألمانية والانجليزية...) لأنها نقلت عن اليونانية وليس عن اللاتينية. أما لوثر فيسمي هذا السفر باسم "حكمة سليمان للطغاة"، ويذكره كل من "إبيفانيوس" Epiphanius،

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص : 193

(2) -Voir : History Of New Testament Times ; P : 313. Et: The Apocrypha & Pseudepigrapha Of The Old testament; Vol.1; P: 519.

و"أثناسيوس" Athanasius باسم "الحكمة الفضلى" وهو الاسم الذي تعرف به أسفار "الأمثال" و"حكمة يشوع بن سيراخ " في كتابات بعض الآباء[1].

وسمي هذا السفر باسم الحكمة لأنه" يتحدث عن أهمية الحكمة في حياة الإنسان كموجه إلى طريق البر والعدل وتجنب الشر لنيل السعادة وراحة البال إذ يرى كاتب هذا السفر أن لا الصحة ولا المال ولا أي شيء آخر تعلو أهميته على أهمية الحكمة"[2].

أما عن كاتب هذا السفر فهناك آراء مختلفة؛ فالبعض يعتقد أن هناك كاتبين لهذا السفر بالنظر إلى اختلاف الأسلوب الذي جاء فيه، فالإصحاحات من البداية وحتى الإصحاح التاسع تختلف في أسلوبها عن بقية الإصحاحات الأخرى وهو ما يرجح فرضية كتابته من طرف شخصين أو أكثر[3]، في حين يدافع فريق آخر عن تماسكه ويعتبره وحدة متجانسة في الفكر واللغة وبالتالي فإن كاتبه هو شخص واحد[4]، في حين وقف طرف ثالث حيال هذا الأمر موقف الوسط معتبرا أن بالسفر مجموعة من الاختلافات ولكن هذا لا يمنع من أن يكون كاتبه شخص واحد لا أكثر[5].

وبحسب الآراء المختلفة يمكن أن نجمل القول في مسألة كاتب سفر الحكمة كما يلي:

1- أن الكاتب هو سليمان[6] والدليل على ذلك ما ورد في السفر على لسانه إذ يقول: "إنك قد اخترتني لشعبك ملكاً ولبنيك وبناتك قاضياً وأمرتني أن أبني هيكلا في جبل قدسك ومذبحاً في المدينة التي نصبت فيها خيمتك، على مثال الخيمة المقدسة التي هيأتها منذ البدء. إن معك الحكمة العليمة بأعمالك والتي كانت حاضرة حين صنعت العالم، وهي عارفة ما المرضي في عينيك والمستقيم بحسب وصاياك .فأرسلها من السموات المقدسة وابعثها من عرش مجدك لكي تقف إلى جانبي وتجد معي، واعلم ما المرضي لديك؛ فإنها تعلم وتفهم كل شيء، فتكون لي في أفعالي مرشداً فطيناً، وبمجدها تحميني، فتصبح أعمالي مقبولة وأحكم لشعبك بالعدل وأكون أهلا لعرش أبي"[7]، وواضح أن هذا الكلام كله لا ينطبق إلا على سليمان وحده دون غيره.

---

(1) International Standard Bible Encyclopédia ;Vol.10 ; P : 715 -716.

(2) هفوات التوراة، ص: 78.

(3) w. o. e. Oesterley ; The Wisdom of Solomon ; Kessinger Publishing's Rare Reprints ; Great Britain; 1917; P : xiii.

(4) Geoffrey Chapman; The Jerome Biblical Commentary; London; 1970; P: 557.

(5) Interpreter's Concise Commentary; Abingdon Press; Nashville; 1983; Vol. 5; P: 253.

(6) -Voir : MAURICE GILBERT SJ ; La Sagesse de Salomon The wisdom of Solomon ; Gregorian and Biblical press ; Italy ; 2011 P : 51.

(7) سفر الحكمة: 9/7 -12.

2- يرى البعض الآخر (جيروم ومارثن لوثر) أن "فيلون" هو كاتب هذا السفر، إلا أن التعاليم التي جاءت به تنتمي نوعا ما إلى مرحلة "التأملات اليهودية السكندرية" والتي تسبق تلك الموجودة في كتابات "فيلون"، كما أن اللغة المجازية الشائعة في كتب "فيلون" تكاد تنعدم في سفر الحكمة[1].

3- في حين يرى بعض الدارسين أمثال "ج. م. فابر" J.M.Faber أن "زربابل" Zerubbabel هو كاتب هذا السفر، ويرى أوغسطينوس أن كاتبه هو يشوع بن سيراخ، ويذهب البعض الآخر إلى أن كاتبه هو أحد مترجمي السبعينية[2].

4- وهناك رأي آخر يحتمل أن كاتب سفر الحكمة ينتمي إلى جماعه "الأساة" Therapeutae كما يقول "جفرورر" Gfrorer، ودان Dahne، وجوست Jost، حيث يقال إن جماعة "الأساة" كانوا جماعة يهودية تشبه أتباع "زرادشت" الذين يتجهون في عبادتهم إلى الشمس المشرقة، حيث يقول الكاتب في سفر الحكمة "يجب أن نسبق الشمس إلى شكرك ونحضر أمامك عند شروق النور" (16 :28)، ولكننا لا نعلم إلا القليل عن هذه الجماعة، بل لا يوجد دليل قاطع على وجودها على الإطلاق. أما إذا كان يوسابيوس (تاريخ الكنيسة ج2، ص: 17) على صواب فيما قاله عن جماعة "الأساة" الذين ذكر "فيلون" أنهم كانوا مسيحيين (أقدم جماعة مسيحية في الإسكندرية) فمن الواضح أنه لم يكتب أحد منهم هذا السفر لأنه خال تماما من أي أثر للمسيحية[3].

نص السفر ولغته الأصلية:

(1) Lester L.Grabbe ; Wisdom of solomon ; T and T Clark Study Guides ; London; 2003; P :31

(2) International Standard Bible Encyclopédia ; vol.10 ; P : 728.

(3) « That the author belonged to the Therapeutae: so Gfrorer ,Dahne, Jost. This has been inferred from The Wisdom of Solomon 16:28 , Therapeutae being, it is said, a Jewish sect which, like the Zarathustrians, worshipped toward the rising sun. But we know very little about this sect, and there is no decisive evidence that it ever existed. If, however, Eusebius (Historia Ecclesiastica, II, 17) is right in saying that Philo's Therapeutae were Christians (the earliest Christian sect of Alexandria), it is clear that no member of this sect wrote Wisdom, for the book is wholly free from Christian influence."). International Standard Bible Encyclopédia ; Vol.10 ; P : 728.

بخصوص اللغة التي كتب بها سفر الحكمة يفترض أنه كتب باللغة العبرية إذا كان كاتبه هو سليمان ثم ترجم بعد ذلك إلى اليونانية [1] ، لكن القول الأكثر شيوعا بين النقاد "هو أن لغة الكتاب الأصلية كانت يونانية، وأن المؤلف كان يهوديا يونانيا من المحافظين ومن المقيمين في الإسكندرية أو على الأقل في مصر"[2] فالكاتب يعبر "عن أفكاره بلغة يونانية؛ غير أن لكتابه مكانة في خط الكتب الحكمية التي دونت في العبرية، كالأمثال وأيوب والجامعة وبعض المزامير. والكاتب يعرف نصوص التكوين والخروج وإشعيا والأمثال، وهو مطلع على الآداب اليونانية عبر هوميروس وأفلاطون...، لذلك يتوجه إلى أبناء دينه الذين يجهلون العبرية مشددا إيمانهم بالعهد، وإلى القراء اليونان ليقنعهم بعظمة الإرث الروحي الذي يملكه شعب إسرائيل"[3].

والأدلة على أنه كتب باليونانية يمكن حصرها فيما يلي:

- النص اليوناني لسفر الحكمة مرن ولا تكلف فيه ويتميز بيونانية أصيلة، وتكاد تنعدم فيه الصبغة العبرية، ويتميز سفر الحكمة أيضا عن سفر حكمة ابن سيراخ الذي تنتشر فيه مميزات اللغة العبرية والتي كانت نتيجة لترجمته من الأصل العبري[4].
- كما أنه جرت محاولات كثيرة لترجمة سفر حكمة ابن سيراخ إلى العبرية، وذلك قبل اكتشاف الأجزاء العبرية، فكانت الترجمة سهلة نسبيا، لكن من الصعب جدا ترجمة سفر الحكمة إلى اللغة العبرية، لأن أسلوب كتابته أسلوب يوناني محض[5].
- لا يوجد حتى الآن أي أثر للأصل العبري لسفر الحكمة، وما وجده "ناخمانيدس" Nachmanides لم يكن هو الأصل العبري بل كان ترجمة من النص الأصلي إلى اللغة العبرية، ويؤكد جيروم أنه بالرغم من أنه شاهد بنفسه سفر ابن سيراخ باللغة العبرية، لم ير نصا عبريا لسفر الحكمة[6].

---

(1) -History Of New Testament Times; P : 319. Et : Thomas Carson, Joann Cerrito; The New Catholic Encyclopedia; The Catholic University of America. Published by Gale; Second Edition; 2003; Vol.14; P: 792.

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 195.

(3) الكتاب المقدس ، الترجمة العربية المشتركة ، ص: 46.

(4) -voir : Andrew T.Glicksman; Wisdom of Solomon 10 : a Jewish Hellenistic reinterpretation of early Israelite history through sapiential lenses; Hurbert & Co. GmbH & Co. KG; Berlin/ Boston; 2011; P : 13 -15.

(5) -International Standard Bible Encyclopédia ;Vol.10 ; P : 730.

(6) -«No trace of a Hebrew original has thus far been found. What Nachmanides saw was not the original Hebrew, but a translation in Hebrew from the original text. Jerome says that though he had himself seen Sirach in Hebrew, a Hebrew text of Wisdom was not to be found." (International Standard Bible Encyclopédia ;Vol.10 ; P : 730).

زمان ومكان كتابة السفر وقانونيته :

لقد وجد العلماء صعوبة كبيرة في تحديد زمن كتابة سفر الحكمة؛ فقد ورد في المدخل لهذا السفر في الرهبانية اليسوعية أن "تاريخ تأليفه غير أكيد ولكن هناك معلومات مستنتجة على وجه خاص من المفردات ومن تلميح إلى مطلب يهود مصر للمساواة في الحقوق المدنية (16/19)، وهذه المعلومات تدعونا إلى عدم الرجوع إلى ما قبل الخمسينات قبل المسيح، لا بل إلى النزول حتى العصر الروماني، عند فتح الإسكندرية على يد أوغسطس (30 قبل المسيح). ومن جهة أخرى فلا شك أن الكتاب لم يوضع في وقت واحد وأن تأليفه استغرق بضع سنوات وأن القسم الثالث منه يحتوي على وجوه شبه كثيرة "بحياة موسى" لفيلون الإسكندري المولود حوالي 20 قبل الميلاد وحتى إن افترضنا أنهما استعملا مدراشا واحدا فيبدو أنهما قريبان الواحد من الآخر في الزمان"[1]. وأوردت الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس أن زمن تأليفه يعود إلى ثلاثين قبل ميلاد المسيح[2]، في حين ذكر جوش ماكدويل أنه كتب "نحو 40 ميلادية ليحفظ اليهود من الوقوع في الشك والمادية والوثنية"[3]. وقد افترض جريم Grimm أن يكون كتب في الفترة الممتدة بين 145 و50 قبل الميلاد، وذكر تاكيراي Thackeray أنه ألف بين 100 و130 قبل الميلاد، وذكر جريج Gregg أنه من المحتمل أن يكون قد ألف بين 125 و 100 قبل الميلاد، بينما حصر جيفرور Gfrorer زمن تأليفه في سنة 100 قبل الميلاد[4] وهو الأمر الذي أكدته الموسوعة الكاثوليكية الجديدة[5].

إلا أن الأرجح هو أن هذا السفر كتب في الفترة الممتدة بين 120 و 100 قبل الميلاد بناء على مجموعة من الأدلة الأدبية والتاريخية؛ فالسفر من المؤكد أنه كتب بعد إتمام الترجمة السبعينية للأسفار الخمسة ولسفر إشعيا نظرا للاقتباسات التي أوردها من هذه الأسفار، ومن المعروف أن الترجمة السبعينية للأسفار السابقة الذكر تمت في عام 132 قبل الميلاد. أما الدليل التاريخي فيمكن أن نحصره في كون سفر الحكمة كان موجها لليهود المضطهدين في مصر وكان ذلك في زمن بطليموس السابع (145- 117 قبل الميلاد) والذي كان أول من اضطهد يهود مصر بسبب موقفهم المؤيد لكليوباترا[6].

---

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1393.
(2) الكتاب المقدس ، الترجمة العربية المشتركة ، ص: 46.
(3) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرارا ، ص: 45.
(4) The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; Vol.1; P: 520.
(5) The New Catholic Encyclopedia; Vol.14; P : 792.
(6) Voir : International Standard Bible Encyclopédia ;Vol.10 ; P : 728-729.

أما عن مكان كتابة السفر فيفترض "أنه كتب في مصر (الإسكندرية) ، إذ كثيرا ما يهتم الكاتب بالشؤون المصرية. بينما يرى آخرون أنه ليس من المقبول أن يكتب السفر في مصر وهو يهجوها ويذمها، أما عن هجومه على الوثنية كدليل على كتابته في مصر التي أذلت "شعب الله"، فقد كانت الوثنية موضوع قلق اليهود عبر العصور المختلفة. لكنه ترجم إلى اليونانية في الإسكندرية ليسند اليهود ضد الأفكار اليونانية الوثنية السائدة هناك"[1].

أما عن قانونية سفر الحكمة فقد "أورد آباء الكنيسة الأولون (أي قبل مجمع نيقية سنة 325) اقتباسات من هذا السفر في أشارة إلى قانونيته، نذكر من آباء الغرب: أكلمنضس الروماني، إيريناوس، هيبوليتس، ترتليانس، وقبريانس...، ومن الشرق: أكلمنضس الإسكندرانيّ، أوريجانس، ديونيسيوس الإسكندرانيّ وبمفيليوس القيصري، كما وجد نص سفر الحكمة في المخطوطات والترجمات واللوائح الرسميّة، ولهذا قال فيه أغسطينوس: يستحق سفر الحكمة أن يسمعه كلّ المسيحيين، في كنيسة المسيح، بإجلال، بسبب سلطته الإلهية. وفي المقابل شك بعض الآباء في قانونيّته؛ فأوريجانوس الذي قال بأن سفر الحكمة ملهم، أشار إلى أن الجميع لا يأخذون بسلطته بالمقدار ذاته، وبعد القرن الرابع شك أيرونيموس، أثناسيوس، روفينوس ويوحنّا الدمشقي في سفر الحكمة وقالوا: إنه كتاب مفيد، ولكنه غير ملهم. والذي دفعهم إلى هذا القول هو غيابه من التوراة العبريّة ونسبته الخاطئة إلى سليمان، ورغم هذا التردّد هنا وهناك، احتُفظ بسفر الحكمة في اللوائح القانونيّة التي نقلها إلينا مجمع هيبّو ومجمع قرطاجة وقرار جيلاسيوس والمجمع التريدنتيني (1546) والمجمع الفاتيكاني (1870)، وهكذا أصبح قانونيا عند الكاثوليك أما البروتستانت فلم يقبلوه بين كتبهم المعتمدة وجعلوه بين الكتب المنحولة، شأنه في ذلك شأن أسفار الأبوكريفا الأخرى"[2].

محتوى السفر:

لقد أراد كاتب سفر الحكمة "أن يفرج عن كربة نفسه وهو يرى الصورة القاتمة التي رسمها أنصار اللذة والسعادة الدنيوية، كما يسفه أشنع تسفيه يهود

---

(1) القمص تادرس يعقوب ملطي ، من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين (تفسير سفر الحكمة)، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، 2005، المقدمة. وانظر كذلك المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 169. وهفوات التوراة ، ص: 78.

(2) بولس الفغالي، حكمة الحكم أو سفر الحكمة، 2004، باب سفر الحكمة من الوجهة الأدبية، (مقال على موقع:
http://boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=5742:-1-&catid=226:2009-11-21-07-27-19&Itemid=117)

الإسكندرية المرتدين وأكثرهم من الطبقات الثرية المثقفة والذين لم يصيروا وثنيين فقط، بل وثنيين أشرار ساءت سمعتهم، كما يتهجم أيضا على الوثنية وعلى تعدد الآلهة اللذين ينظر إليهما كعلة الانهيار الأدبي والروحي للجنس البشري"[1].

ويمكن تقسيم سفر الحكمة من حيث المضمون إلى ثلاثة أقسام كبيرة تعكس مواقع واهتمامات مختلفة:[2]

1. المصير البشري عند الله (1–5): في هذا القسم بيان لمصير الأبرار ومصير الكافرين الذين يضطهدونهم، وغاية هذا القسم تثبيت إيمان اليهود معلما إياهم بأن ما يعانونه من المحن ما هو إلا إعداد لتمجيدهم في الآخرة، فالكاتب يحثهم على ممارسة البر والتمسك به فهو خالد (1/1 – 15) إذ المتألمين والعواقر (13/3- 6/4) والذين يصابون بالموت المبكر(7/4 – 14/5)، مكافأتهم هي الخلود وحماية الله لهم في الدينونة (15/5-23)، وليس الترف الزمني.
2. الثناء على الحكمة (1/6- 3/11): يمتدح هذا القسم الحكمة التي لا غنى عنها لجميع الناس وبالأخص للذين يعيشون في أوطان غير أوطانهم، كما يوصي بها الملوك والحكام والقضاة لأن الحكمة خير من القوة والحكيم أفضل من الجبار (1/6).ويبدو أن الكاتب يقصد هنا الملوك غير اليهود ومن خلالهم البيئات الوثنية، وبعد هذا النداء الموجه إلى الملوك (1/6 -11) يعرض سليمان الحكمة كعرضه لحقيقة خفية لا بد من معرفتها والعمل بها (12/6 - 21) ثم يكشف طبيعتها وأصلها (22/6- 25)، فهي في نظره كزوجة مثالية يعاشرها (2/8 -16) ولكن مثل هذه الألفة لا يحصل عليها إلا بعطية من الله (17/8 – 21)، ولذلك يرفع سليمان صلاة جديدة لكي تقف الحكمة إلى جانبه في منصبه الملكي وتعلمه مشيئة الله (1/9- 12).
3. التأمل في الخروج (4/11 – 22/19): وهذا القسم أطول وأكثر تشابكا من القسمين السابقين وهو عبارة عن سلسلة مقابلات بين مصير الإسرائيليين ومصير المصريين انطلاقا من رواية ضربات الخروج، فالكاتب يقدم أمثلة عملية على المستوى الشخصي والجماعي، موضحا من خلال التاريخ الطويل إمكانية الفرد كما الجماعة أن يتمتع بحكمة الله وينتفع بعمله بكونه محبا لجميع البشر. فالله يهتم بالأبرار كما بالأشرار، ويحب خلاص الكل، حتى في تأديبه للأشرار يحذر وينذر ويؤدب تدريجيا (15/11– 1/12)، وفي

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص : 193 -194 بتصرف.

(2) أنظر الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1394. والكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 46. و من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين (تفسير سفر الحكمة)، باب أقسام سفر الحكمة.

هذا كله يترقب توبتهم ورجوعهم إليه، فالله يدين بإنصاف مطلق لهذا دعا إلى نبذ عبادة الأصنام والحيوانات وكل ما من شأنه أن يحيد عن عبادة القدوس.

وقد قارن الكاتب في هذا المعرض بين كل من: معجزة السلوى وضربة الضفادع (1/16-4)، والحية النحاسية التي تشفي العبرانيين والحيوانات القاتلة التي أرسلت على المصريين (5/16-14)، والمن والبرد (15/16-29)، وضربة الظلمة وعمود النار (1/17-4/18)، وموت أبكار مصر ونجاة الفصح (5/18-25)، وأخيرا غرق المصريين في البحر الأحمر ومرور بني إسرائيل دون أي عائق (1/19-25).

القيمة اللاهوتية لسفر الحكمة:

لقد عمل كاتب سفر الحكمة جاهدا على تبليغ رسالة دينية واضحة لليهود المضطهدين والذين حصروا أفكارهم كلها في هذه الحياة مفادها أن السعادة الأبدية لا يمكن إيجادها في الحياة السفلية وإنما إدراكها يكون في عالم آخر، لذلك ركز الكاتب على عقيدة الخلود في هذا السفر والتي تبدو أكثر وضوحا منها في أي سفر آخر من العهد القديم[1] ؛ إذ " خلق الله الإنسان ليكون خالدا وأنفس الأبرار بين يد الله، فلا يمسسهم ضر، في أعين الأغبياء يبدون أنهم ماتوا، وأن في انتقالهم سوءا... ولكنهم في سلام"[2].

إن الكاتب "يريد إفهام القراء أن حياة الأبرار لا تتوقف عند الموت الطبيعي، بل إنها تمتد إلى الآخرة وبالعكس فإن الكافرين يتخلون منذ الآن بسلوكهم عن الخلود، فإنهم قد ماتوا نوعا ما منذ الآن، فالخلود في نظره ليس بمفهوم مجرد يسري على جميع الناس بدون تمييز بل إنه يلازم نفوس الأبرار فقط"[3].

فالدافع إلى السفر إذن هو "مساندة اليهود الذين انهاروا أمام الشدائد التي تحل بالأبرار... أو الذين أغوتهم الحياة الرغدة التي كان يعيشها الأشرار، لهذا جاء هذا السفر يؤكد الخلود والمكافأة الأبدية ومجازاة الأشرار المصرِّين على شرهم أبديا، وهو في هذا يعالج مشكلة "العدالة الإلهية" التي تسمح أحيانًا بنجاح الأشرار، وبطول أعمارهم، وكثرة أبنائهم، وبحياتهم المترفة، والتي يبدو فيها أنهم ناجحون، ولكنهم في الحقيقة عكس ذلك"[4].

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 194.

(2) الحكمة: 3/3.

(3) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1397.

(4) من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين، سفر الحكمة، باب غاية السفر. بتصرف.

المبحث الثاني

سفر يشوع* بن سيراخ

(The Book Ecclesiasticus)

تسمية السفر وكاتبه :

يسمى هذا السفر في المخطوطات اليونانية باسم "حكمة يشوع بن سيراخ أو "حكمة سيراخ"[1]، وسماه الآباء (مثل يوسابيوس وغيره) "الحكمة كلية الفضيلة"، وسماه اكليمنضس الإسكندري "بالمعلم"[2].

أما الاسم اللاتيني "إكليزيستكوس" Ecclesiasticus أي "الكنسي" فقد أطلق على السفر لأنه كان أحد الكتب المسموح بقراءتها في الكنيسة "إكليزيا" Ecclesia، رغم أنه ليس من الأسفار القانونية التي يمكن الاستشهاد بها لإثبات أي تعليم أو دحضه[3]. كما يسمى هذا السفر كذلك باسم "يشوع بن سمعان أسيرا" وذلك لما ورد في نسخة لندن المتعددة اللغات وسمي كذلك "سفر الحكمة لبار أسيرا" (كلمة "بار" في السريانية تقابل كلمة "ابن" في العبرية والعربية). ولا شك أن "أسيرا" تحريف لاسم "سيراخ"[4].

وسمي هذا السفر "بيشوع بن سيراخ" نسبة إلى كاتبه وإن كان في الأمر وجهات نظر مختلفة، وهو "أحد حكماء اليهود ممن درسوا التوراة واختبروا الحكمة وكتبوا فيها، وقد قيل عنه أنه يشوع بن سيراخ بن سمعون وقد كان كاتبا مشهورا

---

* يشوع كلمة عبرية بمعنى"يهوه خلاص" أو" خلاص الله "ورغم أن هذه الكلمة أطلقت اسماً على أشخاص عديدين في الكتاب المقدس، فقد وردت مرة واحدة اسماً لبلدة من مدن يهوذا ذكرت في سفر نحميا وقد سكن فيها البعض من بني يهوذا بعد عودتهم من السبي (نح26:11). أما الرجال المذكورين في الكتاب المقدس باسم"يشوع" فهم كثيرون ولكنهم مذكورين في العهد القديم وعددهم عشرة وأشهرهم هو" يشوع بن نون "الذي خلف موسى في قيادة "شعب الله" والذي كان قد تجسس أرض كنعان قبل دخولها.(أنظر: القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، مكتبة المحبة، الزقازيق، ص: 1)

(1) Eugène MONTET ; Etude Du Livre De Jésus, Fils De Sirach , Au Point De Vue Critique, Dogmatique et Moral ; Imprimerie Forestié Neveu , Rue Du Vieux – Palais, Montauban, 1870 ; P :7

(2) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P: 1004.

(3) L'ABBÉ J.-B. GLAIRE ; La Sainte Bible Selon La Vulgate ; Introductions, Notes Complémentaires Et Appendices Par F. VIGOUROUX ; R. ROGER ET F. CHERNOVIZ Libraires-Éditeurs ;Paris ; 1905 ; P : 1442

(4) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P: 1004.

مات أثناء السبي في بابل ودفن هناك، وقد كان أصلا من مدينة أورشليم كما نفهم من مقدمة المترجم وكذا مما جاء في السفر نفسه حيث قال: رسم تأديب العقل والعلم في هذا الكتاب يشوع بن سيراخ الأورشليمي الذي أفاض الحكمة من قلبه (سيراخ 29/50:)، كما لزم تلاوة الشريعة والأنبياء وسائر الأسفار ورسخ فيها كما ينبغي وبناء على ذلك فقد أقبل هو أيضا على تدوين شيء مما يتعلق بالأدب والحكمة ليقتبس منه الراغبون في التعلم ويزدادوا من حسن السيرة الموافقة للشريعة"[1].

أما عن كاتب السفر فهناك اختلاف بين الباحثين كما أشرت إلى ذلك سابقا وإن كان أغلبهم يرجح يشوع بن سيراخ ككاتب له[2] بناء على توقيعه الوارد في نهاية الإصحاح 51، كما ورد في الإصحاح 50 قوله: "تأديب عقل وعلم هذا ما رسمه في هذا الكتاب يشوع بن سيراخ الأورشليمي الذي أمطر الحكمة من قلبه"[3]. كما يمكن أن يكون الكاتب هو أحد الكهنة دون أن نعرف اسمه حيث إنه يتحدث كثيرا عن الكهنوت بالإضافة إلى الإشارات الكثيرة الواردة في السفر عن الذبائح (31/7-35) هذا مع وجود قصيدة طويلة في مدح هارون وكهنوته العظيم (45/7-26)، كما يمكن أن يكون الكاتب أحد الاثنين والسبعين شيخا الذين قاموا بالترجمة السبعينية[4].

كما أن الكاتب يمكن أن يكون طبيبا[5]، استنتاجاً مما كتبه في مدح الطبيب ووصف علاجه (38/1-14، 10/ 11 -12)، هذا وتجدر الإشارة إلى أن اعتقادا كان سائدا لمدة طويلة هو أن سليمان كاتب أسفار الحكمة الخمسة: الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، سيراخ و الحكمة.

نص السفر ولغته الأصلية:

كتب سفر يشوع بن سيراخ باللغة العبرية[6]، وقد كان "للقديس هيرونيمس في القرن الرابع نسخة منه مكتوبة بالعبرية لكن هذا النص اختفى اختفاء تاما ما عدا

---

(1) القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، مكتبة المحبة، الزقازيق، ص: 4.

(2) Dom Augustin Calmet, l'Abbé De Vence; Sainte Bible En Latin Et En François, Avec Des Notes Littérales, Critiques et Historiques, Des Préfaces Et Des Dissertations ; Tome Huitième ; François Barthelemi Merande ,Imprimeurlibraire ; Avignon ; P : 647

(3) سفر الحكمة: 50/27.

(4) International Standard Bible Encyclopédia; vol.9; P: 1014.

(5) -Etude du livre de Jésus, fils de Sirach , au point de vue critique, dogmatique et moral ; P :11.

(6)الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 67، الرهبانية اليسوعية، ص: 1437، International Standard Bible Encyclopédia; vol.9; P: 1019. ، La Sainte Bible Selon La Vulgate ;P : 1442

الشواهد الواردة عند الربانيين والتي يرقى عهد كثير منها إلى دواوين شعرية قديمة. وفي أواخر القرن التاسع عشر(1896) عثر في القرب من مجمع يهودي في القاهرة على أجزاء عبرية يرجع تاريخها إلى القرنين العاشر والحادي عشر[1]، وعثر أيضا على أجزاء عبرية في قمران وفي قلعة مسادا التي وقعت في سنة 37 بين أيدي الرومان تثبت صحة مخطوطات القاهرة.

أما الفقرات التي نعرفها في اللغة العبرية فهي: 1/19-20 ، 6/3، 26/16، 31/18، 2/19، 5/20-7، 8/25و13و17و24، 1/26-3و13-17، 5/27-6و16، 11/30، 1/34، 11/35، 27/38، 15/39، 30/51[2].

وهناك حالتان للنص العبري المعثور عليه: الحالة القديمة وهي التي كانت أساسا للترجمة اليونانية، وقد تمت في مصر، حوالي سنة 130 قبل الميلاد على يد حفيد ابن سيراخ، أما الحالة الأخرى فهي عبارة عن نص أعيد النظر فيه بتأثير الأفكار الفريسية (بين سنة 50 و150 بعد الميلاد) واستخدم لإعادة النظر في الترجمة اليونانية بين سنة 130 و 215 بعد الميلاد"[3].

ولسفر يشوع بن سيراخ ثلاث ترجمات أولها اليونانية التي يغلب على نصوصها الخلط بين المواضيع وكثرة الأخطاء، فالنص الموجود في النسخ الفاتيكانية والسينائية والإفرايمية وفي الإسكندرية خال من الهوامش وتغلب عليه الأخطاء، لكن يوجد السفر في حالة جيدة في المخطوطة البندقية وإحدى المخطوطات السينائية وجزء صغير من المخطوطة الإسكندرية. أما ثاني هذه الترجمات فهي الترجمة السريانية (البشيطة) والتي نقلت عن العبرية وإن كانت في بعض المواضع تتفق مع السبعينية أكثر منها مع العبرية. أما ثالث هذه الترجمات فهي الترجمة اللاتينية التي نقلت سفر يشوع بن سيراخ عن اليونانية[4].

تاريخ كتابة السفر وقانونيته :

في مقدمة هذا السفر يذكر حفيد ابن سيراخ أنه باشر العمل في هذا السفر ونقله إلى اليونانية بعد السنة 38 من عهد الملك أورجيتسEuergetes وهو بطليمس السابع الذي حكم في الفترة الممتدة بين 170 و116 قبل الميلاد[5]، أي أن السفر ترجم بعد

---

(1)المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 197.(أنظر الملحق).

(2) -Voir : W. O. E. OESTERLEY; The Wisdom Of Jesus The Son Of Sirach Or Ecclesiasticus ; The University Press; Cambridge ;1912; P: lxxxvii

(3) الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 1437.

(4) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P: 1021-1022.

(5)" وكنت حين قدمت مصر في السنة الثامنة والثلاثين في عهد أورجتيس وأقمت بها، وجدت فيها مستوى رفيعا من الثقافة، فأوجست على نفسي أن أصرف أنا أيضا شيئا من العناية والجد إلى ترجمة هذا الكتاب" (مقدمة سفر يشوع بن سيراخ).

سنة 132 قبل الميلاد، ويمكننا أن نفترض أن جده وضع مؤلفه قبل خمسين سنة من ذلك[1]. و القول بأن السفر كتب في هذه الفترة أي زمن أورجيتس الثاني يؤيده كل من إيشهورن Eichhorn ودوتوغونومي ويت Deuteronomy Wette وإيوالد Ewald وفرانز ديلتزش Franz Delitzsch وهيتزك Hitzig وشورر Schurer، في حين يذهب غيرهم إلى أن أورجيتس المذكور في المقدمة هو أورجيتس الأول وليس الثاني وهو رأي هوج Hug وشولز Scholz وولت Welt وكيل Keil وإدرشيم Edersheim وغيرهم، وبذلك يكون السفر قد كتب بعد 290 ق .م وربما كتب في 250 ق.م. أو بعد ذلك بقليل، ثم تمت الترجمة في تاريخ بعد 220 ق.م. ولعله 200 ق.م[2].

أما عن قانونية السفر فعدا البروتستانت تجمع كل الكنائس الأرثوذوكسية والكاثوليكية في العالم على الاعتراف به مع باقي الأسفار القانونية الثانية التي جمعت بعد عزرا، "هذا وقد أيدت قانونية هذا السفر المجامع الكثيرة التي عقدت في أيبون (393) وقرطاجة الأول (397) وقرطاجة الثاني (419) ومجمع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية (1672) ومجمع أورشليم للكنيسة الأرثوذكسية (1682) وغيرها، هذا فضلا عن وروده ضمن قائمة الأسفار الموحى بها المذكورة في قوانين الرسل وقوانين بن العسال وغيرهما...، كما استشهد بما جاء في السفر آباء كثيرون أمثال اكليمنضس الإسكندري وأوريجانوس وأثناسيوس الرسولي في رده على بدعة أريوس كما استشهد به باسيليوس وأبيفانيوس في كتابه الهرطقات والقديس اغريغوريوس الترينزي في خطبه والقديس اغريغوريوس النيصي في كتابه حياة موسى وفي المقالات على المزامير والقديس كيرلس الأورشليمي في كتابه التعليم المسيحي"[3].

---

(1) Richard J. Coggins ; Sirach ; The Cromwell Press Trowbridge, Wiltshire ; Great Britain ;1998 ; P : 18-19

(2) -« That Euergetes II are the person referred to. So Eichhorn, Deuteronomy Wette, Ewald, Franz Delitzsch, Hitzig, Schurer. That the Euergetes of the Prologue are in both cases the first so called. So Hug, Scholz, Welt, Keil, Edersheim and many others. The book was accordingly written after 290 BC, perhaps in 250 BC, or later, and the translation was made some time after 220 BC, say 200 BC." (International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P:1018-1019).

(3) أنظر: القمص بيشوى عبد المسيح ، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 7 – 8.

محتوى السفر:

لا يتفق المفسرون على تصميم واحد للكتاب "فابن سيراخ بعد أن جمع مذكراته سكبها في صيغة تعليم شفهي ينتقل من موضوع إلى آخر ويحتوي على كثير من الاستطرادات ويشكل وحدات طويلة خالية من الروابط المحكمة "[1] فليس هناك إذن تصميم ملزم ولكنه في إمكاننا أن نقسم السفر إلى ثلاثة أقسام رئيسية:[2]

- القسم الأول: ويشمل الإصحاحات من 1 إلى 43 وهذه الإصحاحات كلها تضم الكثير من الحكم التي تأخذ طابع سفري الأمثال والحكمة لسليمان الحكيم. وهي حكم ونصائح ووصايا لنوعيات مختلفة من الناس؛ للآباء وللأبناء وللرؤساء وللمرؤوسين وللأغنياء ولغيرهم. وكلها تحض على الفضيلة والعدل وعدم الاتكال على المال وعدم الاستكبار وصنع الرحمة للفقير والمريض ومجاملة الحزين ومعايشة الناس في محبة وتجنب الحلف وفحش الكلام والنجاسة وشهوة البطن وعدم إتباع العرافة والتطير والأحلام ومسامحة الناس واحترام الكبار وعدم التعالي على المرؤوسين وعدم المحاباة وتقديس العشور والبكور.
- القسم الثاني: ويشمل الإصحاحات من 44 إلى 50 وفى هذا القسم مجد الكاتب أفاضل الآباء والأنبياء والملوك والقادة والقضاة والكهنة من بنى إسرائيل، وتحدث عن سيرهم وذكر لهم برهم وتقواهم وبطولاتهم وغيرتهم والمجد الذي نالوه من الرب. وفى نهاية هذا القسم يذكر كاتب السفر اسمه بقوله: رسم تأديب العقل والعلم في هذا الكتاب يشوع بن سيراخ الأورشليمي الذي أفاض الحكمة من قلبه (29/50) .
- القسم الثالث: ويضم الإصحاح 51 وفيه يختم الكاتب السفر بالصلاة للرب معترفا بقدرته ومسبحا له على جوده ورحمته التي صنعها معه حيث قبل صلاته في صباه ومنحه الحكمة والفطنة والذكاء والاستقامة والطهارة والقدرة على التعليم.

---

(1) الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 1437.بتصرف.

(2) القمص بيشوى عبد المسيح ،الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 15. ويقسم إيشهورن Eichhorn السفر إلى ثلاثة أقسام كذلك: يضم الأول الإصحاحات من 1 إلى 23، والثاني من 24 إلى 42/ 14، والثالث من 14/42 إلى 50/24. كما يظن أن كل قسم منها كان كتابا منفردا، ثم جمع الكاتب بين الأقسام الثلاثة. ويقسم جوليان Julian السفر إلى ثلاثة أقسام أيضاً. أما سكولز Scholz فيقسمه إلى اثنى عشر قسماً، وفريتز Fritzsche، وريسل Ryssel يقسمانه إلى سبعة أقسام، وإدرشيم Edershelm ومولتن Moulton يقسمانه الى خمسة أقسام، إلى غير ذلك من التقسيمات. (International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P:1006)

سفر يشوع بن سيراخ وحكمة أحيقار:

إن كاتب سفر يشوع بن سيراخ "مطلع تمام الاطلاع على حكمة أحيقار فقد وردت فيه آيات كثيرة تتفق وحكمة أحيقار نصا وروحا بطريقة تفوق بقية الأسفار المقدسة، الأمر الذي يبرهن على اهتمام آداب الحكمة العبرية بهذه الحكمة الآشورية أبلغ اهتمام"[1]، ولا نستطيع أن نقابل السفر بكامله في هذا المقام لذلك سنعطي أمثلة قليلة على هذا التشابه[2].

في تربية الأبناء

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
إن دللت ابنك روعك، وان لاعبته أحزنك،لا تضاحكه لئلا تغتم معه، وفي آخرتك يأخذك صريف الأسنان ولا تترك له حرية في شبابه أرضض أضلاعه ما دام صغيرا لئلا يتصلب فيعصيك، أدب ابنك واجتهد في تهذيبه لئلا تعاني قلة حيائه.(30/9-13) .	* يا بني لا تحرم ابنك من الضرب، لأن الضرب للصبي كالسماد للبستان، وكاللجام للبهائم، وكالقيد في رجل الحمار. (رقم22). * يا بني اخضع ابنك ما دام صغيرا قبل أن يفوقك قوة ويتمرد عليك فتخجل في مساوئه.(رقم 23).

في العلاقات الاجتماعية

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
الفم العذب يكثر الأصدقاء واللسان اللطيف يكثر المؤانسات. (5/6).	يا بني اجعل لسانك حلوا وكلامك عذبا فإن ذنب الكلب يطعمه خبزا وفمه يكسبه رجما. (رقم 37)
واجعل لكلامك ميزانا ومعيارا ولفمك بابا ومزلاجا واحذر أن تزل به فتسقط في يد الكامن لك. (28/25-26)	* يا بني احصر الكلمة في قلبك تسعد، لأنك إذا بدلت كلامك فقدت صديقك. (رقم52). * يا بني لا تطلق الكلمة من فمك حتى تروزها في قلبك، لأن خير للرجل أن يعثر في قلبه من أن يعثر في لسانه. (رقم 53)

في تجارب الحياة

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار

(1)حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 43.

(2)أنظر: هفوات التوراة، ص: 51-53 و حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 43-45 وانظر كذلك: أحيقار حكيم من الشرق، ص: 173-175.

أي شيء أثقل من الرصاص؟ وماذا يسمى الأحمق؟ الرمل والملح وكتلة الحديد أخف حملا من الإنسان القليل الذكاء. (22/14-15)	* يا بني حملت الملح والرصاص فلم أجد أثقل من الدين، فليف الإنسان ولا يقترض. (رقم 45). * يا بني حملت الحديد ونقلت الحجارة فلم أجد أثقل من رجل يسكن ببيت حميه. (رقم 46).

بين الحياة والموت

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
الموت أفضل من الحياة المرة والراحة الأبدية أفضل من المرض الملازم. (30/17).	يا بني الموت خير لرجل لا راحة له وصوت النحيب في أذني الجاهل أفضل من الغناء والفرح. (رقم 50).
الحياة السعيدة أيام معدودات أما الاسم الصالح فيدوم للأبد. (41/13)	يا بني صديق قريب خير من أخ بعيد والاسم الجيد خير من الجمال الباهر لأن الاسم الجيد يدوم إلى الأبد والجمال يذوب ويزول. (رقم 49).
لا تشمت بموت أحد واذكر أننا نموت جميعا. (8/7).	يا بني لا تفرح إذا مات عدوك. (رقم 60).

في التعامل مع المرأة

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
اصرف نظرك عن المرأة الجميلة ولا تتفرس في الحسناء الغريبة فإن حسن المرأة أغوى كثيرا من الناس وبه يشتعل الحب كالنار. (9/8).	اصرف طرفك عن المرأة الجميلة، لا تتفرس في حسن الغريبة فإن حسن المرأة أغوى كثيرين، وبه يتلهب العشق كالنار.(رقم70).

من خلال هذه الأمثلة القليلة يتضح لنا جليا أن كاتب سفر يشوع بن سيراخ كان مطلعا على حكمة أحيقار ومتأثرا بها إلى غاية إيراده لنصوص تكاد تكون متطابقة. وهذا دليل يشر إلى أن كاتبي العهد القديم كانوا مطلعين على حكمة الشعوب المجاورة، ولا سيما حكمة أحيقار حكيم البلاط الآشوري، والتي منها اقتبسوا النصوص الحكمية التعليمية والتي جاءت متشابهة في أكثر من سفر.

القيمة اللاهوتية للسفر:

يمكن اعتبار كاتب سفر يشوع بن سيراخ مرشدا إلى الأخلاق والسلوك القويم وذلك من خلال نصائحه المتعددة والمختلفة، دون أن نغفل اهتمامه بالعنصر الديني " ففي الكتاب مقتطفات كثيرة تشهد للمؤلف بالتقى والتدين والحياة الدينية العميقة ومن المرجح أن يكون الكتاب خلاصة للتعاليم الشفوية التي ألقاها الكاتب"[1]، فالكاتب

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس ، ص: 196

يتناول عددا وافرا من وجوه الحياة: من الصداقة والصدقة وتربية الأولاد والنساء والأطباء والمرضى والغنى والفقر والعبيد والمآدب وآدابها، إلى تاريخ إسرائيل القديم والذبائح والعبادة والله والشريعة والحرية الإنسانية والموت، وكتاب سيراخ قبل كل شيء هو كتاب في الحكمة[1] إذ أورد لها المؤلف جزء كبيرا في مؤلفه فأصلها كما يرى هو مخافة الرب[2] والتي يمنحها لعباده المؤمنين[3] كما أن الحكمة بالإضافة إلى مخافة الرب هي العمل بالشريعه[4]، بل هي مرادفة لشريعة موسى أصلا[5].

وبالإضافة إلى الحكمة التي تحدث عنها كاتب السفر فقد اشتمل الكتاب أيضا على الكثير من الوصايا الراقية، إذ يوصي الكاتب بالشفقة على الفقير والترفق به ومساعدته[6]. كما يوصي بالصدقة[7]، والحديث بلطف[8]. دون أن يهمل وصيته للأسياد لكي يعاملوا العبيد بأدب وألا يسيئوا إليهم[9]، وعلى الوالدين أن يقوما بتربية الأبناء تربية حسنة[10]، و في مقابل ذلك على الأبناء احترام وطاعة والديهم[11]، وعلى الناس أن يجتهدوا في الدفاع عن الحق حتى يدافع الرب عنهم[12]، كما أن الكبرياء منبوذ عند الله و عند الناس[13] فإن السماحة والتواضع من أهم الصفات

---

(1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية ، ص: 1435.

(2)" مخافة الرب مجد وفخر وسرور وابتهاج" (11/1) ويقول أيضا: " كمال الحكمة مخافة الرب، وبثمارها تسكرهم تملأ بيتهم كله بالمشتهيات ومخازنهم بغلاتها، إكليل الحكمة مخافة الرب يزهر بها السلام والعافية"(1/16-18)، وأيضا: "أصل الحكمة مخافة الرب وفروعها طول الأيام".(20/1)

(3)" في كل بشر على حسب عطيته ومنحها لمحبيه".(10/1)،، وأيضا: " رأس الحكمة مخافة الرب تخلق في الرحم للمؤمنين".(14/1).

(4)" كل حكمة مخافة الرب وكل حكمة العمل بالشريعة".(20/19).

(5) " هذه كلها هي سفر عهد الإله العلي والشريعة التي أوصانا بها موسى ميراثا لجماعات يعقوب"(24/24).

(6)" مع ذلك كن طويل الأناة على البائس ولا تماطله في الصدقة لأجل الوصية أعن المسكين في عوزه ولا ترده فارغا".(29/8-9)

(7) " أعط التقي ولا تساعد الخاطئ أحسن إلى المتواضع ولا تعط الكافر".(12/4-5).

(8)" يا بني لا تقرن الصنيعة بالملامة ولا العطايا بالكلام المكدر، أليس الندى يسكن القيظ؟ فهكذا الكلام أفضل من العطية." (18/15-16).

(9) " لا تسئ معاملة عبد يعمل بأمانة ولا أجيرا يبذل نفسه، لتحب نفسك العبد العاقل ولا تحرمه الحرية".(7/20-21).

(10) " هل لك أولاد ؟ فأدبهم ومن حداثتهم أخضع رقابهم".(23/7).

(11) أنظر الإصحاح الثالث فقد خصص كاملا لهذا الغرض.

(12) " جاهد عن الحق حتى الموتوالرب الإله يقاتل عنك". (28/4).

(13)" الكبرياء ممقوتة عند الربوالناس والظلم عند كليهماخطأ".(7/10).

المطلوبة بغية نيل الدرجة العالية[1].

كما يولي يشوع بن سيراخ "أهمية كبرى في سفره إلى ضرورة الاعتراف بالخطايا والتوبة عنها والهروب من الشر لأن تياره جارف كما أكد أكثر من مرة على ضرورة رعاية البنات وصيانتهن لئلا يفسدن مع تأكيده على حقيقة إيمانية هامة هي أن الإنسان مخير لا مسير فهو يقول: هو صنع الإنسان في البدء وتركه في يد اختياره وأضاف إلى ذلك وصاياه وأوامره، فإن شئت حفظت الوصايا ووفيت مرضاته(15/14-16)[2].

بالإضافة إلى هذا كله فقد أولى الكاتب أهمية كبيرة إلى الذبائح والصلاة وإلى شروطهما وأوقاتهما مما يشهد للسفر بالقيمة الدينية الكبيرة الشيء الذي جعل "سفر ابن سيراخ من الكتب المفضلة في الدين اليهودي، فكثيرا ما يستشهد به في التلمود حتى عند كتاب القرون الوسطى، ويقال إنه أثر في نصوص هامة من الليترجية اليهودية كنصوص عيد الغفران الكبير(يوم كيبور)، أما في العهد الجديد فقد نال تقديرا عظيما لدى المسيحيين الأولين وتشهد على ذلك وجوه الشبه الكثيرة بينه وبين أسفار العهد الجديد"[3].

الانتقادات الموجهة للسفر:

- من الانتقادات الموجهة لسفر يشوع بن سيراخ والتي كان بعضها سببا في إقصائه من الكتب القانونية الأولى طلب الكاتب من القارئ في مقدمة السفر أن يصفح ويعفو عن الأخطاء والهفوات التي قد يجدها أثناء تصفحه لهذا السفر، يقول: "ولذلك فأنتم مدعوون إلى أن تطالعوها برغبة وانتباه وأن تتسامحوا فيما قد يبدو أننا لم نقدر، مع ما بذلنا من الجهد، على التعبير عن بعض ألفاظه، لأن ما يعبر عنه بالألفاظ العبرية ليس له ما يعادله إذا نقل إلى لغة أخرى، ولا يقتصر الأمر على ما نقلناه، بل هناك فرق غير قليل بين الشريعة والنبوات وسائر الأسفار وبين نصها الأصلي"[4]، فكيف إذا يكون سفرا موحى به إذا كانت به بعض الهفوات وإذا كان فيه قصور؟.
- من الانتقادات الموجهة كذلك إلى هذا السفر "دعوته إلى عقائد غير إنجيلية مثل الإعتراف بالخطايا كشرط لممارسة التوبة[5]، ومثل تمجيد وتعظيم

---

(1)" ازدد تواضعا ما ازددت عظمة فتنال حظوة لدى الرب لأن قدرة الرب عظيمة والمتواضعون يمجدونه".(3/18-20).

(2) القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 29.

(3) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1438.

(4) مقدمة سفر يشوع بن سيراخ.

(5)" لا تستحي ان تعترف بخطاياك ولا تغالب مجرى النهر"(4/31).

القديسين والآباء والأنبياء والملوك والقضاة والكهنة وغيرهم[1]، وهذا مما لا يستبعد معه أن يكون للكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية دخل مباشر في صياغة السفر، لأن لهم في ذلك مصلحة خصوصا وأن فيه ما يخدم عقائدهم"[2].

- وبالإضافة إلى ما سبق فإن سفر يشوع بن سيراخ ورد فيه ما يخالف النصوص القانونية الأولى من ذلك قول الكاتب: "إنْ دلَّلتَ ابنَكَ رَوَّعَكَ وإنْ لاعبتَه أحزنَك، لا تُضاحِكْه لئلا يَغُمَّكَ وفي أواخِرِكَ يأخذكَ صريفُ الأسنان، لا تجعلْ له سلطاناً في صباه ولا تُهمل جهالاتِه، احنِ رقبتَه في صباهِ وارضُضْ أضلاعَه ما دامَ صغيراً لئلا يتصلَّبَ فيعصيَكَ فيأخذكَ وجعُ القلبِ"[3]، فالكاتب هنا يوصي الآباء بضرب أبنائهم بل أكثر من ذلك يدعوهم إلى أن يرضضوا أضلاعهم في حين يقول بولس في أفسس: "وانتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره"[4]، وجاء في كولوسي: "أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا"[5].

وتجدر الإشارة إلى أن الإصحاح 29 من النسخة الأرثوذكسية لا يحتوي على الأعداد 16 و 17، كما أن هذا الإصحاح يزيد بسبعة أعداد في النسخة الأرثوذكسية بالمقارنة مع النسخة الكاثوليكية وهو ما يطرح أكثر من سؤال.

---

(1) أنظر الإصحاحات من 44 إلى 50.
(2) القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 34.
(3) 30 /9-12
(4) أفسس: 4/6.
(5) كولوسي: 21/3.

خاتمة

إن ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة المتعلقة بمنحولات العهد القديم يمكن إجماله فيما يلي:

- إن أغلب الأسفار المنحولة لا يعرف كاتبها على وجه التحديد ولا مكانها ولا الزمن الذي ألفت فيه ولا اللغة التي كتبت بها أصلا شأنها في ذلك شان بقية أسفار الكتاب المقدس بل هناك احتمالات وترجيحات فقط، وما يجب الإشارة إليه هنا هو أن المنحولة الواحدة قد تستمر كتابتها في أوقات مختلفة ومناطق متعددة وبسبب هذا الأمر فهي توفر مادة غنية للمؤرخين ودارسي الأديان إذ توفر لهم معلومات متنوعة عن الكنائس والفرق الدينية والأحداث التاريخية المرتبطة بتلك الأزمنة المتفرقة.
- إن للمنحولة الواحدة مخطوطات متعددة متباينة ومن المحتمل ألا يكون بوسعنا الوصول إلى النسخة الأصلية وبعض المخطوطات نجهل كاتبها والجماعات التي أرسلت إليها بل بعض هذه المخطوطات قد يكون كتابها غير مسيحيين لذلك ظهرت فيها تعاليم غير مسيحية.
- بالإضافة إلى الأهمية التاريخية التي تكتسيها الأسفار المنحولة فإن لهذه الأسفار قيمة أدبية كبيرة؛ فكم من الأعمال الفنية والأدبية استلهمت مواضيعها من هذه الأسفار، كما أن لهذه الأسفار قيمة لاهوتية لا يمكن إنكارها فقد أسست لمجموعة من الطقوس التي لا زالت سارية إلى اليوم ومن ذلك عيد التجديد على سبيل المثال.
- إن بالأسفار المنحولة أخطاء تاريخية وجغرافية وعقائدية وعلمية، كما أنه نصوصها تتعارض في كثير من الأحيان مع نصوص الكتاب المقدس القانونية بل أكثر من ذلك تتعارض مع بعضها البعض وقد نجد في السفر الواحد أقوالا متعددة مرتبطة بقضية واحدة بالإضافة إلى امتلائها بالقصص الأسطورية والخرافية.
- إن الأسفار المنحولة ولاسيما أسفار الحكمة (سفر الحكمة لسليمان وسفر يشوع بن سيراخ) تأثر كتابها بحكمة الشعوب المجاورة وخاصة حكمة أحيقار وزير الملك سنحاريب وحكيم البلاط الآشوري ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن الأرض التي استوطنها بنو إسرائيل كانت منفتحة على المؤثرات الخارجية كما أن تاريخهم كان على صلة قوية بمختلف شعوب الشرق الأدنى القديم.
- إن الكاثوليك في دفاعهم عن قانونية هذه الكتب يعتقدون أن الأسفار القانونية للكتاب المقدس اقتبست بعض نصوصها من الأسفار المنحولة بينما

البروتستانت يعتقدون العكس وهو اقتباس أسفار الأبوكريفا من النصوص القانونية باعتبارها أسفار لاحقة.

وخلاصة القول في هذه الدراسة هو أن معتنقي الكتاب المقدس لو طبقوا المعايير التي من أجلها استبعدت الأسفار المنحولة لخلصوا إلى بطلان ما يعتقدون ولاستبعدوا الجميع، هذا إذن ما تيسر لي تقديمه في هذه الدراسة؛ فإن كنت قد أصبت فمن الله -جلت قدرته، وإن كنت قد قصرت، فذلك مني، وهو مبلغ علمي واجتهادي؛ وأسأله - عز وجل - أحد أجري المجتهد، وأن يعلمنا ما ينفعنا، و أن ينفعنا بما علمنا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

ملحق الصور والمخطوطات

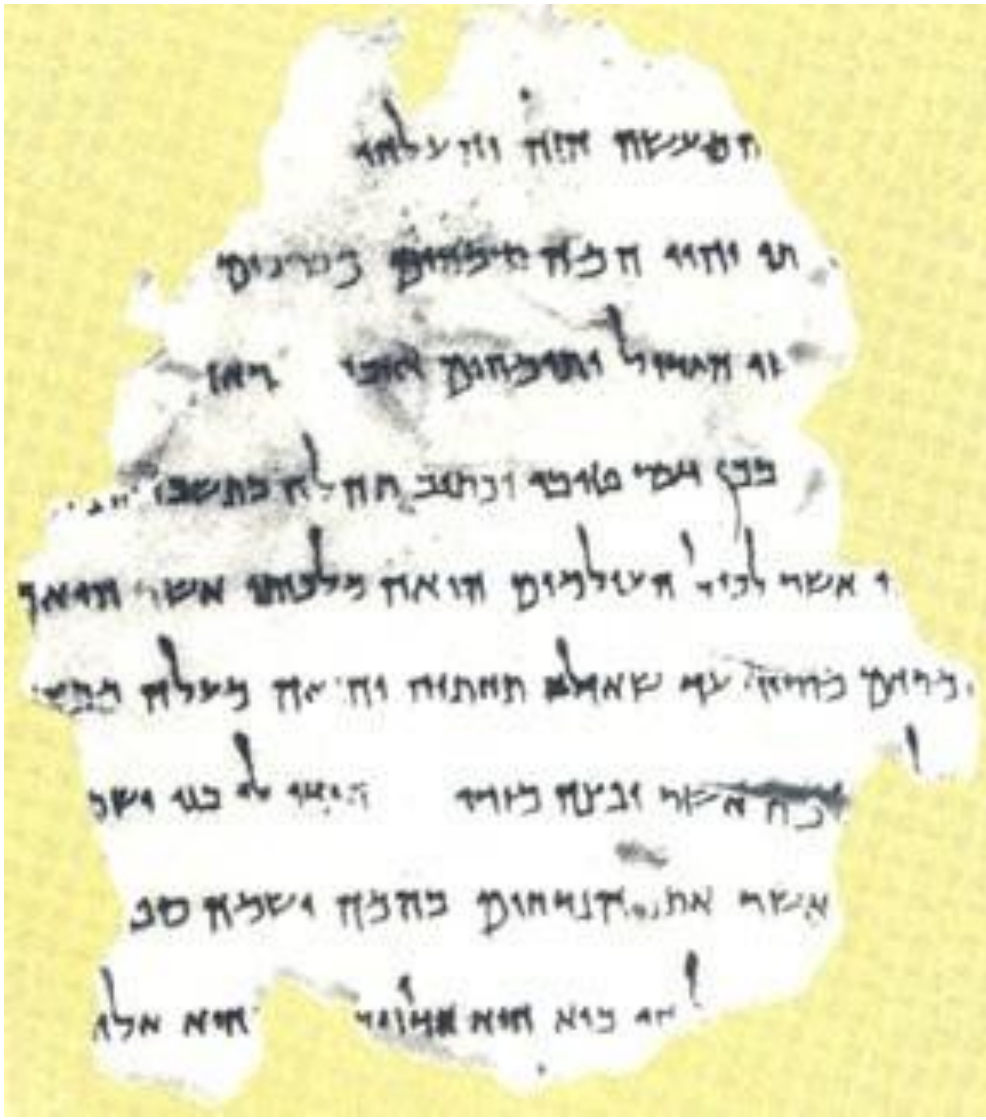

جزء من مخطوطة سفر طوبيا

اصطياد السمكة على ضفاف نهر دجلة من طرف طوبيا؛ لوحة لجان فان سكرول.
(الإصحاح السادس)

اصطياد السمكة الكبيرة على ضفاف نهر دجلة، لوحة لبيتر لاستمان

طوبيت وقد أمسك السمكة، ويظهر قربة الملاك رفائيل لوحة الفنان كورادو جيكونتو.

إخراج قشور من عيني طوبيت كانت تسببت في فقده لبصره، لوحة الفنان الهولندي رمبرانت.
(الإصحاح الحادي عشر)

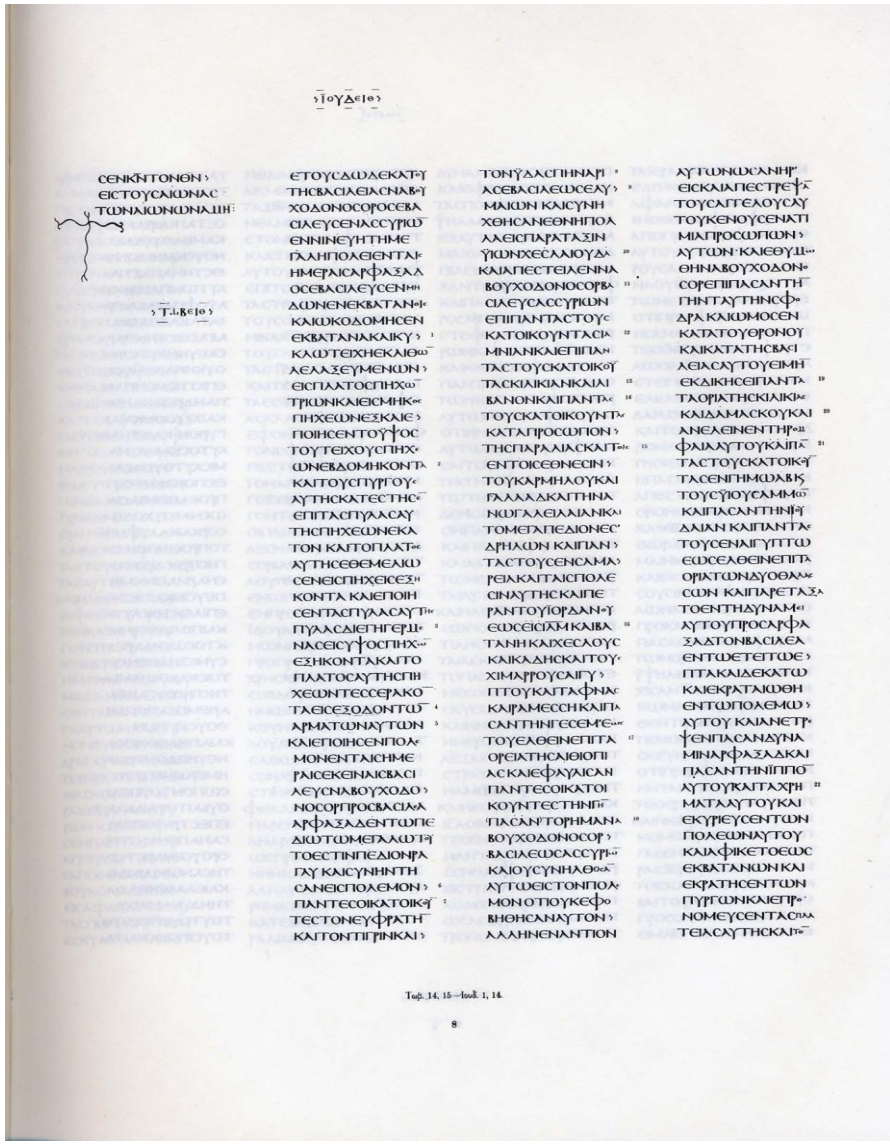

جزء من مخطوطة سفر يهوديت

لوحة للفنان جيوفاني فرنسيسكو باربيري(1651) يظهر من خلالها قطع رأس أليفانا من طرف يهوديت

لوحة للفنان Giuseppe Cesari يجسد من خلالها قطع يهوديت بتعاون مع خادمتها لرأس الملك أليفانا

لوحة للفنان Orazio Gentileschi(1563- 1639) تظهر يهوديت حالة بترها لرأس أليفانا

لوحة للفنان Marco Palmezzano تبين يهوديت وخادمتها حالة قطعها لرأس أليفانا

اللفافة التي تضم مخطوطة سفر إستير

لوحـة إسـتير الملكـة أمـام الملـك أحشـويرش، وبجانبـه هامـان، الفنـان نيكـولاس بوسان،1640

إسـتير الملكـة أمـام الملك أحشـويرش، وبجانبـه هامـان، Antoine COYPEL, 1704

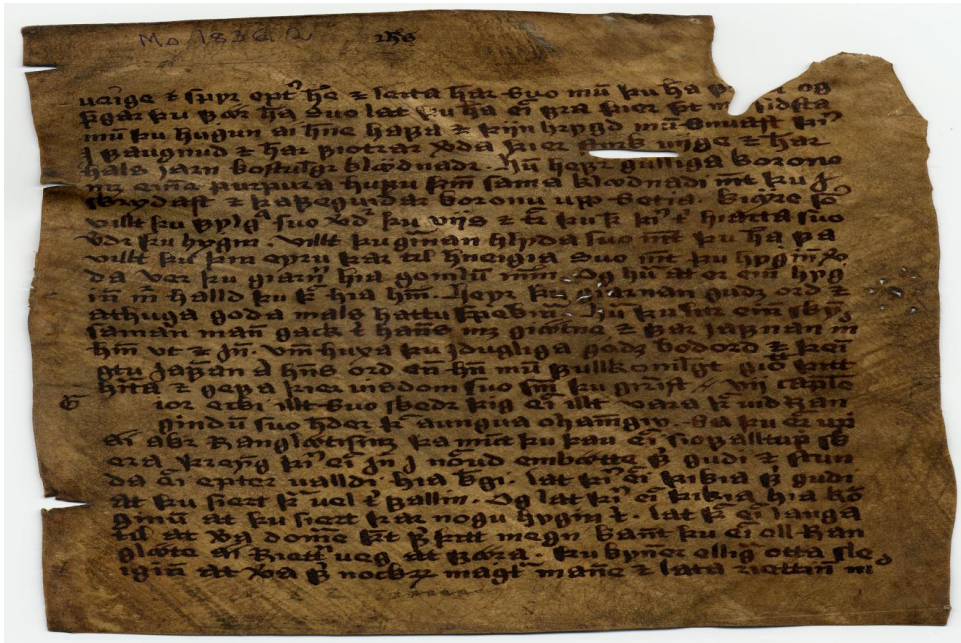

جزء من كتاب سفر يشوع بن سيراخ في الأيسلندية

مخطوطة سفر يشوع بن سيراخ التي وجدت في القاهرة

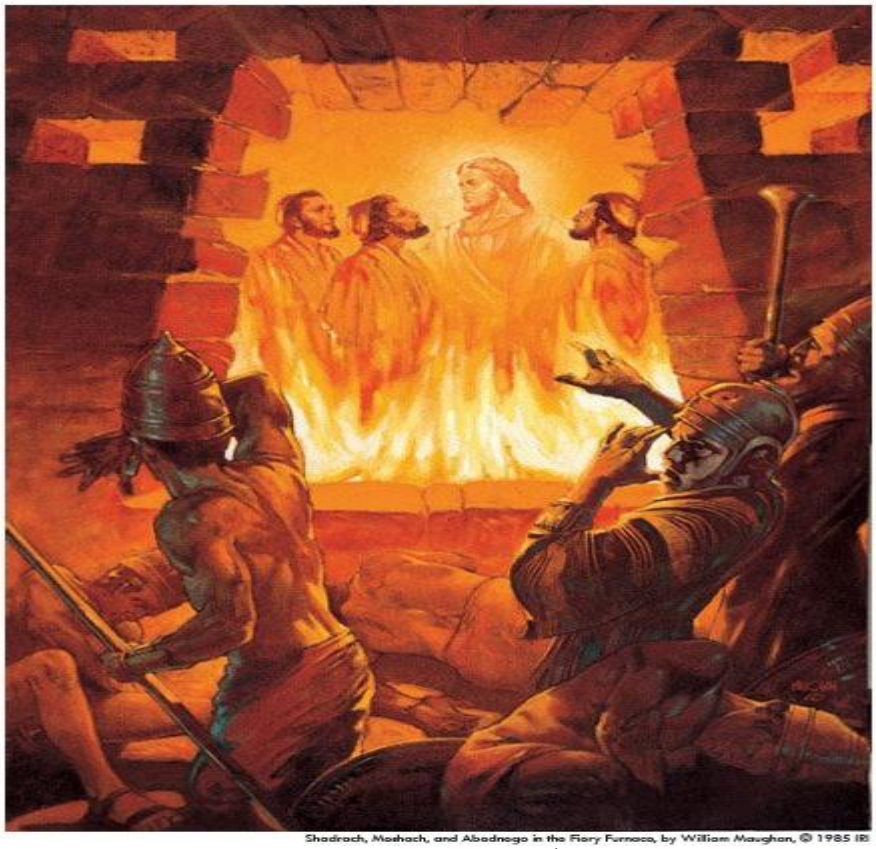

لوحة فنية تبين الفتية الثلاثة في أتون النار لوليام مورغان (1985) وهي مستوحاة من الإصحاح الثالث من سفر دانيال المعروف بتسبيحة الفتية الثلاثة.

الفتية الثلاثة في أتون النار.

لوحة فنية تجسد مثول سوسنة العفيفة أمام دانيال وهي مقتبسة من الإصحاح 13 من سفر دانيال والمعتبر أبوكريفيا عند بعض الطوائف المسيحية.

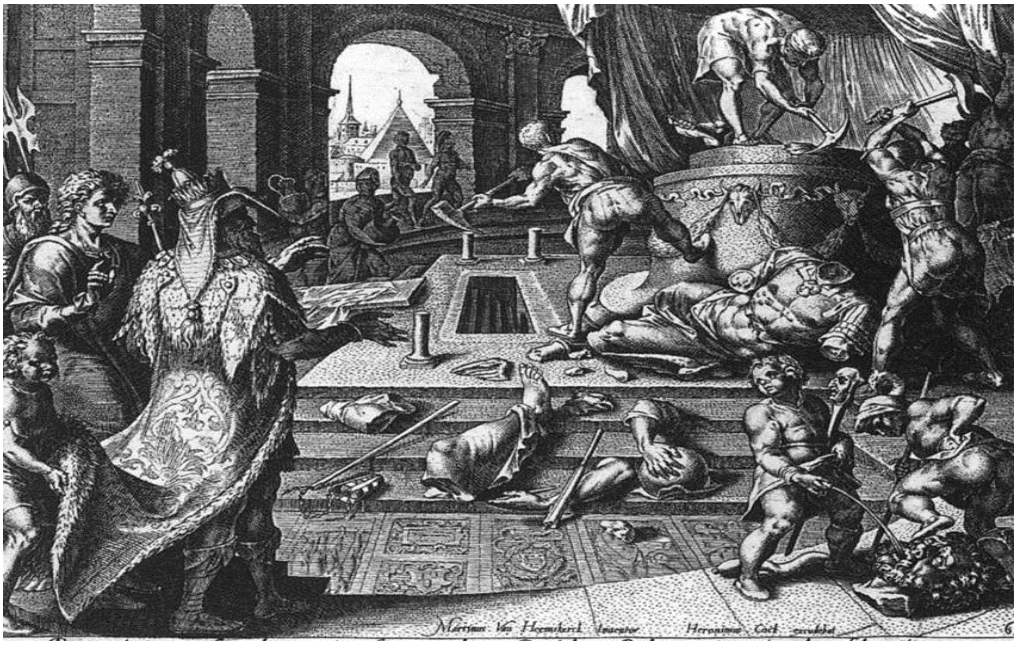

لوحة فنية تجسد تحطيم دانيال للصنم "بال" وهي مقتبسة من الإصحاح 14 من سفر دانيال والمعتبر أبوكريفيا عند بعض الطوائف المسيحية.

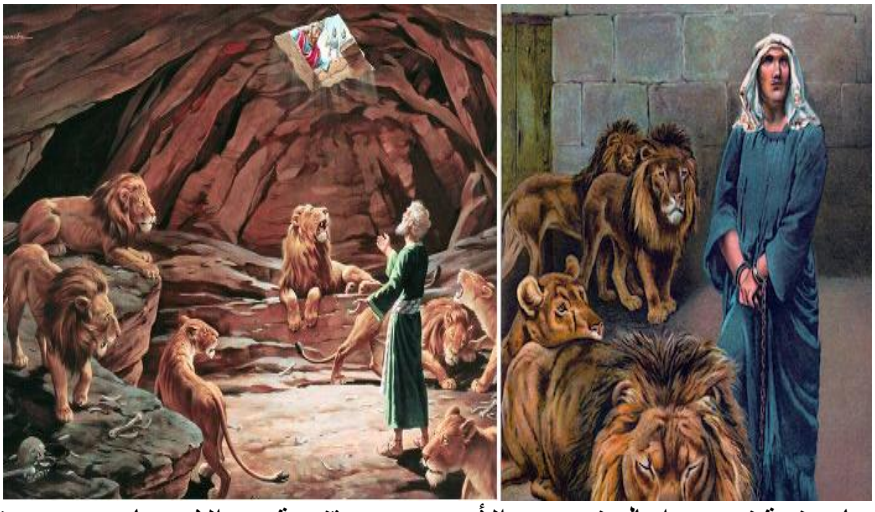

لوحات فنية تجسد دانيال في جب الأسود وهي مقتبسة من الإصحاح 14من سفر دانيال غير المعترف به من طرف بعض الطوائف المسيحية.

1 Καὶ ἐγένετο μετὰ τὸ πατάξαι Ἀλέξανδρον τὸν Φιλίππου
τὸν Μακεδόνα, ὃς ἐξῆλθεν ἐν τῆς γῆς Χεττειείμ, καὶ ἐπάταξε
τὸν Δαρεῖον βασιλέα Περσῶν καὶ Μήδων, καὶ ἐβασίλευσεν
2 ἀντ' αὐτοῦ πρότερος ἐπὶ τὴν Ἑλλάδα. Καὶ συνεστήσατο
πολέμους πολλοὺς, καὶ ἐκράτησεν ὀχυρωμάτων πολλῶν,
3 καὶ ἔσφαξε βασιλεῖς τῆς γῆς. Καὶ διῆλθεν ἕως ἄκρων τῆς
γῆς, καὶ ἔλαβε σκῦλα πλήθους ἐθνῶν· καὶ ἡσύχασεν ἡ γῆ
ἐνώπιον αὐτοῦ· καὶ ὑψώθη, καὶ ἐπήρθη ἡ καρδία αὐτοῦ.
4 Καὶ συνήγαγε δύναμιν ἰσχυρὰν σφόδρα, καὶ ἦρξε χωρῶν,
καὶ ἐθνῶν, καὶ τυράννων, καὶ ἐγένοντο αὐτῷ εἰς φόρον.
5 Καὶ μετὰ ταῦτα ἔπεσεν ἐπὶ τὴν κοίτην, καὶ ἔγνω ὅτι ἀπο-
6 θνήσκει. Καὶ ἐκάλεσε τοὺς παῖδας αὐτοῦ τοὺς ἐνδόξους
τοὺς συντρόφους αὐτοῦ ἀπὸ νεότητος, καὶ διεῖλεν αὐτοῖς
7 τὴν βασιλείαν αὐτοῦ ἔτι ζῶντος αὐτοῦ. Καὶ ἐβασίλευσεν
8 Ἀλέξανδρος ἔτη δώδεκα, καὶ ἀπέθανε. Καὶ ἐπεκράτησαν οἱ
9 παῖδες αὐτοῦ ἕκαστος ἐν τῷ τόπῳ αὐτοῦ. Καὶ ἐπέθεντο
πάντες διαδήματα μετὰ τὸ ἀποθανεῖν αὐτὸν, καὶ οἱ υἱοὶ
αὐτῶν ὀπίσω αὐτῶν ἔτη πολλὰ, καὶ ἐπλήθυναν κακὰ ἐν
τῇ γῇ.

St-Takla.org

صورة جزء من الإصحاح الأول من سفر المكابيين الأول باللغة اليونانية

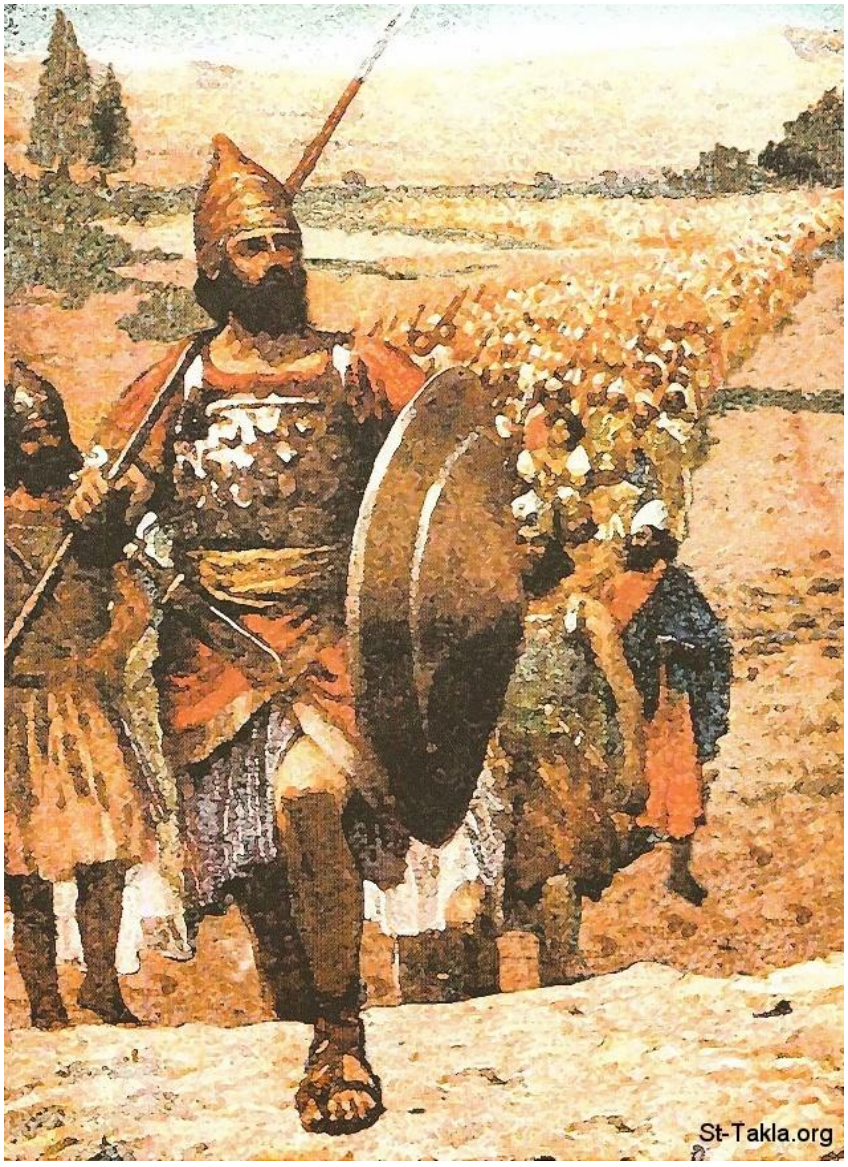

لوحة فنية ليهوذا المكابي بطل سفري المكابيين الأول والثاني.(موقع تاكلا المسيحي).

لائحة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم برواية ورش.
- الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994.
- الكتاب المقدس ،العهد القديم لزماننا الحاضر ، دار المشرق، بيروت ، الطبعة الثانية، 1998.
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1995.

1- إبراهيم ثروت حداد، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، مركز التنوير الإسلامي، 2006 ..
2- أنيس فريحة، أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، منشورات كلية العلوم والآداب ، جامعة بيروت الأمريكية، بيروت، 1962.
3- أحمد شلبي، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1988.
4- الأنبا يوأنس أسقف الغربية، محاضرات في التاريخ الكنسي: المجامع الكنسية، مطبعة الأنبا رويس الأوفست العباسية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994.
5- الأنبا مكاريوس، دراسات في العهد القديم (تفسير سفر المكابيين الأول)، مراجعة: الأنبا إيسوزورس ، مركز الدلتا للطباعة، الطبعة الأولى، 2003.
6- الإمام القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، تحقيق الدكتور بكر زكي عوض، مكتبة وهبة، مصر، .1987
7- ناتان ألترمان، عيد البوريم في مسرحية الملكة إستير، إبراهيم نصر الدين عبد الجواد دبيكي، كلية الآداب واللغات والترجمة، جامعة الملك سعود.
8- موسى ديب الخوري، التوراة كتابات ما بين العهدين، مخطوطات قمران- البحر الميت، التوراة المنحول، تحقيق: أندريه دوبون وسومر مارك فيلوننكو، دار الطليعة الجديدة، سوريا ،دمشق، الطبعة الأولى،1999 ، ج.3.
9- موريس بوكاي ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ترجمة الشيخ حسن خالد ن المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1990.
10- منقذ بن محمود السقار، هل العهد القديم كلمة الله، سلسلة الهدى والنور، العدد الأول.
11- محمود بن عبد الرحمن قدح، الأسفار المقدسة عند اليهود و أثرها في انحرافهم (عرض ونقد)
12- محمد علي البار، دراسة معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم، دمشق.

13- محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان: حقائق ووثائق، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1993.
14- محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان (بحوث ودراسات)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية 1990.
15- محمد ضياء الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 2003 .
16- كنيسة السيدة العذراء، الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس، الإسكندرية، مطبعة دار العالم العربي، مقدمة الطبعة الثانية.
17- كلهون سيمون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بيروت، 1869.
18- فيليب عطا الله، نبوخذنصر عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، دار الجيل ، بيروت.
19- فؤاد عبد المنعم، أبحاث في الشرائع اليهودية والنصرانية والإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، طبعة 1994.
20- فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد ، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.
21- فتاح عرفان عبد الحميد، اليهودية (عرض تاريخي)، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1997.
22- علاء أبو بكر، المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة الكتاب المقدس، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.
23- عبد الوهاب عبد السلام طويلة، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، دار القلم، دمشق.
24- عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1964.
25- عبد المنعم فؤاد، قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى 2004.
26- عبد المجيد همو، الفرق و المذاهب اليهودية منذ البداية، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية ، الطبعة الثانية، 2004.
27- عبد الله التل، جذور البلاء، دار الإرشاد، بيروت ، الطبعة الأولى، 1971.
28- عبد السلام محمد، الكتاب المقدس في الميزان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، 1991.
29- عبد الإله الملاح ، تاريخ هيرودوت، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001.
30- عادل السعيدي، البشارة بالمعزي أحمد ومطارحات في العقيدة المسيحية، إصدارات أنصار الإمام المهدي ، العدد 136، الطبعة الأولى، 2011.

31- سيد حسين العفاني، تذكير النفس بحديث القدس واقدساه، مكتبة معاذ بن جبل، مصر ، الطبعة الأولى، 2001، ج2.
32- سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية)، أضواء السلف، الطبعة الأولى .1997
33- سامي عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الأديان، نشر مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 2007 .
34- رهبان دير القديس أنبا مقار، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية، دار مجلة مرقس، الطبعة الأولى، 1994.
35- حنا حنا، هفوات التوراة، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، .2007
36- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971.
37- حسام أبو البخاري، دراسات نقدية للكتاب المقدس (قانونية أسفار العهد الجديد)، دار الشيخ عرب لدراسة الكتب السماوية.
38- حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.
39- جون بالكين، ماري إيغانز، بيجي نايت، بيتر كوتريل، جيلبرت كيربي، ديريك تبدبول، المدخل إلى الكتاب المقدس (تحليل لأسفار العهدين القديم والجديد) ، ترجمة إلياس، دار الثقافة.
40- جوش مكدويل، برهان يتطلب قرار، ترجمة: القس منيس عبد النور،دار الثقافة، القاهرة ، الطبعة الثالثة.
41- جورج سابا، على عتبة الكتاب المقدس، منشورات المكتبة البولسية.
42-جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1901، ج1 و ج 2 .
43- المسيح اسطفانوس، تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)، طبعة دار الكتاب المقدس.
44- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم ، دمشق، الطبعة الأولى، .1990
45- الكورسات المتخصصة، مدخل إلى تاريخ الكنيسة، مكتبة أسقفية الشباب ودار الجيل للطباعة، الطبعة الأولى، 2001
46-القمص بيشوي عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية : سفر المكابيين الأول، مكتبة المحبة ، الزقازيق.

47- القمص بيشوي عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر المكابيين الثاني، مكتبة المحبة ، الزقازيق.
48- القمص بيشوي عبد المسيح، الكتاب المقدس والأسفار القانونية الثانية، مكتبة المحبة، الزقازيق،1983.
49- القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، مكتبة المحبة، الزقازيق.
50- القس يوسف أسعد، دراسة في سفر يهوديت، مكتبة كنيسة السيدة العذراء، العمرانية، الطبعة الأولى.
51- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، أبوكريفا العهد الجديد، كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، مطبعة المصريين، الطبعة الأولى.
52- القس صموئيل حبيب، القس فايز فارس، القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، المجلد الأول.
53- القس جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي ، مراجعة وتنقيح الدكتور: القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة، الطبعة الثالثة، 1998.
54- القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين، يهوديت، نشر كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، الطبعة الأولى، 2005.
55- القمص تادرس يعقوب ملطي ، من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين (تفسير سفر الحكمة)، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، 2005.
56- يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 2009.
57- يوسف حبيب، رسالة للشباب للقديس أيرونيموس، المكتبة المسيحية، 1966.
58- يوسف حبيب، تأملات القديس أبيفانيوس حول أسبوع الآلام، سلسلة الدراسات القبطية، العدد 21، 1965.

المصادر والمراجع الأجنبية:

59 - Alexander Roberts and James Donaldson ; The Ante-Nicence Fadthers; Revised and Chronologically arranged with Notes prefaces and Elucidations by A. Cleveland Coxe; Christian Literature Publishing Co; New York; 1886; Vol.8(Fathers Of The Third & Fourth Centuries:The Twelve Patriarchs, Excerpts and Epistles, The Clementina, Apocrypha, Decretals, Memoirs of Edessa and Syriac Documents, Remains of the First Ages).
60- Andrew T.Glicksman; Wisdom of Solomon 10 : a Jewish Hellenistic reinterpretation of early Israelite history through sapiential lenses; Hurbert & Co. GmbH & Co. KG; Berlin/ Boston; 2011.

61 - Britannica CONCISE Encyclopedia; from the editors of the encyclopedia Britannica; Revised and Expanded Edition; version electronic.
62 - D. Eschimann ; Etude Sur Le Livre D'Esther ; Thése à La Faculté De Théologie Protestante De Strasbourg ; Strasbourg, Typographie De G.Silbermann, Place Saint- Thomas; 1868.
63 - Dom Augustin Calmet, l'Abbé De Vence; Sainte Bible En Latin Et En François, Avec Des Notes Littérales, Critiques et Historiques, Des Préfaces Et Des Dissertations ; Tome Huitième ; François Barthelemi Merande ,Imprimeur- libraire ; Avignon .
64 - Elizabeth George ;Esther La Beauté Et Le Courage ; Traduction : Sonia Artiguebert ; Éditions Farel ; 1re Édition; 2005.
65 - Eugène MONTET ; Etude Du Livre De Jésus, Fils De Sirach , Au Point De Vue Critique, Dogmatique et Moral ; Imprimerie Forestié Neveu , Rue Du Vieux – Palais, Montauban, 1870.
66 - Geoffrey Chapman; The Jerome Biblical Commentary; London; 1970.
67 - International Organization For Septuagint and Cognate Studies;A New English Translation Of The Septuagint ; Oxford University Press; 2007.
68 - Interpreter's Concise Commentary; Abingdon Press; Nashville; 1983; Vol. 5.
69 - James D. G. Dunn ,John William Rogerson ; Eerdmans Commentary on the Bible ; Wm. B.Eerdmans Publishing Co; Cambridge; 2003.
70 - James Montague Rhodes; Apocrypha New Testament; Oxford; 1924.
71 - James Orr ; International Standard Bible Encyclopedia; the AGES DIGITAL library reference; Version 1 ;1997;vol.1;vol.2; vol.3; vol.6; vol.7; vol.9; vol.10;
72 - John R. Bartlett ;1MACCABEES; Sheffield Academic Press ;England ; 1998.
73 - Jules Oppert ; Commentaire Historique Et Philologique Du Livre D'Ester D'après La Lecture Des Inscriptions Perses ; Imprimerie Moquel ; Paris .
74 - Kevin R. Brine, Elena Ciletti and Henrike Lähnemann;The Sword of Judith (Judith Studies across the Disciplines) Printed in the United Kingdom and United States by Lightning Source for Open Book Publishers; 2010.
75 - La Sainte Bible Texte de La Vulgate, Traduction Française En Regard Avec Commentaires, Esdras Et Néhémias Introduction Critique Et Commentaires .
76 - L'ABBÉ J.-B. GLAIRE ; La Sainte Bible Selon La Vulgate ; Introductions, Notes Complémentaires Et Appendices Par F. VIGOUROUX ; R. ROGER ET F. CHERNOVIZ Libraires-Éditeurs ;Paris ; 1905 .
77 - l'abbé Louis-Claude Fillion ; La Sainte Bible Commentée d'après la Vulgate et les textes originaux ; 1889.
78 - Lester L.Grabbe ; Wisdom of solomon ; T and T Clark Study Guides ; London; 2003.

79 - M. L'abbé CLAIR ; La Sainte Bible Texte de La Vulgate, Traduction Française En Regard Avec Commentaires, Esdras Et Néhémias Introduction Critique Et Commentaires ;Traduction Française Par M. L'abbè Bayle ; P. Lethielleux, Libraires-Éditeurs ; Paris ; 1895.
80 - M. l'abbé GILLET ; La Sainte Bible, Tobie, Judith Et Esther ; introduction critique ; P. Lethielleux, Libraire-Editeur ; Paris, 1897.
81 -MAURICE GILBERT SJ ; La Sagesse de Salomon The wisdom of Solomon ; Gregorian and Biblical press ; Italy ; 2011.
82 - Morton S. Enslin ; The Book of Judith: Greek Text with an English Translation .
83 - Matthias henze; 4 Ezra and 2 Baruch: Literary Composition and Oral Performance in First-Century Apocalyptic Literature ; published by the Society of Biblical Literature; Rice University, Houston; 2012.
84 - R. H. CHARLES, The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books ; D.Litt; Oxford University Press, Ely House, London W; First published 1913; vol1.vol.2.
85 - René Basset; Les Apocryphes Ethiopiens ; Apocalypse D'Esdras ; Bibliothèque De La Haute Science ; Paris ; 1899.
86 - Richard J. Coggins and M. A. Knibb; The First and Second Books of Esdras; Cambridge University Press; New York; 1979.
87 - Richard J. Coggins ; Sirach ; The Cromwell Press Trowbridge, Wiltshire ; Great Britain ;1998.
88 - Robert H. Pfeiffer ; History Of New Testament Times With an Introduction To The Apocrypha; Harvard University and Boston University; Harper and Row, Publishers; New York ;1949.
89 - Robert H. Pfeiffer ;History Of New Testament Times With an Introduction To The Apocrypha; Harvard University and Boston University; Harper and Row, Publishers; New York ;1949.
90 - Robert Jones; The Apocrypha and Christianity ; Acworth, Georgia; 1999.
91- Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz ; Encyclopedia of Judaism; ; j Gordon Meltn, series Editor, Facts On File An imprint of Infobase publishing.
92 - Schaff Philip (1819- 1893), Theodoret, Jerome, Gennadius, & Rufinus: Historical Writings by Philip Schaff, Grand Rapids,Ml: Christian classics library, New York:Christian literature Publishing Co,1892.
93 - The New English Bible :With The Apocrypha; Oxford University Press, Cambridge University Press; 1970.
94 -Thomas Carson, Joann Cerrito ; The New Catholic Encyclopedia, The Catholic University of America. Published by Gale. Gale is an imprint of The Gale

Group, a division of Thomson Learning; Second Edition ;2003 ;vol.1;vol.2; vol.14.
95 - Thomas Römer, Jean-Daniel Macchi Et Christophe Nihan ; Introduction à l'Ancien Testament ; Edition Labor et Fides ; Genève ; 2009.
96 - Toni Craven; Artistry and faith in the Book of Judith; Scholars Press, 1983.
97 - w. o. e. Oesterley ; The Wisdom of Solomon ; Kessinger Publishing's Rare Reprints ; Great Britain; 1917.
98 - W. O. E. OESTERLEY; The Wisdom Of Jesus The Son Of Sirach Or Ecclesiasticus ; The University Press; Cambridge ;1912.
99 - W.FAIRWEATHER M.A.; The First & Second Books Of MACCABEES ; J.B.Lippincott.co.; PHILLADELPHIA .

المواقع الإلكترونية:

http://popekirillos.net/ar/bible/Deuterocanonical_tafseer/anbamakarios/yahudet/index.ph
-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/H-G-BishopMakarious/17-Sefr-Tobit/Tafseer-Sefr-Tobia__00 introduction.html.
-http://st-takla.org/pub_Deuterocanon/Deuterocanon-Apocrypha_El-Asfar_El-Kanoneya_El-Tanya-index_.html
- http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography-
- http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html -
- http://www.marnarsay.com
http:/ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88%D9%83%D8%B1%D9%
http://boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=5742:-1-&catid=226:2009-11-21-07-27-19&Itemid=117
- http://drghaly.com/articles/display/11245
http://popekirillos.net/ar/bible/Deuterocanonical_tafseer/anbamakarios/yahudet/index.ph
-http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Youannes-St-Paul/30-Sefr-Baroukh/Tafseer-Sefr-Barookh__05-Language.html
- http://theologicalreformation.blogspot.com/2007_02_01_archive.html
- http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html
- http://www.freeorthodoxmind.org/2011/05/blog-post_29.html
- http://www.holophotal.net.
- http://www.konozalsamaa.com/vb/kz11564/

الفهرس

مقدمة - 9 -
الفصل الأول..... - 13 -
مفهوم العهد القديم والأسفار المنحولة..... - 13 -
المبحث الأول: مفهوم العهد القديم..... - 13 -
المطلب الأول: مفهوم المنحولة..... - 13 -
المطلب الثاني: تاريخ كلمة المنحولة. ..... - 13 -
المبحث الأول..... - 14 -
مفهوم العهد القديم..... - 15 -
المبحث الثاني..... - 21 -
كلمة المنحولة، مفهومها، تاريخها والمصطلحات الموازية لها ..... - 21 -
المطلب الأول : مفهوم المنحولة..... - 21 -
المطلب الثاني: تاريخ كلمة "المنحولة"..... - 23 -
الفصل الثاني..... - 25 -
قانونية العهد القديم والأسفار المنحولة بين القبول والرفض..... - 26 -
تمهيد: ..... - 26 -
المبحث الأول..... - 27 -
قانونية العهد القديم..... - 27 -
المبحث الثاني..... - 30 -
أهمية وأسباب قبول الأسفار المنحولة عند الطائفة الكاثوليكية..... - 30 -
المطلب الأول: أهمية الأسفار المنحولة. ..... - 30 -
المطلب الثاني: دوافع الكاثوليك والاورثوذوكس لقبول الأسفار المنحولة.... - 33 -
المبحث الثالث ..... - 36 -
الأسباب التي دعت إلى رفض الأسفار المنحولة..... - 36 -
المطلب الأول: أسباب رفض أسفار العهد القديم المنحولة. ..... - 36 -
المطلب الثالث: موقف بعض علماء الإصلاح الديني من الأسفار المنحولة. - 43 -
الفصل الثالث ..... - 45 -
الأسفار المنحولة التاريخية ..... - 45 -

المبحث الأول: إضافات سفر دانيال ..... - 45 -
المبحث الثاني: إضافات سفر دانيال ..... - 45 -
المبحث الثالث: سفرا المكابيين الأول والثاني..... - 45 -
المبحث الرابع: سفرا إسدراس الأول والثاني ..... - 45 -
المبحث الخامس: رؤيا باروخ وصلاة منسى..... - 45 -
المبحث الأول..... - 46 -
تتمة سفر دانيال ..... - 47 -
تسمية السفر وكاتبه :..... - 47 -
لغة السفر وتاريخ كتابته: ..... - 48 -
صلاة عزريا وتسبيحة الفتية الثلاثة:..... - 50 -
قصة سوسنة العفيفة: ..... - 50 -
قصة بال (بيل أو بعل) والتنين: ..... - 52 -
القيمة اللاهوتية والأدبية لتتمة سفر دانيال: ..... - 54 -
الانتقادات الموجهة لتتمة سفر دانيال: ..... - 55 -
المبحث الثاني..... - 58 -
تتمة سفر إستير..... - 58 -
تسمية السفر وكاتب التتمة:..... - 59 -
صيغة السفر وتاريخ كتابته ولغته: ..... - 61 -
القيمة اللاهوتية والأدبية للسفر: ..... - 64 -
الانتقادات الموجهة للسفر :..... - 65 -
المبحث الثالث ..... - 67 -
سفرا المكابين الأول والثاني..... - 67 -
تمهيد:..... - 67 -
المطلب الأول: سفر المكابيين الأول..... - 68 -
المطلب الثاني: سفر المكابيين الثاني. ..... - 77 -
المبحث الرابع ..... - 83 -

سفرا إسدراس الأول والثاني ..... - 83 -
المطلب الأول: سفر إسدراس الأول: ..... - 83 -
المطلب الثاني: إسدراس الثاني: ..... - 84 -
المبحث الخامس ..... - 87 -
رؤيا باروخ وصلاة منسى ..... - 87 -
المطلب الأول: رؤيا باروخ): ..... - 87 -
المطلب الثاني: صلاة منسى: ..... - 88 -
الفصل الرابع ..... - 90 -
الأسفار المنحولة الأسطورية ..... - 90 -
المبحث الأول: سفر طوبيا. ..... - 90 -
المبحث الثاني: سفر يهوديت. ..... - 90 -
المبحث الثالث: سفر باروخ. ..... - 90 -
المبحث الأول ..... - 92 -
سفر طوبيا ..... - 92 -
تسمية السفر وكاتبه: ..... - 92 -
المبحث الثاني ..... - 107 -
سفر يهوديت ..... - 107 -
المبحث الثالث ..... - 120 -
سفر باروخ ..... - 120 -
تسمية السفر وكاتبه: ..... - 120 -
الفصل الخامس ..... - 128 -
الأسفار المنحولة التعليمية ..... - 128 -
المبحث الأول: سفر حكمة سليمان. ..... - 128 -
المبحث الثاني: سفر يشوع بن سيراخ. ..... - 128 -
المبحث الأول ..... - 128 -
سفر الحكمة ..... - 129 -

تسمية السفر وكاتبه: ..... - 129 -
نص السفر ولغته الأصلية: ..... - 131 -
زمان ومكان كتابة السفر وقانونيته: ..... - 133 -
محتوى السفر: ..... - 134 -
القيمة اللاهوتية لسفر الحكمة: ..... - 136 -
المبحث الثاني..... - 137 -
سفر يشوع بن سيراخ ..... - 137 -
تسمية السفر وكاتبه: ..... - 137 -
نص السفر ولغته الأصلية: ..... - 138 -
تاريخ كتابة السفر وقانونيته: ..... - 139 -
محتوى السفر: ..... - 141 -
سفر يشوع بن سيراخ وحكمة أحيقار: ..... - 142 -
خاتمة..... - 148 -
ملحق الصور والمخطوطات ..... - 150 -
لائحة المصادر والمراجع..... - 164 -